

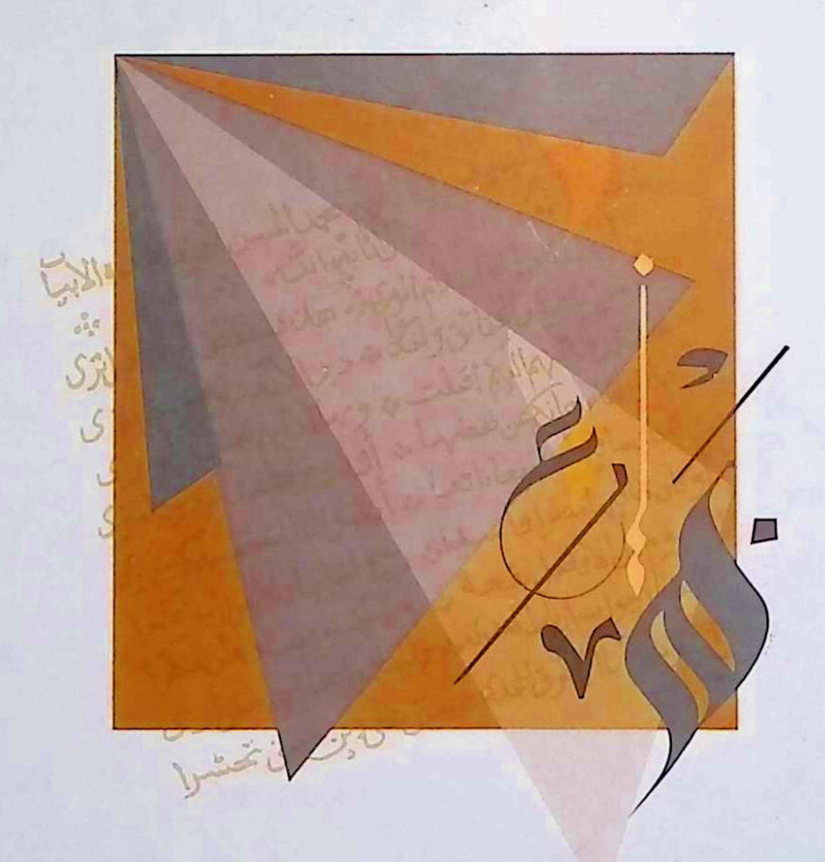
رسالة الظهور المحتوم

في الرد على العلامة الأزهري طموم

خدمة الراجي عفو ربه الكريم

قاسم بن سعيد بن سليمان بن محمد بن عمر الشماخي العامري الإباضي

ت: ١٣٣٤هـ/١٩١٦م



دراسة وتحقيق

خالد بن محمد بن خلفان الريامي

رسالة الظهور المحتوم

في الرد على العلامة الأزهري طعموم

الطبعة الأولى

١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م



نشر وتوزيع:
مكتبة خزائن الآثار
سلطنة عمان ـ بركاء
نقال: ٠٠٩٦٨٩٨١٧٧٧٨٩ ـ ٠٠٩٦٨٩٥٥١٠٠٢٥



الراعي الإعلامي:
موقع بصيرة الإلكتروني
موسوعة إلكترونية في العلوم الإسلامية
لسماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد الخليلي
المفتي العام لسلطنة عُمان
للتواصل: www.baseera.net - info@baseera.net

رسالة الظهور المحتوم

في الرد على العلامة الأزهري طموم

خدمة الراجي عفو ربه الكريم

قاسم بن سعيد بن سليمان بن محمد بن عمر الشماخي العامري الإباضي

ت: ١٣٣٤هـ/١٩١٦م

دراسة وتحقيق

خالد بن محمد بن خلفان الريامي


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بهذه المناسبة العطرة وتمام النعمة لا يسعني إلا أن أقدم شـــكري وثنائي لكل من ســـاهم في تمام هـــذا العمل المتواضع. على رأسهم عميد الكلية، والهيئة التدريسية، وأعضاء لجنة البحوث.

وأخص بالذكر أســـتاذي القدير وشيخي النجيب مشرف البحث الدكتور أحمد مهني مصلح. والمناقش الأســـتاذ أحمد بن سعيد بن سالم الرمحي.

كما لا يفوتني ذكر عرفان الجميل للأستاذ الحاج سليمان إبراهيـــم بابزيز الوارجلاني الذي لـــم يدخر جهدا في توجيهي ونصحي.



أهدي عملي وعصارة جهدي

إلى أُمَّتي أمة الإســلام التي لها في قلبي شأن كبير.

وإلى أبي طيَّب الله ثراه وأمي عافاها الله.

وإلى جنَّة بيتي التـــي منحتني الكثير من حقها ووقتها فكانت لي سندا وعونا.

المقدمــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتــم الصالحات، وبالعمل بطاعتــه تطيب الحياة وتنزل البركات، والصَّلاة والسَّــلام على المبعوث رحمة للعالمين وســراجا للمهتدين، وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديه واستن بسنته ودعا بدعوته إلى يوم الدين...

أمَّا بعد:

فإن عالم المخطوطات فســيح وغائر العمق، ولا يمكن فتح ما انغلق منه وانسدّ إلا بعد جهد وعناء كبيرين، وذلك لوصل الماضي بالحاضر، والحاضر بالماضي، ليتأتّى استشــراف المســتقبل وليبرز ما انغمر منه في ثوب قشيب موشّى بأبهى المعارف، وأزهى العلوم، وأفضل الفوائد.

وممّا لا يدع للشكّ مجالا، أنّ حقب التاريخ الثقافي موصولة فيما بينها؛ إذ لا غنى لإحداها عن الأخرى، ذلك أنّ فهمها لا يتمّ إلّا بوعي ترابطها، وتبيّن رؤاها، وإدراك أبعادها.

ومما جرى عليه النظام الدراسي لكليتنا ـ كلية العلوم الشرعية ـ، تكليفنا في السنة الرابعة بتقديم بحث ـ مادة أساسية ـ من أجل التخرج، وحتى يكون الطالب قادرا فيما بعد على تقديم بحوث لاســتكمال المراحــل التالية لهذه المرحلة، ولمعرفة مقدار ما حَصّله من علوم خلال فترة الدراسة، فهو عصارة

الفكر ورحيق المشوار طوال الأربع السنوات، وحتى يكون على إلمام بطريقة البحث فيما بعد.

وقد وقـع اختياري على هذا الموضوع: تحقيق ودراسـة رسـالة الظهور المحتوم في الرد على العلامة الأزهري طَمُّوم للشيخ قاسم بن سعيد الشماخي.

أسباب اختيار الموضوع:

١ ـ إخراج هذه الرسالة ونشرها، محققة مسـتقلة بعد أن كانت مطبوعة طباعة حجرية قديمة، ليتـم الانتفاع بها على خير وجـه، وخاصة أنها تتعلق بما مضى من التاريخ وله صلة بالدين، لنشرها وإيصال الخير للناس كافة.

٢ ـ القيمـة العلمية للرسـالة؛ تتمثل في ذكـر طائفة من العلماء والمشـايخ المعاصرين للمؤلف في تلك الفترة، ومن سبقه من علماء مذهبنا الأجلاء من أهل المشرق والمغرب ومؤلفاتهم ومكان وجودهم، وكأنها حلقة وصل ونقطة التقاء، وسرد كثير من أقوال علماء المذاهب الأخرى مع تنوع النقل ودقة العبارات، والآثـار والروايات الواردة عن النبـي المختار وصاحبته والتابعين الأخيار.

٣ ـ تضمن الرسالة أسـلوب الحوار العلمي الأدبي الهادف المقترن بالدليل، وفن المراسـلات بين العلماء والمفكريـن تعكس طابع التبـال الثقافي والعلمي بين أفراد الأمة أجمعين.

٤ ـ حسـب علمي لم يشـتغل بها أحد من قبل، ولم تُجر حولها دراسـة ولا تحقيق، رغم ما تحمله من فوائد.

٥ ـ شغفي الدؤوب ورغبتي الداخلية التي نمت وزادت خلال دراستي في هذه الكلية، الاهتمام بالتراث والمخطوطات جمعا وتحقيقا وإخراجا.

عملي في البحث:

١ ـ كتابة نص الرسالة، وإخراجها كما أرادها المؤلف، بضبطها ونقلها كما هي، مع القيام بما يلزم مما هو متعارف عليه في التحقيق.

٣ ـ إضافة بعض العناوين التي تسهّل الوصول إلى المادة العلمية، ووضعها بين معقوفتين.

٤ ـ ضبط الآيات القرآنية وإثباتها بالرسم العثماني على رواية حفص عن عاصم.

٥ ـ ضبط الأحاديث بالشكل الكامل غالبا، وعوزها إلى مصدرين فأكثر من كتب السنَّة المختلفة، ولا أتطرق لحكمها ولا ما قاله العلماء في تصحيحها وتضعيفها إلا النادر منها.

٦ ـ أخرج الحديث عند أول ذكر وإذا تكرر لا أشير إليه إلا إذا اختلفت بدايته أو ألفاظه.

٧ ـ ترجمة الأعلام والشخصيات والأماكن الواردة وخاصة غير المشهور منها، ولا ألتفت للمشهور. معتمدا على كتب التراجم والمعاجم المختلفة.

٨ ـ التعريف بالمصطلحات والألفاظ العقائدية والغامض منها، وتصحيح ما يلزم تصحيحه وإيضاح ما لزم إيضاحه على الهامش معتمدا على كتب المصطلحات والألفاظ.

٩ ـ أبقي النص كما هو ولا أغيره، وأصحح الخطأ على الهامش؛ إلا بما يقتضيه المقام مثل التشكيل وزيادة حرف ساقط من الكلمة.

١٠ ـ وضع الفهارس الفنية مقتصرا على ما هو في المتن دون الهامش لكثرتها.

١١ ـ وضع خاتمة ونتائج وتوصيات موجزة للبحث مع بعض الملاحق.

صعوبات البحث:

١ ـ البحث عن النصوص الواردة في الرسالة ـ وما أكثرها ـ لتوثيق مصادرها والتحقق من صحتها، ونسبة قائلها، ومعرفة مواضعها، وخاصة إن كان النص مخطوطا أو مرقونا غير مطبوع، أو غائبًا في أمهات الكتب الطوال.

٢ ـ تخريج الروايات والآثار الواردة وردها لأصلها ومصدرها؛ لأنه ذكر بعضها بلا سند وبعضها جزء من متن، معتمدًا في كثير منها على كتب الأخبار والسير دون النظر في صحتها وحكمها وهذا كان عائقا لي.

٣ ـ صعوبة الحصول على بعض التراجم للأعلام الواردة في الرسالة، إما لذكرها مبهمة مثل الرجل الأندلسي، أو لصعوبة الحصول على الترجمة لقلة من كتب فيها مثل طَمُّوم.

قسمت البحث إلى قسمين اثنين:

١ ـ قسم الدراسة واشتمل على:

ـ مبحث تمهيدي في أصول التسامح عند الإباضية.

ـ المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، واشتمل على ستة مطالب.

ـ المبحث الثاني: التعريف بالمرسل إليه والوسيط بينهما، واشتمل على مطلبين.

ـ المبحث الثالث: التعريف بالرسالة، واشتمل على خمسة مطالب.

٢ ـ قسم التحقيق واشتمل على:

ـ متن الرسالة المحقق.

ـ خاتمة البحث والنتائج والتوصيات.

ـ ملاحق البحث.

ـ الفهارس الفنية.

/هذا والله تعالى الموفق والهادي إلى سواء السبيل/

القسم الأول

دراسة الرسالة المحققة

تناولت أربعة مباحث وهي:

في أصول التسامح المذهبي

إن التعايش المشترك بين الإباضية وغيرهم من الفرق الإسلامية والشرائع المختلفة على مر العصور، سمة بارزة وصفة ملازمة، والعمل على وحدة الأمة ولمّ شملها وتوحيد صفها سعى ويسعى إليه أهل المذهب عامة وعلماؤه ومصلحوه خاصة، وحاضرنا خير شاهد وماضينا خير قائم.

والإسلام الحنيف وديننا القويم يحث أتباعه على الوحدة والوئام، ونبذ الفرقة والخصام، في غير ما موضع من الكتاب والسنة النبوية بأقوالها وفعله ﷺ وصحابته الكرام، وفيه عزها وقوتها وشرفها ومكانتها بين الأمم، وهنا أحاول أستطرد بعضا من سير أصحابنا ودولة أئمتنا كيف تعايشوا مع الآخر وردم هوة الخلاف وأخذ كل ما يقرب ويؤلف، ليس تحيزا وإنما لكشف الصورة وأخذ العبرة وشحذ الهمة.

إمام المذهب جابر بن زيد (ت: ٩٣هـ)[1] كانت له علاقة حميمة بكاتب الحجاج يزيد بن أبي مسلم؛ ولكن هذه العلاقة لم تصل حدّ التعاون مع

---

(١) جابر بن زيد؛ أبو الشعثاء اليحمدي الأزدي الجوفي العُماني البصري (و: ١٨هـ/٦٣٩م - ت: ٩٣هـ/٧١٢م) تابعي كبير، وفقيه محدّث، وإمام الإباضية الأول. راجع: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج١، ص٩٣. الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٠٤.

السلطات الجائرة، ونشاطه الفطن تحت حكم بني أمية، والصلاة خلف الحجاج وقبول عطاياه وزيارته والتردد عليه رغم بطشه وظلمه، واختلاف الفكر والمبادئ[1].

بعده جاء الجندي المناضل أبو حمزة الشاري (ت: ١٢٩هـ)[2] عندما خطب خطبته المشهورة لأهل المدينة، في العام الذي توفي فيه: «النَّاس منا ونحن منهم إلا مشركا بالله عابد وثن، أو كافرا من أهل الكتاب، أو إماما جائرا»[3]، مع أنه في أيام حرب ولكن جعل تعاليم الإسلام نصب عينيه، فانظر إلى هذه الكلمات المضيئة، التي تبين موقف الإباضية منذ البداية من جميع أفراد الأمة، ورغبتهم في رأب الصدع، وجمع الكلمة؛ فبين مبدأهم وأوضح للناس مسلكهم وأنهم ما خرجوا إلا في الحق.

وفي الوقت نفسه ومن الجهة المقابلة كان إمام الشراة طالب الحق عبد الله بن يحيى الكندي (ت: ١٣٠هـ)[4] في اليمن وبالتحديد في حضرموت وصنعاء، وبعد قيامه خطب خطبة في أهل صنعاء بيّن فيها التعامل الإسلامي،

---

(١) راجع: الشماخي أبو العباس أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخي، كتاب السير، ت: محمد حسن، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٩م، ج١، ص١٨٦، محمد صالح ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية، مكتبة الاستقامة، مسقط، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٢) المختار بن عوف بن يحيى بن مازن، أبو حمزة السليمي، المشهور بـ أبي حمزة الشاري (ت: ١٣٠هـ/٧٤٨م): قائد شجاع، وخطيب شاعر، عاش في أول القرن الثاني الهجري. راجع: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج ٣، ص ١٧٥.

(٣) راجع: أبي فرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، دار الفكر، بيروت، ط ٢، د.ت، ج ٢٣، ص ٢٤٩.

(٤) عبد الله بن يحيى بن عبد الله الكندي الحضرمي؛ أبو يحيى المشهور بـ «طالب الحق» (ت: ١٣٠هـ/٧٤٨م) إمام الإباضية في اليمن، وقاض فقيه عاش في آخر القرن الأول، والثلث الأول من القرن الثاني الهجري؛ من حضرموت من بلاد اليمن. راجع: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، قسم المشرق، ج ٢، ص ٣٢٠، والزركلي، كتاب الأعلام، ج ٤، ص ١٤٤.

والأسلوب الذي سيتبعه، وهو أشبه بدستور للحكم الجديد «ومن كرهنا فليخرج بأمان إلى ماله وأهله، ويكف عنا يده ولسانه. فإن ظفرنا لم يكن عرض لنا نفسه، ولم يحملنا على سفك دمه». فما غلوا مالا، ولا غدروا بمسلم، ولا سفكوا دما، ولا انتهكوا عرضا؛ بل ردَّ أموال أهل اليمن، عندما أخرجها من خزائن الأمويين، وأطلق سراح ولاتهم وأمَّنهم بعدما حبسهم، خوفا عليهم من العامة، فخيرهم بين البقاء وأن يكونوا معه، أو الخروج والمسالمة، ومع هذا غدروا به؛ فأيُّ عدل هذا وأيُّ سلام؟![1].

وطالب الحق بصنعاء حكما بجعله في أهلها واحتشما
لم يأخذن عند مضيق يومه شيئا لنفسه ولا لقومه
تعففا منهم ومن كمثلهم أكرم بهم من عصبة أكرم بهم
كانوا يموتون على ما أبصروا من الهدى ما بدلوا ما غيروا[2]

بعدها قامت الإمامة في عُمان تحت قيادة الإمام الجلندى بن مسعود (ت: ١٣٤هـ)[3] وسار في الأمة سير الخلافة. رفض ومن معه من العلماء، الفكر

---

(١) راجع: أبي فرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، ج ٢٣، وإسماعيل بن صالح الأغبري، الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، وزارة الأوقاف، سلطنة عُمان، ط ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ١١٠، وعوض خليفات، نشأة الحركة الإباضية، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ١٢١.

(٢) راجع: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام، مكتبة الاستقامة مسقط، د.ط، د.ت، ج ٣، ص ٣٥٣.

(٣) ـ الإمام الجلندى بن مسعود ابن جيفر بن جلندى الأزدي ﷺ (ت: ١٣٤هـ/٧٥١م) وهو أحد بني الجلندى بن المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبد عز بن معولة بن شمس، ملوك عُمان بعد أولاد مالك بن فهم، أمير عُمان وعظيم الأزد فيها، وهو الذي قتل شيبان بن عبد العزيز الصفري. وكانت عُمان أشبه بالمقاطعة المستقلة في أيام بني أمية، فلما استولى بنو العباس أرسل السفاح خازم بن خزيمة في جيش لإخضاعها، فقاتله الجلندى فقتل، وقتل معه نحو عشرة آلاف من أصحابه. راجع: السالمي نور الدين عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان =

التكفيري الذي جاء به شيبان الخارجي إلى عُمان عندما هرب من السفاح؛ فخيره العُمانيون بين أمرين: إما أن يدخل فيما دخل فيه العُمانيون من عدم تكفير مسلم مخالف، وإما أن يرحل عن عُمان. وفي هذا إشارة بالغة أن الإباضية يرفضون الفكر التكفيري، الذي هو سبب من أسباب الفرقة والشقاق والنزاع والقتل كما هو حاصل في أيامنا هذه.[١]

وعندما لم يقبل ما اشتُرط عليه قاتلوه قتال الباغي، فما سلبوا ماله ولا مثلوا بجسده، بل رفضوا تسليم ميراثه لقائد السفاح خازم بن خزيمة؛ لأن الإمام ومن معه لم يقاتلوا شيبان ومن معه من الجند قتال كافر مرتد، بل قتال باغ، وأموال البغاة لا تغنم عندهم، فكان هذا الأمر فتيل شرارة الحرب بينهما أودى بحياة الإمام واستشهاده ومقتل الآلاف من الإباضية.[٢]

قامت الدولة الرستمية، التي أسسها الإمام عبدالرحمن بن رستم الفارسي عام ١٦٠هـ في تيهرت بالجزائر، فعاش في كنفها: الإباضية والسنة والشيعة والمعتزلة والخوارج فلم يضيقوا الخناق على الدولة الأموية الناشئة في الأندلس، رغم عداوتها الشديدة لهم؛ بل عملوا على تثبيتها مخافة زوالها على أيدي النصارى، وفي هذا إشارة بالغة أن اختلاف الفكر والمذهب لا يفسد للود قضية[٣].

= بسيرة أهل عُمان، ج١، ص٨٥، مكتبة مسقط ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، والزركلي: كتاب الأعلام، ج٢، ص١٣٣.

(١) راجع: نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج١، ص٩٤، والأغبري، م.س، ص١٤٨.

(٢) راجع: الامام السالمي، م.س، ٩٥، والأغبري، ١٤٩.

(٣) راجع: الأغبري، الإباضية بين حراسة الدين وساسة الدولة، ص١٢٦، أخبار الأئمة الرستميين، لابن الصغير، ق: ٣هـ، ت: محمد ناصر، وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٣٦.

قامت الإمامة الحديثة في القرن الثالث والرابع الهجري، فكان للإمام عبد الملك بن حميد (ت: ٢٢٦هـ) دور بارز في هذا الجانب فخلال عهده لم يتعرض أحد للقدرية والمرجئة، فيما صاروا إليه من اعتقاد وفكر، وإن خالفوا ما عليه الإمام وأكثر العُمانيين؛ بل جعل لهم حرية الفكر والاعتقاد، حتى غرهم التسامح وفتح الحرية، فتوسعوا في الدعوة إلى فكرهم وازداد عددهم، وتجاوز صحار إلى مناطق أخرى من عُمان، وحينها كتب له واليه العلامة هاشم بن غيلان (ت: النصف الثاني من ق٣هـ/١٠م) يخبره بأمرهم فأجابه الإمام بضرورة منعهم، وهنا تجلت العدالة والمساواة، فقد منع الإباضية عند اختلافهم في الحسنات والسيئات، ومنع أيضًا القدرية حرصا على مصالح المسلمين كافة.[١]

واستمرت الإمامة على نفس النهج من احترام الآخرين والتأليف بين الناس أجمعين، قامت إمامة الإمام المهنا بن جيفر، بويع بالإمامة عام ٢٢٦هـ . الذي عرف بصلابته في الحق، والعدل بين الخلق قريبهم وبعيدهم، لا يفرق بأسباب مذهبية ولا عنصرية، وكان حريصا على وحدة المسلمين، ساعيا في دحر الفتنة وبوادرها من أي طرف كان؛ فمنع الخوض في مسألة خلق القرآن التي وقعت بين علماء الإباضية وكادت بسببها تقع فتنة، وتشق صف الوحدة، وأصدر بيانا يمنع الخوض فيها وتوحيد كلمة العلماء. وعندما خرج دعاة المذهبية وبرزت فتنة تغير العُمانيين وساء استغلال حرية الفكر، ودنت النعرات المذهبية واستفزاز المشاعر والتدخل في حرية الآخرين، منع أصحاب هذه الفتنة عن طريق الوالي ولم يصدر في حقهم بيانا حتى لا يضيق عليهم، مثل ما ضيق على علماء الإباضية حتى لا يساء الظن في الإمام وسياسته.[٢]

---

(١) راجع: نور الدين السالمي، تحفة الأعيان، ج١، ص١٤٠، والأغبري، ص١٥٢ بتصرف.

(٢) راجع: السالمي، م.س، ج١، ص١٥٠، الأغبري، ص١٥٤ ـ ١٥٦.

قامت إمامة الإمام الصلت بن مالك بويــع بالإمامة عام ٢٣٧هـ، وصلت الإمبراطورية العُمانية في عهده إلى جزيرة ســقطرى وما حولها، وكان له وال عليها، ومن خلال عهد الإمام ووثيقته يستنتج وجود تنوع ثقافي إسلامي، ضم الإباضي والسني وأقلية لا بأس بها من النصارى، الذين هنئوا بالعيش تحت ظل وعدالة الإسلام، وعندما نقضوا العهد وأساؤوا العشرة مع المسلمين هبَّ الإمام إلى نصرة إخوانه في سقطرى؛ فحاله كحال بداية تكوُّن الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، عندما نقض اليهود العهود مع رسوله الله ﷺ، فكان ذلك سببا في إجلائهم وطردهم من المدينة المنورة.[١]

وإذا أمعنا النظر في الرســالة التي بين أيدينا، والرســائل المشــابهة لها والكتب المؤلفة في فن الرد والجوابات، وتفنيد الشبه والترهات؛ مثل رسالة «إن لم تعرف الإباضية يا عقبي» للشيخ العلامة أطفيش (ت: ١٣٣٢هـ)، وكتاب «اللمعة المرضية من أشــعة الإباضية» للشــيخ العلامة نور الدين الســالمي (ت: ١٣٣٢هـ) وغيرها، نجد أنها تمتاز بطابع المنهجية العلمية الرصينة، والرد المتزن العقلي المصحــوب بالدليل والحجة المقنعة، مع ســمو التحري في اختيار ما يُختَكَم إليه مما لا مرية فيه ولا جدال، مع ضبط النفس والبعد عن السباب والشتم وإلصاق التهم.

هذه لمحة بســيطة موجزة في دور المذهب وأتباعه وحرصهم الشديد في السعي لصالح الأمة ولم شملها وتوحيد صفها[٢].

❁ ❁ ❁

(١) راجع: م.س، السالمي، ج١، ص ١٧٣، والأغبري، ص١٥٩.

(٢) للمزيد الرجوع إلى رســالتي، أحمد بن حمد الخليلي: رسالة أمة الإســلام إلى أين مسيرا ومصيرا. منشورات موقع بصيرة، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ورســالة إلى الشعب العُماني في الحفاظ على وحدته مكتبة الضامري، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

التعريف بالمؤلف

ويشتمل على المطالب التالية: (١)

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

ـ اسمه: قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان بن محمد بن عمر بن يحي بن إبراهيم بن موسى بن سيفاو الشماخي العامري اليفرني النفوسي الجربي المغربي المصري، مفكر مصلح وكاتب أديب.

ـ نسبه: (الشماخي) شمَّاخ جبل عال، يقع في أرض الريان بليبيا الآن، وقد منَّ الله علي بزيارة يفرن مسقط رأس الشيخ ووجدت آثار الشمامخة هناك، والتقيت بمن يمت له بصلة، وأخذني في جولة حول آثارهم ومساجدهم. وقيل: نسبة إلى جد لهم يسمى الشَّمَّاخ، وينتهي نسبه إلى هود عليه السلام /

(١) مجمل ما ذكرته في هذا المبحث وما اشتمل عليه من مطالب مرجعه بتصرف: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، د.ت، ج ٥، ص ١٦٧، لجنة البحث العلمي، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، جمعية التراث، القرارة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج ٤، ص ٧٢١ ـ ٧٢٢. سلطان بن مبارك الشيباني، قبسات من أنوار البدر الزاهر، ص ١٥٨، وكتاب قاسم بن سعيد الشماخي رائد الصحافة الإباضية، وكتاب في موكب الإصلاح صفحات من التواصل بين أعلام الإباضية والسيد محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار في فترة صدورها بين سنتي ١٣١٥ ـ ١٣٥٤هـ، ذاكرة عُمان، بصيرة ط ١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م. سلطان بن عبد الله بن سلطان الشهيمي، نبراس المشارقة والمغاربة، جريدة دينية أدبية سياسية، ذاكرة عُمان، جامعة نزوى، ط ١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

(العامري) نسبة إلى جده عامر بن سيفاو، وهو الجد المباشر للعلامة الفقيه عامر بن علي بن عامر الشماخي ت: ٧٩٢هـ/ (اليفرني) نسبة إلى مسقط رأسه وموطن أجداده يفرن إحدى قرى الجبل الغربي/ (النفوسي) نفوسة الجبل الكبير الذي يضم كل القرى الجبلية الواقع في الشمال الغربي من ليبيا الممتدة إلى حدود دولة تونس الحالية/ (الجربي) نسبة إلى جزيرة جربة مدفن آبائه التي أقاموا فيها ناشرين للعلم مصلحين للمجتمع/ (المغربي) المغرب كل هذه المناطق المنسوب إليها، ويختص في العرف الإباضي بالأماكن التي سكنوها: كوارجلان ووادي أريغ ووادي ميزاب وغيرها بالجزائر، وجبل نفوسة بليبيا، وجزيرة جربة بتونس... وغيرها من بلدان المغرب الإسلامي.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته

- ولادته:

تباينت كتب التراجم في بيان مكان ولادته وتاريخها، ففي معجم أعلام الإباضية: «أبرز من أنجبتهم يفرن بجبل نفوسة في أواخر العهد التركي، نزل بمصر»، وفي هذا إشارة إلى أنه ولد في مسقط رأسه بالجبل ثم رحل إلى مصر، ولم يذكر تاريخ لها إلا ما أشار إليه أواخر العهد التركي. وفي الأعلام للزركلي لم يتطرق لذكر تاريخ الولادة ومكانها وإنما اكتفى بوصفه المغربي اليفرني النفوسي، وليس لمصر ذكر، وفي هذا إشارة إلى أن ولادته في يفرن.

في ترجمة موجزة له بخط يده «أعقبني والدي المرحوم بمصر القاهرة، في شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومئتين وألف من الهجرة النبوية... بعد أن قدم من بلاد المغرب»، وعليه تكون ولادته في شهر ربيع الأول عام ١٢٧٤هـ - نوفمبر ١٨٥٧م، في مصر القاهرة بعد أن هاجر إليها والده من بلاد المغرب مسقط رأسه للتزود من العلم الأزهري.

- نشأته:

أمَّا من حيث النشأة؛ فقد نشأ الشيخ الشماخي في أسرة راسخة في العلم والأدب، وحب التَعلُّم والتَعلِيم والصلاح والإصلاح، فقد كان والده الشيخ سعيد (ت: ١٣٠١) شيخا بارزا وسياسيا محنكا تولى مهمة قنصل وكيل عن دولة تونس في مصر، وجده سليمان (ت: ١٢٣٤هـ) شيخ الجامع الكبير بجربة الذي وافته المنية بمكة المكرمة ودفن هناك، وهكذا ذرية بعضها من بعض وأبا عن جد ورثوا العلم وحبه، والإصلاح والقيام به.

وأما حال البيئة وأوضاع المجتمع فلا تخفى على ذي لب، يومها تربص الاستعمار الغربي بمعظم الدول العربية والإسلامية، فكاد لها؛ فزرع الفتن والتحزبات المذهبية، وقضى الشيخ معظم حياته في مصر، وعاصر أواخر العهد العثماني التركي، وسافر لزيارة أرحامه وموطن آبائه جربة، ولعله كان لموطن أجداده «يفرن الجبل» زيارات متكررة نظرا للقيام بواجب التواصل ودفاعا عن وطن الأجداد.

المطلب الثالث: شيوخه

عندما نتمعن في الرسالة التي بين أيدينا ونحلل بعض جوانبها، ونستخرج منها أسماء العلماء والمشايخ المصلحين الوارد ذكرهم، ومؤلفاته الأخرى ومراسلاته المتعددة، نلاحظ أن الشيخ الشماخي ارتبط بعلاقات عديدة مع أفاضل وأعيان وعلماء عصره من الإباضية وغيرهم، ولا شك أنه تأثر بهم وأثرَ عليهم، واقتبس من علمهم واستفاد من تجاربهم، وكانت له مراسلات ومحاورات علمية ولا نجزم بأنه تتلمذ عليهم وإنما استفاد منهم، وأذكر منهم على سبيل الإيجاز:

- ناظر وكالة الجاموس بمصر، عمرو بن عيسى التندميرتي (ت: ١٣٢١هـ).

- الشيخ محمد بن يوسف الباروني (ت بعد ١٣٢٢هـ) صاحب المطبعة البارونية بالقاهرة.
- الشيخ المصلح محمد عبده (ت: ١٣٢٣هـ).
- صاحبه ورفيقه مصطفى بن إسماعيل العمري الفارضي (ت: ١٣٣٠هـ تقريبا).
- رفيق والده الشيخ عبدالله بن يحيى الباروني النفوسي الليبي (ت: ١٣٣٢هـ).
- العلامة قطب الأئمة امحمد بن يوسف أطفيش (ت: ١٣٣٢هـ).
- العلامة نور الدين عبدالله بن حميد السالمي (ت: ١٣٣٢هـ).
- الشاعر الكبير أبو مسلم ناصر بن سالم البهلاني (ت: ١٣٣٩هـ).
- العلامة السيد محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤).
- الشاعر الأديب محمد بن الحسن بن أحمد الحموي (ت: ١٣٥٤هـ).
- الشيخ المجاهد سليمان باشا بن عبدالله الباروني (ت: ١٣٥٩هـ).
- الشيخ الأديب أبو الربيع سليمان الباروني (ت: ١٣٨٢هـ).

المطلب الرابع: صفاته وأخلاقه:

من خلال قراءتي ما كتب وتحليل ما ألَّف، ويسره الله لي الاطلاع عليه، أجد أن الشيخ الشماخي يمتاز بأخلاق حميدة وصفات خَيِّرَةٍ؛ شيخ هُمَامٌ ذو همة عالية بإخلاصه لله تعالى ولا أزكيه، ونلاحظ هذا من خلال مراسلاته وكتاباته، تمسكه الشديد بعقيدته والذود عن حياضها، بإنكاره على من تهجم عليها دون علم ولا بينة، حب الخير للنَّاس بأفكاره الإصلاحية، الاهتمام بالعلم والتعلم وهذا ليس غريبا عنه فقد ورثه أبًا عن جد، يعترف بفضل وطنه

الأُم ومسقط رأسه وموطن أجداده بصلته وتواصله، شـديد الغيرة مندفعا في كفاح الأباطيـل والخرافات والبدع بقوة وعزم، بأخلاقـه العالية وتعامله الفذ كسب ثقة أقرانه واحترامه؛ حتى أصبح مضرب المثل ومصدر الثقة.

المطلب الخامس: مؤلفاته وآثاره العلمية:

عندما ننظر إلى ما كتبه الشيـخ الشـماخي وتركه من آثـار، نلاحظ أنها تصطبغ بصبغة أدبية ظاهرة، وهذا يتجلى في عدة مواضع من الرسالة التي بين أيدينا؛ مثل الاسـتهلال الأدبي للرسالة، واستخدام الأسـاليب البلاغية مثل السؤال والتعجب والنداء، وبعض صيغ التَّشبيه والاقتباس والإحالة والألفاظ السهلة.

تجمع كتاباته مادة علمية تمتاز بالوسطية بين التعمق والضحالة، وهو من أوائل من كتب في الفكر عند الإباضية نظرا للبيئة التي عاش فيها، والظروف السياسـية التي مر بها، وما حوته أيامه من تجارب وملاحظـات. تمتاز بقوة الدليل وضبط ما يقتبسه من كلام العلماء، والتحري في ما يعتمد عليه.

فمن جملة آثاره:

١ ـ سـرد الحجة على أهل الغفلة (مط): كتاب بديع في فنه، فرغ منه في ربيع الأول سنة ١٣٠٦هـ ولعله أول تآليفه، ووضعه في بابين؛ الأول: في الآفات التي أوجبت وهن العزائم وفتور الهمم عن فعل الطاعات، والثاني: في سـرد الحجة على كل مكلف من أهل القبلة بما يجب عليه من واجبات وحقوق.

٢ ـ الحكمة في شرح رأس الحكمة لعثمان كمال الدين (مط): كتاب في المواعظ.

٣ ـ بغية الطالب في ما يحتاج إليه الكاتب (مـط): في جزأين يؤخذ من عنوانه أن موضوعه أدبي لغوي.

٤ ـ مراشد التقية، وقد أشار إليه الشيخ في الرسالة التي بين أيدينا.

٥ ـ القول المتين في الرد على المخالفين، وقد أشار إليه الشيخ في الرسالة التي بين أيدينا.

٦ ـ الظهور المحتوم في الرد على العلامة الأزهري طَمُوم، وهي الرسالة التي بين أيدينا.

٧ ـ مسألة البراءة والتولية والصحابة من خلال ما ذكر في معجم أعلام الإباضية (قسم المغاربة).

٨ ـ نبراس المشارقة والمغاربة، مجلة فكرية علمية، تصدر ثلاث مرات شهريا، أنشأها الشيخ الشماخي مع قرينه السيد مصطفى بن إسماعيل.

ـ من الكتب التي اعتنى بها الشيخ الشماخي وقام بإخراجها خدمة للعلم ولتراث المذهب:

٩ ـ رسالة الصراط المستقيم للشيخ علي بن محمد بن علي بن محمد المنذري (ت: ١٣٤٣هـ).

١٠ ـ متن الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب البصري بتصحيح العلامة نور الدين السالمي.

١١ ـ رسالة إن لم تعرف الإباضية يا عقبي يا جزائري، لقطب الأئمة، بتعليق نور الدين السالمي.

١٢ ـ له تقريظ على ديوان السيف النقاد للإمام الإباضي أبي إسحاق الحضرمي (ق٥هـ).

١٣ ـ له مراسلات مع أهل عصره وهذا ليس مستبعدا. ذكر طرفا منها في الرسالة التي بين أيدينا.

١٤ ـ له مع صاحبه وأخيه مصطفى إسماعيل محاضرات ومناقشات كانا يقومان بها في النوادي والمجتمعات.

المطلب السادس: وفاته

عاش الشيخ الشماخي حياة حافلة بالجد والنشاط، والجهاد والعطاء العلمي والعملي، منافسا في ميادين الخير مشمرا عن ساعد الجد، لم تثنه عقبات الطريق ولا مشقة الطلب، توفي رَحِمَهُ الله بمصر، وكحال غيره من علمائنا ومشايخنا اختلفت الأقوال في تاريخ وفاته، وهذا ليس بغريب إذ إن كتابة التراجم والاهتمام بالتوثيق قلما اهتم به أسلافنا لأسباب عدة؛ منها هضم النفس وتزكية إخلاصها وقربها لله تعالى، عدم الاهتمام بكتابة التاريخ والتراجم وهو في حقيقته عامل ليس في صالحنا، فوت علينا الكثير من معرفة تاريخنا وعلمائنا. فقيل: قبل وفاة رفيقه مصطفى بن إسماعيل ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م، وذهب الزركلي في الأعلام ١٣٣٤هـ/١٩١٦م، وتابعه على ذلك معجم أعلام الإباضية/ قسم المغرب، وهو الصحيح عند الأستاذ الباحث سلطان الشيباني، لرسالة تؤيد قوله بعثها الشيخ سالم بن محمد الرواحي (ت: ١٣٦٦هـ) من زنجبار إلى أقارب الشيخ الشماخي بمصر يعزيهم فيها.

❁ ❁ ❁

المبحث الثاني

التعريف بالمرسل إليه، والوسيط بينهما

ويتشمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: التعريف بالمرسل إليه:

هو الشـــيخ العلامة شـــمس الدين أبو النور محمد بن ســـالم بن طَمُوم المصري المنوفي الشبراصي المالكي الأزهري (ت: ١٣٣٦هـ/١٩١٨م) من خلال الرسالة التي بين يدي، يتبين أنه تلميذ لشيخ الأزهر سليم بن أبي فراج البشري (ت: ١٣٣٥هـ)، وهـــو قرين للشـــيخ محمود بن محمد بـــن أحمد بن خطاب السبكي (ت: ١٣٣٥هـ) وكلهم من فقهاء المالكية بمصر.

من تلاميذه الشيخ أبو المحاســـن جمال الدين يوسف بن أحمد بن نصر الجوي (ت: ١٣٦٥هـ) والسيد عباس بن محمد بن أحمد بن رضوان الإدرسي المدني (ت: ١٣٤٦هـ).

قمت بالسفر إلى مصر، في أواخر شهر شعبان من عام ١٤٣٦ هـ / يونيو من عام ٢٠١٥ م، حتى أستكمل بقية ما يتم به التعريف.

وقد حاولت جاهدا مدة زيارتي التي استغرقت عشرة أيام، البحث عن كل ما يتعلق بترجمة الشـــيخ طَمُوم، مـــن خلال: مكتبة جامعـــة الأزهر القديمة، ومكتبة جامعة الأزهر الحديثة في حي الناصرية، وإجراء المقابلات وســـؤال الأساتذة والمشايخ المختصين ممن ينتسبون لهذه المؤسسات العريقة.

وحاصل ما توصلت إليه، أن كل من تخرج ودرس في الأزهر الشريف يدعى أزهري؛ ولذلك قيل له أزهري نسبة للأزهر الشريف، إلا أنه ما تربع على درجة مشيخة الأزهر، ولم تكن له ترجمة تذكر ولم أقف على من كتب عنه، وليس ممن أدرج اسمه على قائمة من تولى هذا المنصب، خلال فترة حياته ولا بعد مماته, كما أنني لم أقف على مؤلفات للشيخ على فهارس المكتبات هناك.

والذي أراه أن خطاب الشيخ قاسم الشماخي، والشيخ مصطفى إسماعيل، للشيخ طَمُوم بالعلامة استنادا إلى ما لقبه به شيخه سليم البشري، ومن باب حسن الخطاب ولين الجواب ولطف الكلمة.

المطلب الثاني: التعريف بالوسيط بينهما

السيد مصطفى بن إسماعيل صبري العُمري الفارضي الحموي أصلا، المصري مولدا، الإباضي مذهبا. ابن السيد الوجيه: إسماعيل باشا صبري الطُّوبجي، ومصطفى أديب صحافي، صاحب الشيخ قاسم بن سعيد الشماخي وتأثر به تأثرا شديدا، ودخل المذهب الإباضي بسببه، وكان عضده الأيمن في نهضته العلمية. فاشترك معه في إصدار مجلة «نبراس المشارقة والمغاربة» بين سنتي ١٣٢٢ ـ ١٣٢٤هـ. وساعده في طباعة بعض الكتب، مثل رسالة «إن لم تعرف الإباضية يا عقبي يا جزائري» سنة ١٢٨هـ. وقدَّم لكتابه «رسالة الظهور المحتوم» سنة ١٣٢٧هـ.

ومن آثار السيد مصطفى بن إسماعيل المستقلة: كتاب «الهدية الأولى الإسلامية للملوك والأمراء في الداء والدواء» في ٢٠٠ صفحة صدر بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ، عالج في الداء الذي حل بالمسلمين اليوم، والآفات المنتشرة في سواد الأمة، وشرح الدواء الذي يلزم اتباعه. وله أيضًا تقريظ لديوان «السيف النقاد»

للإمام أبي إسحاق الحضرمي سنة ١٣٢٤هـ، ومراسلات متعددة مع أهل عصره، ومقالات في الصحف كجريدة «الأسد الإسلامي» وغيرها.

اقترن الشيخ مصطفى بالسيدة لالة بنت قاسم بن سعيد الشماخية التي توفيت بعده، وعقب منها بنتا واحدة فقط توفيت قبل سنة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م. وكانت له أملاك واسعة بمصر، وعزبة مستقلة في صحراء (عرب أبو فودة) لم أعرف تاريخ وفاته تحديدا، وكان حيا إلى زمن وفاة رفيقه الشيخ الشماخي سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م[١].

(١) راجع: سلطان الشيباني، قاسم بن سعيد الشماخي رائد الصحافة الإباضية، ص٨١، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب) ج٤، ص٨٩٧، وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص٨٥٨.

التعريف بالرسالة

ويشتمل على المطالب التالية:

المطلب الأول: عنوان الرسالة ونسبتها إلى مؤلفها

من خلال النظر والبحث في كتب تاريخ المذهب وتراجم العلماء والمعاجم ونسخ الرسالة، لم أجد ما يخالف نسبة الرسالة وعنوانها، وهي: «الظهور المحتوم في الرد على العلامة الأزهري طَمُّوم» للشيخ قاسم بن سعيد الشماخي، وأن اسمها من كاتبها لتشابه أسلوب التسمية مع مؤلفاته وكتبه الأخرى.

المطلب الثاني: سبب تأليفها:

كتب السيد مصطفى إسماعيل صبري باشا الطوبجي كتاب «الهدية الإسلامية»، وذكر انتسابه للإباضية ودافع عنهم، فما كان من العلامة طَمُّوم إلا أن كتب كتابا يستهجن وينكر على السيد إسماعيل انتسابه لهذا المذهب، ونقل ما قاله الفيروزآبادي في قاموسه والعضد في مواقفه عن الإباضية؛ ثم صرح بعدم جواز اتباعهم ولا السكوت عن عقيدتهم. أرسل كتابه هذا لوالد مصطفى السيد إسماعيل، وفي ذلك إشارة إلى ما يجب أن يتخذه إسماعيل باشا تجاه ولده.

وضع السيد إسماعيل المكتوب بين يدي ولده مصطفى، ليطلعه على ما كتبه العلامة طَمُّوم فطلب إليه أن يرد على علماء الأزهر عامة، وعلى طَمُّوم خاصة، ويبين في رده معنى انتسابه إلى الإباضية، وماهية هذا المذهب، فأرسله مصطفى بدوره إلى صاحبه وأخيه قاسم بن سعيد الشماخي ليتولى هو الرد عليهم لما علله من سعة اطلاعه ومكنته في الرد وبيان الحق.

كتب الرد في عشرة أيام، وكان ردا كافيا وافيا مدعما بالأدلة والحجة، بدأها ببيان حقيقة الاختلاف بين أمة محمد ﷺ، وعاب التعصب الذميم والتقليد الأعمى للأئمة، مستشهدا بأقوال العلماء من المذاهب الأربعة خصوصا، مبينا أصالة المذهب الإباضي ورسوخ قدمه، ولخص جملة رده في نقضه لتهمتين:

١ ـ تكفير الإمام علي كرم الله وجهه وأكثر الصحابة.

٢ ـ دعوى أن مرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن.

فرغ الشماخي من تحرير الرسالة في ٢٢ ذي القعدة ١٣٢٧هـ بمنزله الدفراوي بالصليبية، وأثناء تحريره سبقه مصطفى بن إسماعيل إلى تدوين كلمة تمهيدية صدَّر بها الرسالة، تضمنت اعترافا بفضل العلامة طَمُّوم ومرتبته في العلم، ثم استنكارا لتسرعه في الهجمة على الإباضية، طبع الكل في مجموع واحد[١].

المطلب الثالث: منهج المؤلف في الرسالة:

اتبع الشيخ الشماخي في رسالته الظهور المحتوم منهجا أدبيا بديعا، وطريقة ممتعة في أغلب نصوصها، يظهر فيها سمت الأخذ بما عند غيره طالما وافق الحق ولم يفارق الصواب، ومن أبرز ما يمكن ذكره أن له منهجان: تأليفي، واستدلالي، وكانا كما يأتي:

---

(١) بتصرف: الشيباني، قاسم بن سعيد الشماخي رائد الصحافة الإباضية، ص٥٠.

المنهج التأليفي عند الشماخي:

ـ القدرة الفائقة على حسن الاستهلال وبداية الخطاب في الجواب، بدأ رده بهذه الكلمات البليغة الرائعة: «أما عِصَابَتُنَا ـ نحن معاشر الإباضية المنسوبين لعبد الله بن إباض ـ فإن الله قد قسم علينا من خشيته ما نملك بها أنفسنا عند الرغبة والرهبة والشهوة والغضب، فلا نباشر شيئا من أمور الدين والدنيا من غير علم ولا تبين ولا بحث، متحفظين بالصدق في القول والوفاء بالوعد، ولا نخون من ائتمننا ولا نفجر في مخاصمتنا، ولا نَخْفِرُ ذمة ولا نبغض المسلمين».

ـ يرتب الشيخ موضوعات الرسالة وجواباتها حسب منهج سليم، يراعي فيها المناسبة بين الموضوعات وعلاقتها فيما بينها مع توضيح وجهة النظر وعرض الاستدلال.

ـ حصر الأقوال والتوسع في سردها وتنوعها ونسبتها إلى أصحابها.

ـ ذكر الحجج والبراهين والإجابة ومناقشتها، مع دقة الاختيار واتفاق الدليل.

ـ تكرار بعض المسائل والأقوال لزيادة التأكيد وقيام الحجة بالدليل.

المنهج الاستدلالي عند الشماخي:

ـ يستدل بما تيسر له من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما استطاع لذلك سبيلا وإلا عدل لما هو أقرب لهما من الآثار الأخبار.

ـ يأخذ الدليل من كتب المخالفين التي لا يختلف فيها الخصم معه ولا يستطيع إنكاره «وقبل أن أقيم عليكم الدليل على صحة الخبر من كتب مشايخكم ومؤلفاتهم».

ـ عدم الاهتمام بعلم الجرح والتعديل، ويظهـــر ذلك في أخذه بكثير من الأحاديث الواردة في كتب السير والتاريخ، دون النظر في كتب الحديث وما قال فيها العلماء.

ـ ذكر بعض الروايات بالمعنى وعدم سردها بلفظها.

ـ الاهتمام بأقوال الســلف من الصاحبة والتابعين، والعلماء والمشـــايخ المعاصرين ففي الختام أشاد بمنزلة أربعة من أعلام الإباضية في عصره الشيخ عبدالله بن حميد الســالمي (ت: ١٣٣٢هـ) والشيخ ســعيد بن ناصر الكندي (ت: ١٣٥٥هـ) والشــيخ محمد بن يوســف أطفيش (ت: ١٣٣٢هـ) والشــيخ عبدالله بن يحيى الباروني (ت: ١٣٣٢هـ).

المطلب الرابع: وصف النسخة المعتمدة في تحقيق النص:

استلمت نسخة من هذه الرسالة من مكتبة السيفيين بنزوى التي تأسست عام ١٣٠٠هـ، نســخت بتاريخ ٢٤ ذو القعــدة ١٣٢٧هـ[1]، وكنت أحســبها أنها مخطوطة بخط الكاتب أو نقلت من المخطوط الأمُّ، ولكن تبين لي من خلال النظر في تاريخ نسخها مع النسخة التي طبعت بمصر أنها نقلت من المطبوع، وليست نســخة مســتقلة أو أولية، وعليه لم أعتمد عليها وإنما استأنست بها وأضفتها كمصدر آخر، بالإضافة إلى نسخة طبعت بالبحرين بعد طباعتها في مصر، ولم ألاحظ فارقا بينها.

النسخة التي صدرت بمصر صدرت في ثمانين صفحة من الحجم الصغير (١٨× ١٣ سم) دون تاريخ الطبع، ولا يبدو بعيدا عن ســنة ١٣٢٧هـ، وقد نقل

(١) راجع: الوقف في عُمان بين الحاضر والماضي، مركز الدراســات العُمانية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٠م، ص ٩٣.

مقتطفات منها الشيخ الغيثي في «إيضاح التوحيد»[1]، ونسخة المخطوطة كتبت في ستين صفحة من الحجم الصغير (٢٠×١٤ سم) بيد محمد بن سليم بن سعيد الشنوطي البهلوي القلهاتي العُماني، يوم ٢٣ ربيع الأولى سنة ١٣٢٨هـ حسب ما هو موجود في المخطوط، نسخها للشيخ الأمجد حمد بن عبيد بن مسلم السليمي السمائلي (ت: ١٣٩٠هـ/١٩٧١م).

المطلب الخامس: المصادر والمراجع التي اعتمدها مؤلف الرسالة:

١ ـ الشيخ محمد عبدالعظيم المكي الحنفي، القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد.

٢ ـ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد فرض.

٣ ـ عز الدين بن عبدالسلام (ت: ٦٦٠هـ)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام.

٤ ـ محمد بن عبد ربه (ت: ٣٢٨هـ)، العقد الفريد.

٥ ـ أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، كتاب الأذكياء.

٦ ـ أبو الفداء ابن كثير إسماعيل القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، كتاب البداية والنهاية.

٧ ـ أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، التلخيص لوجوه التخليص.

---

(١) سعيد بن راشد بن سليم الغيثي الحارثي (ت: ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) قاض فقيه، وأديب ناظم للشعر، عاش في القرن الرابع عشر الهجري، له تخميسات شعرية وأسئلة نظمية. راجع: السعدي، معجم الفقهاء، ج٢، ص٨٨.

٨ ـ أبو بكر محمد بن أحمد السرخسي (ت: ٤٩٠هـ) المبسوط.

٩ ـ عبد الملك بن حبيب (ت: ٢٣٨هـ) شـرح غريب كتـاب الجامع من حديث مالك.

١٠ ـ الدرجيني، الشـيخ أبو العباس أحمد بن سعيد (ت:~ ٦٧٠هـ) كتاب طبقات المشائخ بالمغرب.

الرموز الواردة في البحث:

د.ت	دون تاريخ النسخ أو النشر
د.ط	دون طبعة
ت	توفي
تح	تحقيق
ص	الصفحة
ج	الجزء
م	ميلادي
هـ	هجري
مط	مطبوع
ق.م	قبل الميلاد
ق.هـ	قبل الهجرة
[ ]	بين المعقوفتين زيادة

❁ ❁ ❁

القسم الثاني

تحقيق نص الرسالة

[مقدمة الشيخ مصطفى إسماعيل]

كلمة تمهيد:

إلى العلامة طَمُّوم[١]:

قبل البدء في اجتلاء جمال البيان الذي اكتست به جواهر هذه الرسالة.

من عبد الله المستضعف الضئيل: مصطفى بن إسماعيل العمري الفارضي الحموي المصري مولـــدا[٢]، في مقام العزلة في يـــوم الجمعة المبارك ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٧هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وبارك على رســـول الأمة أحمد، الذي أتانا من عند ربه بفصل الخطاب، وعلى آله الأقطاب وصحبه الأنجاب وسلم تسليما.

---

(١) العلامة شـــمس الدين أبو النور محمد بن ســـالم بن طَمُّوم المصري المنوفي الشـــرباصي المالكي الأزهري، ت: ١٣٣٦هـ.

(٢) مصطفى بن إسماعيل المصري الإباضي فاضل (ق: ١٤هـ/٢٠م) كان حيا قبل ١٣٢١هـ/١٩٠٣م من علماء غير الإباضية، تحول إلى مذهب الإباضية على يد الشيخ قاسم بن سعيد الشماخي (ت: ١٣٣٤هـ/١٩١٦م) نشرا معا مجلة نبراس المشارقة، وألّف كتاب بعنوان: «الهدية الإسلامية» طبعة بمصر ســـنة ١٣٢١هـ. راجع: لجنة البحث العلمي، معجم أعـــلام الإباضية مدخل إلى التاريخ والفكر الإباضي من خلال تراجم لأكثر من ألف علم من أعلام المغرب الإســـلامي منذ القـــرن الأول الهجري إلـــى العصر الحاضر، جمعيـــة التراث، القـــرارة ـ غرداية، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ج ٤، ص ٨٩٧، وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسســـة الرســـالة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج ٣، ص ٨٥٨.

والحمد لله رب العالمين الـذي هدانا إلى الحق وإلى صراط مسـتقيم؛ فأصبحنا بهـذه النِّعمة في منهاج هـذا الصدق من الفائزين، لا نخشـى لومة اللائمين وعتب العاتبين.

ومن الصدق يا حضرة الشـيخ، أن نسـميك بالعلامة كما سماك شيخك سـليم البشـري[(١)]، في إقراره بصحة فتواك الموشـح بها كتاب (فتاوى أئمة المسلمين، بقطع لسـان المبتدعين) لصاحبه العامل الشيخ خطاب السبكي[(٢)] ـ عَفَا الله عَنْه ـ إذ كان من العاملين، ولا غرو فهـو أدرى الناس بمكانتك في العلم، وبمرتبتك السـامية التي تربَّعتَ في دَسْتِها[(٣)] بين مراتب أهل المعقول والمنقول. وقد شـهدنا نحن بعد ذلك بحقية هذا الاعتراف، من سـياق بيان علَّاميتك في ذلك المقال المبرور، إذ ألفيناك بحـرا خضما قد وقف يراعك منك على شاطئه الأيمن، تستخرج من قاعه ما انقدح فيه من لآلئ الحقائق مما قصرت عنه غياصة الغائصين، ولم يبلغه مسبح السابحين، فلك الثناء الحسن أيها العلامة، على تنسيقك عقد تلك البينات على ذلك الشكل الحسن، الذي

---

(١) سليم بن أبي فراج بن سـليم بن أبي فراج البشري (١٢٤٨ ـ ١٣٣٥هـ) (١٨٣٢ ـ ١٩١٧م): شيخ الجامع الأزهر، من فقهاء المالكية، ولد في محلة بشـر من أعمال شبر خيت بمصر وتعلم وعلّم بالأزهر، له من المؤلفات: حاشـية تحفة الطلاب بشرح رسـالة الآداب، حاشية على رسالة الشـيخ عليش في التوحيد. راجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين. د.ط، د.ت، ج ٣، ص ١١٩، وكحالة، معجم المؤلفين، ج ١، ص ٧٨١.

(٢) محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السـبكي، أبو محمد (١٢٧٤ ـ ١٣٥٢/ ١٨٥٧ ـ ١٩٣٣م) فقيه مالكي، أزهري، له كتب منها: «إرشاد الخلق إلى دين الحق» و«تحفة الأبصار والبصائر». راجع: الزركلي: م. س، ج ٧، ص ١١٦٨، وكحالة: م. س، ج ٣، ص ٨٢٧.

(٣) الدُستُ (جمع دُسُـوت) صدْر المجلس، ودَسْـتُ الوزارة مَنْصِبها، ودست الحكم: كرسي الرئاسة. راجع: مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مكتبة الشروق الدولية، طبعة منقحة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص ٢٤٤.

نرجو أن تكون أول الطابعين له، في وجنة هيولي[1] أعمالك الحسنى، وأَثْبَتَ مقدام في حث الخاصة والعامة على تزيين إنسانيتهم بحلة بهائه الكريم.

هذا حق قلناه لكم، وصدق نزعة فجرت ثغرنـــا بلفظات فضل تقاطر من سلســبيل عرفانكم الجم الغض على رؤوس الملأ. فلك الخيرة أن تفرح بما أتيت مما فعلت؛ وفرح القلب على هذا الطراز لا يعد إلا تحميدا لله وشــكرا على فضله.

وأما أن تقول: ربي زدني علما واجعلني خيرا مما يحســبون، ومن طلب المزيد في العلم لا يجدر به أن يتكــدر باطنه مما يحمل عليه بعد الذي حمل إليه. وقلما تخلو خليقة من أن تكون محلا لتعاقب الحالتين «فلكل جواد كبوة، ولكل عالم زلة وســهوة»، حتى المصطفين الأخيار في الســهو عن الأفضل، ولكن الفرق بيننا ـ معشر المقتدين ـ بهم وبينهم أن المؤاخذة تنزل عليهم بلا فترة ولا مهل أدبا من ربهــم، وإتماما من فضله لنعمة الإكــرام والكرم، وأما غيرهم فدرجاتهم في هذا المضمار متفاوتة بتفاوت نســبة ما انمسح على جو الضمائر من صفاء، وأضاء فيها من سناء الصدق والإخلاص. وكأني بك أيها العلامة، ممن أحب الله، وقبل إذ بعثنا الله إليك مبشرين ومنذرين، مبشرين بما عشــقته الملائكة وخيار الجِنَّة والنَّاس، من جمال الحق في مقال فتواك التي نكرر الرجاء في أن تكون أول الشاربين من حوضها، وقدوة النافخين من روح العمل لإحيائها، حتى تخرج من مصاف القوالين، الذين كبر مقتهم عند ربهم لما يقولون ما لا يفعلون، ومنذرين بما فرط من بنانك من قواذف الطعن علينا معشر الإباضية، غب وقوفك على انتسابي للإباضية، في كتاب «الهدية الأولى

---

(١) هكذا في الأصل، الهَيُولَانِيّ: المنسوب إلى الهَيُولَى. يقال: مشروع هَيُولانِيّ: لا يزال في حال مبدئية. راجع: م.س، ص٧٠٤.

الإسلامية للملوك والأمراء في الداء والدواء»[1]، وهو من آثار فضل الله البارزة على يد هذا العاجز الضئيل.

فقد تسرعت أيها العلامة، في الهجمة لوصم عقائد أمة مسلمة قد عرفتها الملائكة، وخيار الخلق من الجِنَّة والناس، وعلى رأسهم رسول الأمة بالصلاح والفلاح. وعلم الله أهلها من فوق الكل بأنهم الذين استمعوا القول فاتبعوا أحسنه، وانفتح لهم باب الهدى في طريق العمل، فقصدوا أتقنه. ولكن، كنت في هجمتك أعزلا ليس بيدك من برهان الفروسية، إلا تعريف صاحب القاموس[2] والِمغْولَ ذا الحد الأبتر، الذي أراد صاحب المواقف[3] أن يهدم به الشوامخ من دين الله، ولم تكلف نفسك إلا تقليدا في اللفظ والمعنى، وأنت لا تدري إن كانا نقلا ما نقلا عن الفرق التي ذكراها عن علم وهدى أو عن غي وضلال. فكان الأجدر بعالميتك أن لا تخدع بما نفثاه من سم هذا القذف، بعد

---

(١) تأليف السيد مصطفى بن إسماعيل المصري مولدا الإباضي مذهبا، مطبوع بالمطبعة البارونية بالجودرية بمصر، طبعة حجرية غير محققة، بدأ المؤلف بذكر الداء الذي ابتليت به الأمة بشكل عام والمجتمع المصري بشكل خاص فند الداء وجعل الظلم سنامه، ثم شرع بعد ذلك ليصف الدواء ويذكر العلاج وأسبابه ويقارن بين الحال وما مضى والحاضر المؤلم الذي جرى. مستندا بالدليل وقصص الأولين حتى يكون الدواء الموصوف مقنعا للعلاج. جعل التوبة هي بوابة الدواء والحكم بما أنزل الله طريقه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جناحاها. قسمه في ١٣٧ عنوانا، ذكر لمحة من أخبار الإباضية في مصر والعلاقة الحميمة بهم. صدر في ٢٠٠ ورقة، مقاس المتوسط ١٦,٥× ١١.

(٢) يشير إلى ما ذكره صاحب القاموس في مادة (أَبَضَ)، مجيد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ، ١٤١٥م)، معجم القاموس المحيط، ص٢٩، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٣) عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار بن أحمد الإيجي الشيرازي الشافعي أبو الفضل عضد الدين: (٧٠٨ ـ ٧٥٦هـ) (١٣٠٨ ـ ١٣٥٥م) عالم مشارك في العلوم العقلية والأصولية والمعاني والعربية، من أهل إيج (بفارس) من تصانيفه كتاب المواقف في علم الكلام. راجع: الزركلي: الأعلام، ج٣، ص٢٩٥، وكحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص٧٦.

أن تعلم أن موقفك وموقفهما من بحر العلم ليس منتهى المواقف، فتأخذ من الإحاطة بشوارد ما بعد عنك من مجاري ذلك البحر بالتزحزح إليها، والإشراف على مواقعها عينا بعين، ثم ترسل أشعة الذكاء من نظرك، وتسأل الله مؤتي الحكمة لمن يشاء أن يجعل لك رشدا من أمرك، فيكون حكمك بعد ذلك حكما على شيء اقتفيته بعد تبين وعلم، عملا بنهي الله تعالى الذي يقول: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾[1]، وقال في أمر التبين قبل البت: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]، وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٩٤]، فهل تبين سيدنا العلامة من علم الإباضية ودينهم وعقيدتهم المطبوعة الذائعة في المشرق والمغرب من قبل أن يقذف ويطعن؟!

فإن قال: إنه تبين من صحة رواية الراويين، ومن كونهما عالمين بحرين محققين.

قلنا: الثقة برجلين ميتين منذ قرون عدة لا تكون في مرتبة الاستوثاق بالذات من ذات الذين طعن الطاعنون فيهم؛ لأن نورهم هو بأيمانهم لا يحجبه حاجب وخزائن أسفارهم وكراريس كتبهم ليس أمام ولوجها دافع ولا حرج، ولو كان الأمر في الثقة بادعاء الأحياء ومقال الميتين ـ كما ذهب إليه سيدنا العلامة ـ لما قال الصديق قوله المشهور في صاحب القبر[2]، ولما أوصى

(١) تكملتها: ﴿ ...إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

(٢) لعله يشير إلى قبر الرسول ﷺ كما ورد عن الإمام مالك أنه كان يقول: «كل يؤخذ من قوله =

الشافعي[١] بأن يضرب بكلامه عرض الحائط إذا خالف الكتاب والسنة[٢]، ولا اقتفى بهذا المنهج المرحوم الشيخ محمد عبده[٣]، عندما طرق سمعه أن ثمة كلاما غير الذي تلقاه عن الشيوخ والمدرسين، فقال: أين هو؟ ولم يقل: إن ما بعد الذي قرأته مروق وضلال وزيغ وخبال، ولم يفته طبعا تحريف صاحب القاموس[٤]، ولا طعن صاحب المواقف[٥]؛ لأن الرجل كان من القارئين أهل الشغف بالاطلاع والاستزادة من أفانين العرفان والعلم، فما كاد يحضر إليه

= ويرد إلا صاحب هذا القبر». راجع: السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد (ت: ٩٠٢هـ): المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ١، ص ٥١٣، باب الكاف، وأبو البركات الألوسي نعمان بن محمود بن عبدالله خير الدين، ت: ١٣١٧هـ، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، مطبعة المدني، ط ١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج ١، ص ٩٣، وتنسب لأبي بكر الصديق وغيره.

(١) الإمام الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبدالله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبت الشافعية كافة (١٥٠ ـ ٢٠٤هـ/٧٦٧ ـ ٨٢٠م)، راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٦، ص ٢٦.

(٢) روى الحاكم والبيهقي عن الشافعي ﷺ أنه كان يقول: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» وفي رواية: «إذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث واضربوا بكلامي الحائط» راجع: الشاه ولي الله الدهلوي أحمد بن عبدالرحيم بن الشهيد وجيه الدين، ت: ١١٧٦هـ، الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، ج ١، ص ١٠٥، دار النفائس ـ بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ، وعقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد، لنفس المؤلف، المطبعة السلفية ـ مصر، د. ط، د. ت، ج ١، ص ٢٧ والقرافي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن، ت: ٦٨٤هـ، شرح تنقيح الفصول، ج ١، ص ٤٠٥، ط ١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

(٣) الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني (١٢٦٦ ـ ١٣٢٣هـ/١٨٤٩ ـ ١٩٠٥م): مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام. له مؤلفات عدة منها: تفسير القرآن الكريم، ورسالة التوحيد... راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٦، ص ٢٥٢.

(٤) يشير إلى ما نقله العلامة طَمُوم عن الفيروز آبادي في (القاموس) في مادة أبض.

(٥) يشير إلى ما نقله العلامة طَمُوم عن عضد الدين الإيجي في كتاب (المواقف) عن الإباضية.

أخي في الله تعالى الأجل صاحب هذا الرد بشـــيء من هذا العلم الذي بأيدينا حتى اغترف منه غرفات، وكُلّما زاد كلما استطعم واستمرأ وقال: زدني، وكلما زيد، قال: زدني، حتى ارتوى من منهل الحق وقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[1] على يد الأخوين في الله تعالى: قاسم بن سعيد الشماخي العامري، ومصطفى بن إسماعيل العمري الفارضي الإباضيين. وكان ذلك في أخريات أيام الرجل، فما ســكنت أنفاسه إلا على راحة الحق، فزفت روحه تحملها ملائكة الحق إلى روضة النعيم والراحة إلى يوم يبعثون.

ولكن قدر فكان كما صدر من العلامة فابتدر بالطعن والقذف من قبل أن يتبين!!! فاســتغفر الله يا ســيدنا وتب إليه علنا من هذا الســهو؛ لأنه معصية ومخالفة لحكم من أحكام الله في وجوب التبين قبل القطع والبت.

[أصول الولاية والبراءة]

والذي عند الناس أهل الذوق والحجا، أنه قياس على هذا السهو قد سها علماء المذاهب الأربعــة، وباقي الفرق المتممة للثلاثة والســبعين فرقة التي افترقت عليها أمــة أحمد، كما جاء في حديثه ـ صلــى الله تبارك وتعالى عليه وسلم[2] ـ عن حكمي الولاية والبراءة الوارد بهما الكتاب والسنة في مواضع

---

(١) ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

(٢) إشــارة إلى حديث الربيع من طريق ابن عباس «ســتفترقُ أُمّتي على ثلاثٍ وسبعينَ فِرقةً..» (ب: ٦/ ر: ٤١). الجامع الصحيح مســند الإمام الربيع بن حبيب ابن عمر الأزدي البصري، ويليه الفهــارس، إعــداد ســعود بن عبد الله الوهيبــي، مكتبة مســقط، ســلطنة عُمان، ط١(١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص١٧، سنن أبو داود، سليمان بن الأشــعث السجستاني، ت: ٢٧٥هـ، (ك: ٣٤/ السنة، ب: ١/ شرح السنة، ر: ٤٥٩٦)، ص٦٩٨، دار ابن حزم، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: ٢٧٣هـ، (ك: ٣٦/ الفتن، ب: ١٧/ افتراق الأمم، ر: ٣٩٩١)، دار ابن حزم، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٦٠٣.

عدة؛ فلم يعيروهما التفاتا، ولم يدونـــوا لهما بابا، فضلا على أنهم قد طرحوا التمسك بهما ظهريا. حتى أصبح صالحهم يتولى ظالمهم وفاسقهم من حاكم وغيره، ولا يعرفون من البراءة إلا اسمها في الكلام الملفوظ من أفواه النساء، عندما تزهق نفوسهن من شيء أو من أحد فيقلن له: (بُرّية) ومعناها: «أنا بريئة منك أو من هذا الشـــيء»، وبذلـــك «اختلط الحابل بالنابـــل»، وأصبح الأمر فوضى كما ترى لا ارتداع ولا ارعواء.

على أن هذين الحكمين العظيمين كان معمولا بهما في خير القرون، قرن المصطفى ـ صلوات الله تعالى عليه ـ فتبرأت عائشة وهي التي قال عنها زوجها الرســـول ﷺ مخاطبا من حوله: «خذوا نصف دينكم من هذه الحميراء»[1] من الذين أضرموا نار الفتنة وملكوا زمامها وفتحوا باب شرها.

وكذلك تبرأ ابن عباس ابن عم رســـول الأمة ـ صلوات الله تعالى عليه ـ وتبرأ ابن مسعود وأبو ذر الغفاري الذي كسروا ضلعه وهو من خيار الصحابة، وتبرأ عمار بن ياســـر وغيرهم من كثيرين من أقرانهـــم، وكانوا مثلهم صحابة رســـول الله ﷺ، ولكن كانت الفتنة هي الميزان القســـط حتى يتحقق بيان الله سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾[2].

فاقتفى الإباضيون وعلى رأسهم جابر بن زيد[3]، وهو الذي تلقى العلم عن عائشـــة وابن عباس أثر أولئك العدول، في ولاية من تولوا بعلم ودين لا عن جهل وعمى، وتبرأوا ممن تبرأوا منهم لا لمرض أو لغرض. فإذا كان إذن للّوم

---

(١) لم أجد له تخريجا في مسند الربيع ولا الكتب التسعة، وموجود في بعض كتب السير سيأتي ذكرها بإذن الله.

(٢) ﴿ ... وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

(٣) تقدمت ترجمته ص ١٣.

سبيل فلا تخاله بداهة العقول ينفرج إلا أمام عائشة التي أمرت الأمة من رسولها بأخذ نصف دينها عنها، وبتوجيه اللوم كذلك إلى ابن عباس الذي دعا له ابن عمه الرسول، ونعتوه بالبحر الزاخر لاتساع دائرة علمه وغزارة مواهبه، ونحمل حملة منكرة على عبد الله بن مسعود المشهور له بموهبة الفقه والعلم من رسول الأمة، وكذلك تدور الدائرة على عمار بن ياسر أهدى صحابة رسول الله ﷺ إذ قال: «عَلَيْكُمْ بِهَدْيِ عَمَار»[١]، ثم أنبأه بأن الفئة الباغية يقتلوه[٢]. وهكذا باقي عدول الصحابة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالرجحان والعدالة، قد تبرأوا ممن حقت عليهم البراءة بعلم ودين ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾[٣]، ولا هم يذكرون، إذ الفتنة لا تتركب إلا من رجلين لا ثالث لهما في مرآي الشهود، الأول: محق مصيب في قيامه ودفاعه، والثاني: مخطئ قد بغى فحقت مقاتلته وحقت منه البراءة حتى يقام عليه القصاص ويتوب.

هذا هو الحكم الظاهر الحق الذي أمرنا باتباعه، وما خفي بعد ذلك فهو لله سبحانه يفعل بعبده ما يريد؛ لأن الأحكام توقيفية، ليس لنا أن نذهب في تحريف كلمها عن مواضعه كما نشاء وتشاء منا الأهواء، ﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ [النساء: ١٢٣]، ولقد نجد أحكام الولاية والبراءة قائمة إلى اليوم في إقليم مزاب بالجزائر، فإذا عصى الفرد من النّاس أو خالف أو ارتكب ما يستدعي البراءة، قام خطيبهم في مسجدهم ونادى على الملأ: «إن فلانا ارتكب كذا وكذا، وبذلك قد حقت عليه البراءة من جميع المسلمين»، فإذا خرج الناس

(١) أذكر تخريجه ص٥١، لاكتمال جزئه الآخر هناك.

(٢) هكذا في الأصل، ولعله: تقتله.

(٣) ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٧٨].

قطعوا صلة الرجل وبتروا حبل معاملته، فلا يسلمون عليه، ولا يواكلونه، ولا يعاونونه، ولا ينصرونه في شيء؛ حتى إذا ضاقت عليه الأنفاس دخل المسجد وأخذ يصيح: «أنا فلان ابن فلان، ارتكبت ما أستحق منه البراءة، وقد تبت إلى الله وإلى جماعة المسلمين»، حتى إذا كان اليوم الثالث من أيام اعتذاره رد عليه الشيخ بقبول توبته فينصرف النَّاس، وقد تولوه بالرضا والمحبة والوداد كما كان؛ فهذا هو الدين وذلك هو روح الأدب الذي يزجر الغاوين أهل الجراءة والإقدام.

فإذا كان الإباضيون قد تبرأوا من بعض الصحابة غِب[1] تلك الفتنة الأولى المشؤومة، التي نصَّ الله سبحانه عنها، وتنبأ رسول الله ﷺ بإفرادها في حديثه[2]، فإنما اقتفوا في ذلك أثر عدول الصحابة وعلى رأسهم تلك الحميراء.

الإباضيون إنما هم أولئك المؤمنون، الذين نصروا أولئك الصحابة على الذي بغى وعلى الذي نقض فتبرأوا منه كما تبرأوا، وكلما ظهرت سلالة تبرأ أفرادها كما تبرأوا، وتبرأ عدول الصحابة من قبل لا تقليدا كما يفعل سائر الفرق في الأخذ عن المشائخ[3] والأحبار، بل تقييدا بعد أن حاسبوهم على براءتهم فألفوها قائمة على دعامة الحق المبين. فمن خالف هذا التقييد فقد شالت كفته وخف وزنه، وصار بحيث لا يعبأ بشيء يذكره عن شيء رآه فأراد تلقينه في دروس المعقول والمنقول. وأما الذي تقيد بعد الموازنة بالنظر الأسلم والحساب الأدق، فلا يتمارى ممار في كونه من الفائزين، الذين اتبعوا المحكم من بينات الله، وأحكموا المتشابه منها لا ابتغاء الفتنة ولا ابتغاء تأويله

---

(١) الغِبُّ من كل شيء: عاقبته وآخره، وجيئته غب الأمر أي: بَعْده. راجع: ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ج٦، ص٥٦١.

(٢) حديث: «ستفترق أمتي...» سبق تخريجه.

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح: المشايخ جمع شيخ؛ إلا من أجازه استدلال بقراءة معانش.

وهم يقولون: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ [آل عمران: ٨].

هذا من حيث تفسيرات دقائق المعاني الممهدة لبيان أصول الولاية والبراءة، فإن دقت على أفهام هؤلاء القوم بعد هذا الجلاء والوضوح فلهم دينهم ولنا دين.

وأما الرجل الذي عده الإباضيون كافرا كفر نفاق، وعده غيرهم مؤمنا ترويجا لمبدأ الإرجاء، الذي أضرَّ بسذج الأمة أيما إضرار؛ لاعتمادهم على نيل الثواب مع فعلهم فعل أهل العقاب، فإنما هو معدود كافرا بنص الكتاب والسنة؛ لأن النفاق منزلة بين المنزلتين فهو كفر على التحقيق.

وكيف يكون الرجل والمرأة يا هذا مؤمنين!؟ وهما زانيان شاربان للخمر، آكلان للربا مغتابان نمامان، فاسدان باغيان، ظالمان لنفسيهما ولغيرهما أظْلَمُ. خوانان أثيمان، لا يصليان ولا يزكيان، ألم تقرأ قول الرسول ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهوَ مُؤْمِنٌ»[1]، فمن كانت هذه أخلاقه، فهو شيطان الإنس بعينه بلا مراء ولا شبهة، فكل غافل عن الذكر وعن الصلاة شيطان، وكل فاسق

---

(١) «... وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِنْ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْه» رواه الربيع، الأخبار المقاطيع عن جابر، ر: ٩٨٣، الجامع الصحيح، ج١، ص٢٦٧، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت: ٢٥٦هـ، صحيح البخاري، (ك: ٨٦/ الحدود، ب: ٢٠/ إثم الزناة، ر: ٨٦١٠)، ص٨١٠، دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: ٢٦١هـ، صحيح مسلم، (ك: ١/ الإيمان، ب: ٢٤/ نقصان الإيمان، ر: ١٠٤) ص٣٢، دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م، ابن ماجه، (ك: ٣٦/ الفتن، ب: ٣/ النهي عن النُّبهة، ر: ٣٩٣٦) ص٥٩٤، أبو داود، (ك: ٣٤/ السنة، ب: ١٦/ زيادة الإيمان ونقصانه، ر: ٤٦٨٩) ص٧١١، الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، ت: ٢٧٩هـ، دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م (ك: ٣٨/ الإيمان، ب: ١١/ لا يزني الزاني وهو مؤمن، ر: ٢٦٣٠) ص٧٤٣.

مستكبر فهو منافق شيطان. ولقد كشف الكريم عن عبده غوامض بعض السر، فيئست فرقة من رؤوس شياطين الجن، وهم هم ذات القرناء أيام الغفلة التي لم يسلم منها إنسان، يئسوا من تواصل ذكر القلب فظهروا وانكشفوا، فأزوني أزا أكثر من حولين بلا ملل، تكفيرا لما مضى، وإنما لنعمة الابتلاء رحمة من العلي وفضلا، حتى إذا ما دوختهم عزيمة الصدق ذلوا اليوم صاغرين ولأمر الله مذعنين، وقد سألت ربي إسـلامهم، ويكونوا عونا لنا في إحياء هذه الدعوة، والحمد لله الذي بنعمتـه تتم الصالحات وتتنزل البـركات بمقدار من مناطق الفيوضات.

فو الله! ما رأيت فرقا في عجائب الأبلسـة، وغرائب الشَيْطَنة، ومدهشات العفرتة، ومذهلات التخاليط النفريتية[1] التي كادت تزلزل الكيان، لولا ثبوت القدم بتثبيت الله بين النوعين، إلا من حيث الكثافة واللطف شـيء غير ذلك أبدا. ـ نعـوذ بالله من شـر ما ذرأ وبـرأ ـ من فريـق أهل الشـقاء والضلال والخسران.

فإن قلتم: إن رسول الأمة قال ما معناه: «لا يقيم في النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان»؟

قلنا لكم: اتقوا الله في فهم الحقائق واستمدوا من ربكم النور لاجتلائها، فإن هذا الإيمان الذي أعقب التوبة قبل الموت ولو من قريب، وأما الذي خرج من الزائلة على المنكرات، فهو المنافق الذي آمن بلسانه سطحيا ولم يستقر في قلبه، ولا قطرة من الإيمان حتى كانت تسـري إلى جوارحه فتحيي فيها ميتا صالح الأفعال والأعمال. ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ﴾[2]، فبيان الله سـبحانه هو أولى

---

(١) المنكر الخبيث، وقيل: النُفْرِيَةُ، والنّفْرِيتُ إتباع للعِفْرِيَةِ والعِفْرِيتِ، راجع: ابن منظور، ج ٨، ص٦٤٦.

(٢) ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ =

بالتصديق، وقد قال عز في ديمومة ملكه وبقائه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۞ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۞ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ﴾[1]، فترى في هذا البيان الكريم أن الله سبحانه قد فرق بين الذين أشركوا، وبين أهل السيئات من الذين آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، وألفت جوارحهم فعل المنكرات. ومثل هذه الأدلة كثير في كتاب الله الكريم، تتجلى لكم غوامض أسرارها إذا ثابرتم على مطالعته يوميا إلى ما شاء الله بغير ملل ولا كلال، ومع ذلك فاسمع الثانية قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۞ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يونس: ٧، ٨]، فهذا البيان إنما هو بلا ريب في حق أولئك الفساق الغافلين؛ لأنهم غفلوا عن الآخرة وأهوالها، فلم يحترموا لله أمرا؛ ومن لم يحترم لله أوامره فقد خرجت من قلبه الخشية منه ومن عذابه، ثم إنهم اطمأنوا بالدنيا وغرَّهم ما أترفوا فيه من فواحش اللذات الدنيئة، فلم يرجو لله وقارا جهلا وعمى، ولم يرجو لقاءه فكانت النار مأوى لهم بما كانوا يكسبون.

وتلك جبلة قاسية اتخذت أهواءها آلهة، ولسنا عليهم وكلاء إلا في إقامة الحدود عليهم، وقهرهم بالقوامع المقررة على إجرامهم، وقد تعطلت إقامة الحدود اليوم بتفريط الحاكم الأكبر، وتغلب الشهوات على عقول المسيطرين، وإذ لا زاجر لهم فقد أسقطت السماء كسفها على الأرض من جرائهم، فحسبنا

= أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٠].

(١) ﴿...فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴾ [يونس: ٢٦ ـ ٢٨].

الله فيهم جميعا، وحسب الخاسرين جهنم وبئس المصير، ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٣، ٤٤].

فإذا تاب الفرد منهم رجع إليه إيمانه، على شرط عدم العودة والتندم والتحسر على ما أساء وفرط حتى يموت؛ وإلا فهو في النار مخلدا بعد أن يظل في قبره إلى يوم القيامة معذبا، ولكن لخلوده نهاية بعد طويل الأحقاب، وإنما سمي استمراره في النار خلودا لطول الأمد. وأما خلود المشرك المتكبر المرتكب لدواهي السيئات فخلوده إلى الأبد: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٢].

فانقطاع خلود الأول بكفِّ العذاب عنه فقط دون الخروج، ونبت الجرجير في مستقره بعد مديد الأحقاب غفران. وأما خلود الثاني الذي وصفه القاهر سبحانه بأنه أبدي، فهو سخط وغضب مستمران حتى يكون ثمة محل لقول الرحيم سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[1] يعني: (من التوابين)؛ فاقرأ كتاب الله الكريم بإمعان ترى الفروق، وقد جعله الله سبحانه ﴿قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾. وعلى ذلك إذا تاب العبد من قريب، ثم أدركه الموت ولم يكن كَفَّرَ الله عن إجرامه السابق في دنياه؛ فلا بد البتة وأن يُكَفِّر الله عنه في القبر أياما، أو أشهرا، أو سنين معدودة بنسبة جرمه وخطاياه، مصداقا لأخبار الرسول ﷺ: «إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ»[2]. وقال العزيز سبحانه في حق فرعون وآله: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا

---

(١) ﴿... وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

(٢) رواه الترمذي، (ك: ٣٥/ صفة القيامة والرقائق عن رسول الله ﷺ ب: ٢٦، ر: ٢٤٦٥) سنن الترمذي ص ٧٠٣.

غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦]، حتى إذا ما قام ذلك التائب يوم النشر، قام طاهرا بريئا من غبرة أهل العذاب ويدخل الجنة؛ لأن الغفران لا ينال إلا بجواز مرتبتين قبله قال الله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾؛ أي: (فرقانا بينكم وبين المعاصي بالتوبة والعمل الصالح)، ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ (فلا بد إذن من التكفير)، ثم قال: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التحريم: ٨]؛ فالغفران لا يمنح إلا بعد التوبة والتكفير. هذا هو الذي يفهمه أهل الحق وصحيحو النظر، على ضياء نور الله وتوفيقه، من محكمات الكتاب العزيز، فلا يفيد الإيمان باللسان بغير توبة واستئناف للعمل الصالح، إذن إلا الوبال والنكال كما قال المجازي سبحانه: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، فذكر سبحانه في هذه الآية المرء الذي يؤمن، والذي آمن ولم يقرن إيمانه بشيء من الخير وهو صالح العمل، فقال: عن مثل هذا الإيمان أنه لا ينفع، وهذا هو المعقول الذي يقبله ذوق الأحلام وقسطاس الأفهام بلا تردد ولا اشتباه، وعلى ذلك فكل حديث يذكره القوم عن خروج الفساق المنافقين من النار ودخولهم الجنة حالة كونهم خرجوا من الدنيا بغير توبة، فإنما هو حديث ملفق لفقته أهواء الذين قرروا مبدأ الإرجاء الذي لُعِنَ على لسان كل

(١) ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الأنفال: ٢٩].

نبي، وذلك لامتناع مطابقته لمعاني هذه الآيات البينات، وما مثلها مما هو مفعم به كتاب الله، فقد أطلق الله سبحانه على كل من كان غير تقي، أي: (كل من لم يتب) سواء كان مشركا مات على كفر الشرك، أو مؤمنا باللسان خرج من دنياه على الغفلة والعمى، وكفر النفاق صفة الكفر وجعل عقبى الجميع النار.

وإذا أردت أن أزيدك فاقرأ: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [الرعد: ١٨]. وهل الاستجابة في عرفكم يا حضرات الفقهاء إيمان بغير عمل؟! فيعد صاحبه متقيا ويدخل الجنة التي وعد بها المتقون دون سواهم، أم هي العمل ذاته الذي وجب له الثواب بالجنة؟ فإن كان المعقول البين والمنقول القيم هو الذي قررناه من تقرير الله سبحانه، فهل تُعَد مصادمتكم له بتأويل أحد المشايخ من الضلال أم من الحق المعقول والكمال؟ ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾[1].

وأما إذا كَفَّرَ الله عن المرء في الدنيا قبل موته، كما كَفَّرَ من فضله عن المؤمنين، الذين كانوا مع رسولهم وقال لهم ربهم إنذارا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]؛ فهذا المرء في قبره في روضة يحبر فيها إلى يوم القيامة، حيث تفتح له أبواب الجنة فيدخلها مع الذين سعدوا جزاء بما كانوا يعملون.

ولا يستنتج المطلع أننا ممن يتهمون المذاهب الأربعة، مع اختلافها فيما بينها، أو غيرهم بالمروق والزيغ وفساد العقيدة، كما اتهمونا نحن معشر الإباضية بذلك من قبل أن يقرأوا لنا كتابا، أو يدرسوا لنا مسألة، ولكن حقيق علينا ألا نقول إلا الحق، والحق نقول: إن هؤلاء الفقهاء قد أصابوا كثيرا من

---

(١) ﴿فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [يونس: ٣٢].

مسائل الحق وشطوا في بعض الحق، أو تهاونوا في تقريره بالتحقيق المطلوب. ولعمر الحق لو لم يكن غير سقوط حكمي الولاية والبراءة من بين تدوينات أبحاثكم لكفى ذلك في التغطية على ما كشفوه من جمال محاسن البينات؛ لأنهما الحكمان المحكمان الهادمان لصروح الغي والفساد والإصرار والعناد بغيا وظلما.

وأما الإباضية فقد أصابوا كل الحق ودوّنوه في كتاب ضخم لهم يسمى: (قاموس الشّريعة)[١] في تسعين جزءا، فيه ما دق وما عظم من دين الله الحق، الذي أخذوه كابرا عن كابر، وورثوه عن نبيهم عن الأمين، عمن فوقه عن اللوح الكريم الذي نقشت فيه مقادير شؤون المملكة بقلم قدرة رب العزة في الأزل، من قبل أن يكون عرشه على الماء. وقد تزينت الخزانة السلطانية في زنجبار[٢] بهذا السفر العزيز، وكنا ألفتنا نظر الخاقان العثماني الأكبر المولى الإمام عبدالحميد بن عبدالمجيد[٣] في بعض رسائل الأخوين في الله تعالى

---

(١) موسوعة ضخمة في أصول الشريعة وفروعها، يقع في أكثر من تسعين جزءا، ويعدّ أوسع كتاب أُلِفَ في المذهب الإباضي من حيث عدد الأجزاء، تأليف العلامة الفقيه جميّل بن خميس بن لافي بن خلفان السعدي (ت بين: ١٢٧٨ ـ ١٢٨٥هـ/١٨٦١ ـ ١٨٦٨م). راجع: السعدي معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج١، ص١٢٥.

(٢) إشارة إلى مقر حفظ الكتب المطبوعة في المطبعة السلطانية، التي أنشها السلطان برغش بن سعيد وذلك بعد الرحلة التي قام بها عام (١٢٩٢هـ/١٨٧٥م) إلى بعض بلدان أوربا الغربية وكان باكورة مطبوعاتها كتاب قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة، وقد تم طباعة الجزء الأول منه في عام (١٢٩٧هـ/١٨٨٠م). راجع: المطبعة السلطانية في زنجبار، السيفي منير بن محمد بن سيف، بحث مقدم لمسابقة ابن عمير للبحث العلمي، معهد العلوم الشرعية، عام ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٢٥ ـ ٢٦.

(٣) عبدالحميد الثاني هو ابن السلطان عبدالمجيد الأول، أحد أعظم سلاطين الدولة العثمانية، وآخر من امتلك سلطة فعلية منهم، ولد في ٢١ من سبتمبر ١٨٤٢م، وتولى الحكم ١١ من شعبان ١٢٩٣هـ، الموافق ٣١ أغسطس ١٨٧٦م، أبعد عن العرش عام ١٩٠٩م بتهمة الرجعية، وأقام تحت الإقامة الجبرية حتى وفاته في ١٠ فبراير ١٩١٨م، من أهم منجزاته دعا جميع مسلمي العالم إلى =

الخصوصية إليه. فإذا أراد الله الحليم الكريم للأمة خيرا قيض الله لها الإمام الشهم الحميد، الذي لا تصلح الخلافة إلا له، ولا يصلح إلا لها على رأس نوّابه الراشدين، وأعوانه الكاملين الصادقين الذين اختارهم من بين قواد الأمة. وجمع مجتمعا عاما من فحول الفرق المختلفة الكائنة اليوم ثمانية من مصر: من الشافعية والحنابلة والمالكية والأحناف، وثمانية من جزيرة العرب من عيالم الإباضية، من بينهم الشيخ الأجل الورع الأكمل عبدالله بن حميد بن سلوم السالمي[1] علم أهل الفضل، ومسقط أنوار النباهة ومواهب النبل، فهو حسنة الزمان وغرة جبهة الأوان. وقرينه الشيخ الأمثل سعيد بن ناصر الكندي[2]، والأمير العالم الأمجد عيسى بن صالح الحارثي[3]، ومن كان في مرتبتهم في الحلم والفهم. وإمام العلماء الشيخ الولي الأكبر محمد بن يوسف أطفيش الإباضي[4]، وهو أعلم وأورع وأزهد من على وجه الأرض اليوم

= الوحدة الإسلامية والانضواء تحت لواء الجامعة الإسلامية، ونشر شعاره المعروف «يا مسلمي العالم اتحدوا». راجع: كريم فكري ومحمود عبدالفتاح، حكام الدولة العثمانية وتاريخهم من المهد إلى اللحد، مركز الراية للنشر والإعلام ـ القاهرة، ط١، ٢٠١٢م، ج١، ص٣٥، وعيسى الحسن، الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن عمّان، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٩٩.

(١) أبو محمد السالمي الشهير بـ«نور الدين» (و: ما بين ١٢٨٣ و: ١٢٨٤هـ/١٨٦٦ و ١٨٦٧م ـ ت: ليلة ١٨ من ربيع الأول ١٣٣٢هـ/١٤ فبراير ١٩١٤م) فقيه مدقق، وإمام محقق، ومرجع عُمان في عصره، وناظم للشعر. راجع: السعدي معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٢، ص٢٤٦. الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٨٤.

(٢) سعيد بن ناصر بن عبدالله بن أحمد الكندي، (و: ١٢٦٨هـ/١٨٥٢م ـ ت: ليلة حادي من صفر ١٣٥٥هـ/٢٣ إبريل ١٩٣٦م)، راجع: السعدي/ م. س: ج٢، ص١١٣.

(٣) عيسى بن صالح بن علي بن ناصر الحارثي، (و: ٢٣ ذي القعدة ١٢٩٠هـ/١٢ مايو ١٨٧٤م ـ ت: ٧ ربيع الثاني ١٣٦٥هـ/١١ مارس ١٩٤٦م)، عالم فقيه، وأمير في قومه. راجع: السعدي/ م. س: ج٢، ص٣٩٧.

(٤) هو: أمحمد بن يوسف بن عيسى ابن صالح بن عبدالرحمن بن عيسى بن إسماعيل بن =

بالجزائر بميزاب، ويتلقى عليه العلم الأصفر والأخضر، والأبيض والأحمر من كبار إخواننا الجن. وتاليه في الصلاح والفضل، الشيخ الإمام العلامة عبدالله بن يحيى الباروني[1] بالجبل الغربي من أعمال طرابلس الغرب، وهو الذي يرى الزائرون له نورا مستفيضا منفجرا على داره من السماء إلى الأرض، ولا غرو فهو أعبد من عليها اليوم وأخلصهم وجدانا، لا نصر من ابتغى، وأحق مَن عبد. وثمانية من الشام وما حولها، وثمانية من الغرب الأدنى والأقصى، وثمانية من الزيدية باليمن؛ لأنهم على حق إلا في شيء يسير. وقد افترى عليهم صاحب المواقف جهلا بدينهم وعقيدتهم، إذ قال: «إن من معتقداتهم أنه يبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء، وينزل عليهم جملة واحدة، ويترك شريعة محمد إلى ملة الصابئة المذكورة في القرآن»؛ وهذا افتراء محض ومحض جهل بدين القوم؛ لأنه لم يقل بهذه المقالة المختلطة السخيفة إلا طائفة الشيعة دون غيرهم. وثمانية من علماء الترك والأفغان، وثمانية من الهند، وثمانية من شيعة الفرس.

فإذا ما انتظم عقد هذا الجمع، قام الإمام بهم وصلى ركعتين يقرأ في الأولى أم الكتاب وقول الله سبحانه: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وفي الثانية: أم الكتاب،

= محمد بن عبدالعزيز بن بكير الحفصي اطفيَّش (و: ١٢٣٧هـ/١٨٢١م ـ ت: السبت ٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) راجع: معجم أعلام الإباضية، قسم المغرب، ج ٤، ص ٨٣٦. الزركلي: الأعلام، ج ٧، ص ١٥٦.

(١) عبدالله بن يحيى الباروني النفوسي، (و: ~ ١٢٣٦هـ/١٨٢٠م ـ ت: ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) ولد بكباو إحدى قرى جبل نفوسة، أخذ العلم عن مشايخ الجبل، كما انتقل إلى الزيتونة، ثم نزل جامع الأزهر وجلس مجلس المعلم في وكالة الجاموس، وهي مدرسة للإباضية في القاهرة، امتاز بأسلوبه الرصين في الإصلاح الاجتماعي. راجع: معجم الأعلام، قسم المغاربة، ج ٣، ص ٥٨٤ ـ ٥٨٥. الزركلي: الأعلام، ج ٤، ص ١٤٥.

وقوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، ثم يجلس الجميع جلسة الخشوع والخشية، ويستمد الإمام والحضور معه من الله تعالى الكريم، أن يمدهم بلطائف التوفيق ببركة روحانية المصطفى الطاهرة (صلوات الله تبارك وتعالى عليه) حتى ينكشف عنهم الغطاء، ويلمحوا الحق ببصر حديد، والله سبحانه عند نية المرء فلا مرية في الاستجابة إن شاء الله تعالى الكريم. حتى إذا اجتمعوا غِبَ ذلك، وعرضوا على بصائرهم التي استنارت بضياء الهدى واليقين، جميع المسائل التي اختلفت المذاهب وسائر الفرق فيما بينها فيها، وقابلوها ببينات قاموس الشريعة السالف الذكر، تبين لهم أن ذلك هو الحق الذي ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ [فصلت: ٤٢]، ينسد بمقذوفه منطق الخراصين المتأولين المشقشقين[١]، وتالله! كدت أقول بمقالة أهل هذا الحق بعد أن كنت منكم ومثلكم، حتى أخبرت في عالم الروحانيات، أن المذهب هو أضبط المذاهب بهذا النص بلا نقصان ولا زيادة فيه، والمجتمع ينشر صدق عالم الروحانيات في عالم المحسوسات، فيتساوى في أمر تحقيقه الأعمى والبصير بلا كلفة ولا نصب.

ولقد كان وقع مثل هذا الاجتماع في خلافة الرستميين[٢] الإباضيين بالمغرب في الثالث من خير القرون، وطرحت المناظرة بينهم وبين فحول المعتزلة، الذين شوهوا جمال دينهم المتين بمساخة ذلك التعسف المظلم، الذي زين لهم في تقرير مسائل القدر، فقامت حجة أهل دين الله الإباضيين،

---

(١) الشِّقْشِقةُ: لهاة البعير، ولا تكون إلا للعربي من الإبل، وقيل: هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، والجمع الشَّقاشِق، ومنه سُمِّي الخطباء شقاشق، شبهوا المكثار بالبعير الكثير الهدر. راجع: ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ١٦١.

(٢) أسسها في بلاد المغرب الأوسط عبد الرحمن بن رستم (١٤٤ ـ ١٧١هـ) سنة ١٤٤هـ ـ حيث اتخذ مدينة تاهرت حاضرة له، راجع: معجم الإباضية، قسم المغاربة، ج ٣، ص ٥١٦ ـ ٥١٧.

وتاب الكثير من زيغهم والذين تمكن الشيطان من إضلالهم فروا من قسورة الخزي، وطهرت الديار من سخط وجودهم.

فأيُّ حرج يا قوم في مثل هذا الاجتماع اليوم؟! وقد اختلفت هذه الأمة، وذهب كل بقول وعض بنواجذ التعصب على رأي شيخ بوطأة التقليد الأعمى الخالي من كل بحث ونظر؛ بل أضحى الكل مرجئين كاذبين على الله، بتقريرهم إمكان السلامة بغير عمل، ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾[1]، فإن اهتدت هذه الفرق إلى دين الله، وكلهم يدعون أنهم رجال ذو بصيرة ونظر، وإلا فالشقاق الشقاق ومن ورائه الموت الكلي لمجد الإسلام، وحياة قائمة لدولة من فسق وكفر، حتى يقيض الله من فضله الإمام المنتظر، فيحمل النَّاس بزواجر كرامته على الاعتقاد بعقائد الإباضيين والتمذهب بمذهب الإباضيين؛ لأنه ليس مذهب شيخ من المشايخ ولا حبر من الأحبار، ولا رباني من الربانيين، وإنما مذهب رسول الله محمد بن عبد الله، ومذهب الأنبياء والرسل من قبل، ومذهب الصحابة والحواريين الصادقين من بعد، ومذهب خيار المؤمنين المحسنين من الجنة والناس.

ولقد زارني البارحة الشاب النجيب السيد سعيد بن قاسم الشماخي[2]، وبلغني أن اثنين من علماء الترك أمَّا والده الأجل وسألاه، عن دليل الإباضية في صحة أحاديثهم التي لم يقل بها غيرهم من أفراد المذاهب الأربعة، فقال لهما: دليلهم تلقيها مباشرة من عائشة أم المؤمنين، وابن عباس، وبقية خيار الصحابة بلا واسطة.

---

(١) تكملتها: ﴿... فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

(٢) سعيد بن قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان الشماخي: هو ابن الشيخ قاسم بن سعيد الشماخي حسب ما يظهر من النص ولم أجد له ترجمة تخصه، وليس هو المترجم له في معجم أعلام الإباضية، ج ٣، ص ٣٨١، هو جده لأبيه.

فقالا: نريد دليلا آخر غير هذا؟ فقال: موافقة هـذه الأحاديث لكتاب الله والسنة المأثورة عن رسول الأمة، ومطابقتها لتواقيع الشؤون والحوادث، فقالا له: نريد دليلا آخر، ووعداه بالعودة إلى حضرتـه بعد أيام حتى يتم إقناعهما. فقلت: سبحان ربي! كما قالها البشير عندما عاند الأوائل: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ۝ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ۝ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٠ ـ ٩٣].

ثم قلت: فليسترح أخي والدك من عناء هذا الإعنات فالأمر بسيط، إذ ليس لنا في هذه النهاية إلا التأسي برسـول الأمة أحمد ـ صلوات الله تعالى عليه ـ عندما يئس من عناد قومه فقال له ربّه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[(١)].

فإذا أتى هـذان العالمان فقولوا لهمـا: اخرجوا بنا إلى صحـراء المقابر لنبتهل، فلا مرية والله في أن يخر الكاذب منا صعقا وهذا هو الفصل، ويكون ذلك للأخوين في الله تعالى وسـائر الإباضيين كرامة، فقـد وعد الله بالإكرام والإفضال كل من صدق بالحسنى ووفى والحمد لله ربّ العالمين.

ذلك ما أملاه علينا ملك الحق بأمر ربي، ولو كنت غزير الاطلاع في كتب المذهب، لزادني ربي من صحيـح الأنباء ما يفحم به الرقبـاء، وفيه مزدجر للخصماء، ولكن يا للأسف! نحن في حاجة عظمى إلى ما غاب عنا من تلك المؤلفات البديعات. وبهذه المناسبة أتقدم إلى المولين الأجلين نائبي الخليفة

---

(١) بدايتها ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ...﴾ [آل عمران: ٦١].

العُماني الأعظم، السيدين الهمامين: فيصل بن تركي[١] سلطان مسقط وعُمان، وعلي بن حمود[٢] سلطان زنجبار، بعظيم الرجاء أن يتفضلا علينا من فضل خزانتيهما السلطانيتين العامرتين بالثمين والنفيس، بشيء من كتب هذا الدين تكميلا لما ينقصنا من بهاء حلة الهدى والتوفيق، إذ العجز قد أدى بالمنسوب إلى تكليف مخلص الطرفين، التقي الصالح الولي المحسن الناجح ـ أخي في الله تعالى ـ السيد قاسم بن سعيد الشماخي العامري الإباضي، بالرد على حضرة العلامة الأزهري المصري موضوع هذه الكلمة التمهيدية «طَمُّوم»؛ لأنه أكثر مني اطلاعا وأطول باعا، وأغزر مادة، وأبين بيانا وخطابا، وأشمخ إيمانا وأوسع إشرافا وإحاطة على شوارد المجهول والمعلوم، فهو عمدة الإباضية، وحجة أهل هذا الحق في مصر، والحمد لله رب العالمين. وهاهي تلك آيته البينة، وحجته القيمة، ودلائله النيرة وبراهينه الساطعة الحادة القاطعة، التي تقدح زند الأحلام، فتبدد غياهب الأوهام. فاسمع يا حضرة العلامة طَمُّوم، درر هذه العلوم واسمعوا أيها الناس، ما يزيل عنكم الشبهة والالتباس، والله تعالى ولي التوفيق.

قال حفظه الله وأدامه وضاعف مثوبته وإكرامه ـ:

---

(١) فيصل بن تركي بن سعيد بن سلطان البوسعيدي التميمي سلطان مسقط وعُمان (ت: ١٣٣١هـ/١٩١٣م) راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٥، ص ١٦٥.

(٢) علي بن حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان البوسعيدي من سلاطين زنجبار (١٢٩٨ ـ ١٣٣٦هـ/١٨٨٠ ـ ١٩١٨م) راجع: م. س، ج ٤، ص ٢٨٣.

[جواب الشيخ قاسم بن سعيد الشماخي]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذي هدانا لطريقه المستقيم، وعرفنا بهذه النعمة على لسان نبيه الكريم، محمد ﷺ فجمع لنا بين النعمتين، معرفته ﷻ، ومعرفة نبيه ﵇ فالحمد لله على هذه النعمة، وصلى الله وبارك على نبي الرحمة وكاشف الغمة، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليما.

أمَّا بعد؛ ......

فقد وصلني كتاب من أخي في الله تعالى، السيد مصطفى بن إسماعيل العمري الفارضي الحموي أصلا المصري مولدا، بتاريخ: الخميس ١٢ ذي القعدة ١٣٢٧هـ ـ حرره في مركز عزلته بالصحراء الواقعة بين الحنكة والمرج الشهيرة «بعرب أبي فودة» أخبرني فيه أن والده المحترم السيد إسماعيل صبري باشا الطوبجيُّ الفارضيُّ[1]، طلب إليه أن يشرح لبعض علماء الأزهر، الذين اطلعوا على كتاب «الهدية الإسلامية» مؤلِّفه معنى إباضي وشرح ماهية هذا المذهب؛ لأنهم لم يسمعوا بغير المذاهب الأربعة، وأراد مني ـ حَرَسه الله ـ أن أقوم بتلبية هذا الطلب، وأكفيه المؤنة من قبل هذا الصدد، لا لعجز منه ولا

---

(١) من شعراء الطبقة الأولى في عصره،... ومن شيوخ الإدارة والقضاء في الديار المصرية (١٢٧٠ ـ ١٣٤١هـ/١٨٥٤ ـ ١٩٢٣م) راجع: الزركلي: الأعلام، ج١، ص٣١٥.

لتقصير، وإنما تجملا منه ـ حَرَسَه الله ـ وأحسن منتهاه، في مقام أدب الصحبة مؤثرا إياي على نفســه بفضل الابتداء، وقياما بأمره وامتثالا لإشارته، أستعين بالله وأقول على قلة بضاعتي وكثــرة إضاعتي واحتياجي للعلم، مع الاعتراف بأني قليل العلم:

إن السائل من هؤلاء العلماء عن مذهب عبد الله بن أباض[١]، لم يمعن في البحث والاطلاع في سيرة تحصيله، حتى فاته حديث رسول الله ﷺ الذي بلغ حد التواتر ووصل العوام، وهو قولــه عليه السلام: «بلوت اليهود فوجدتهم قد كذبوا على أخي موســى، فافترقوا على إحدى وســبعين فرقة، كلها هالكة ما خلا واحدة ناجية، وهي التي ذكرها الله في كتابه العزيز فقال ﷻ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعـراف: ١٥٩]، وبلوت النّصارى فوجدتهم قد كذبوا على أخي عيسى، فافترقوا على اثنتين وسبعين فرقة كلها هالكة ما خلا واحدة ناجية، هي التي ذكرهــا الله في كتابه بقولــه ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢] وستفترق أمتي على ثلاث وســبعين فرقة، كلها هالكة ما خلا واحدة ناجيــة، وكلهم يدعي تلك الواحدة»[٢]، أو كما قال عليه السلام فإذا ثبت عندهم هذا الحديث وآمنوا بالقرآن أنه من عند الله ﷻ نزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد ﷺ، فليطبقوا هذا الحديث على قوله تعالــى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[٣]، فإذا وافقونا على هذا الاعتقاد قلنا لهم: قد سوغ العلماء المقلدون للمذاهب الأربعة، الانتقال من حكم إلــى حكم، ومن تحليل إلى

---

(١) عبد الله بن إباض المري التميمي: أحد أئمة الإباضية الأوائل، عاش في القرن الأول الهجري (ت: ~ ٨٧هـ/٧٠٦م) راجع: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج ٢، ص ٢٣٦.

(٢) رواه ابن ماجه، بما يحمل المعنى نفسه بلفظ مقارب، (ك: ٣٦/ الفتن، ب: ١٧/ افتراق الأمم، ر: ٣٩٩٢) ص ٦٠٣، أبو داود (ك: ٣٤/ السنة، ب: ١/ شرح السنة، ر: ٤٥٩٧) ص ٦٩٨.

(٣) تكملتها ﴿...ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣] .

تحريم، ومن تحريـــم إلى تحليل بغير ما تأثيم ولا تفســيق ولا محرجة، فأي الفريق المحق ممن اتبع سبيل المؤمنين وهم يدعون أنهم اتبعوه جميعا، وأنهم جميعا تلك الواحدة؟!

وقد حكم الله تعالى في المشــركين أول مرة إذا أبصروا الإســـلام وآمنوا ووحدوا إلههـــم، أن عفا عنهم وغفــر لهم جميعا ما مضى لهـــم من الذنوب والظلم، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٨]، وقال رسول الله ﷺ: «التّوحيد جب لما قبلــه»[1]، وقد وقعت هـــذه المغفرة من الله ﷻ للمشــركين عامة إذ أسلموا. فقام العلماء وتطاول رجاؤهم في هذه المغفرة، وذهبت أنفاسهم إلى تعميمها في كل شـــيء، حتى لحقت المبتدع في ديـــن الله ﷻ، المقتفي أثر المتشابهات، الفار من المحكمات. والرسول ﷺ يقول: «أَبَى الله أَنْ يَقْبَلَ عَمَلَ صَاحِبِ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَه»[2]، وقال ؑ: «من أحدث في دين الله حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنـــة الله»[3]، ولحقت المصر علـــى معصية الله ﷻ المباين لله ﷻ، على أنهما الصنفان اللذان لا سبيل لهما إلى الجنة، فهما اللذان أخلا بسلامة الأمة، وكانت الســـلامة أصلا في أمة أحمد ؑ قال ﷺ: «ما اختلفت

---

(١) جاء في كتاب الدليل والبرهان: وقيل عن رســـول الله أنه قال ثم ذكر النـــص، ولم أجد له تخريجا في المســـند ولا الكتب التســـعة. راجـــع: العلامة أبو يعقوب يوســـف بن إبراهيم الوارجلاني، الدليل والبرهان، وزارة التراث، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ج ٣، ص ٦٢.

(٢) رواه ابن ماجة في ســـننه، (المقدمة، ب: ٥/ اجتناب البدع والجـــدل، ر: ٥٠) من طريق ابن عباس، ص ١٤.

(٣) رواه الربيع بلفظ مقارب بما يحمل المعنى نفســـه، الجامع الصحيح، (ب: ٦/ في الأمة أمة محمد ﷺ، ر: ٤٢) ص ١٧، «لَعَنَ اللهُ مَنْ أَحْدَثَ فِي الإِسْلامِ حَدَثًا أَوْ آوى مُحَدِثًا»، الأخبار المقاطيع عن جابر بن زيد ﵀، بزيادة في آخـــره: «لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»، ر: ٩٧٧، ص ٢٦٥

أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها»[(١)]، وقال عمر بن الخطاب ﷺ لكعب الأحبار: «ما أخوف شيء تخافه على أمة أحمد؟»، قال: «أئمة مضلون»، قال له عمر: «صدقت قد أسر إلي ذلك رسول الله ﷺ وأعلمنيه»[(٢)]، فمن صحت نيته في معمعان هذه التفرقة وشمله توفيق الله تعالى، وأعانه اجتهاده على استعمال النظر في الأحرى، واستغرق بحثه في علم ما غاب عنه من الأمور التي لا يسع جهلها، ولا يسع ترك الأخذ بها، ولم يتعصب لإمام مذهبه قضية مسلمة في جميع أقواله من غير بحث ولا تنقيب؛ فقد سلم عند الله والملائكة والناس، ودخل في غمار من نعتهم الله بالصدق في قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، يعني: الذين علموا بتوفيق الله تعالى أن الحق واحد وفي واحد ومع واحد. وأما من خبثت نيته، ولم يتكلف البحث والنظر، وخانه اجتهاده في طلب الحق اعتمادا على ما التزمه من أقوال شيخه الغير معصوم[(٣)]، وتعصب لها واستهزأ بغيرها من أقوال أهل الحق، فهو الخصم عند الله والملائكة والجنة والناس، ودخل في غمار من نعى الله تعالى عليهم خبث سريرتهم، وسوء طويتهم في

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٣٧٠/٧، رقم ٧٧٥٤). قال الهيثمي (١٥٧/١): فيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف. نسخة إلكترونية، المكتبة الشاملة، جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي، ب: حرف الميم، ج١، ص٢٠٥١٦.

(٢) راجع: العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، ت: ٨٢٥هـ، إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة، مجمع الملك فهد، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج١٢، ص١٤٨، ر: ١٥٢٧٥، والمتقي الهندي علاء الدين علي بن حسام الدين ابن القاضي خان، ت: ٩٧٥هـ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٥، ص٧٥٦، ر: ١٤٢٩٣، الوارجلاني وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، كتاب الدليل والبرهان، تح: سالم بن حمد الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص١١، والفهري أبو بكر الطرطوشي المالكي محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الأندلسي ت: ٥٢٠هـ، الحوادث والبدع، تح: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، ط٣، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج١، ص١٤٤.

(٣) هكذا في الأصل، والصحيح بغير المعصوم.

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[1]؛ يعني: الإضلال وهو التمسك بالمتشابهات؛ إما تبعا لهواه، أو جهلا بها لتركه المجاهدة فيها اعتمادا على التقليد. والتقليد الأعمى لا يخفى أنه يمنع المجاهدة، وقد جعل الله الهداية إلى معاني آياته لمن جاهد فيها، لا لمن قلد فيها كما قال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، فلو جاهد هذا البعض من علماء الأزهر في طلب الحق، مجاهدتنا نحن الإباضية لرأى ما رأينـــا، ولما قال أن مذهب ابن إباض منسوخ بخلافنا معاشر الإباضية، فإنّنا لا نوجب تقليد قول غير المعصوم، ولا نمنع من المجاهدة فيه ولا من الاستماع إلى غيره، بل نأخذ الحق حيث وجدناه كان منكم أو منا، ونرد الباطل على من جاء به كان منكم أو منا، كما قال ﷺ: «اقبل الحق ممن جاء به من صغير أو كبيـــر بغيضا بعيدا، ورد الباطل على من جاء به من صغير أو كبير وإن كان حبيبا قريبا»[2]، أو كما قال ﷺ.

وقد تسرب اضطراب الدين في معترك الأئمة من قبل الآفات الأربعة، التي كانت البلاء الشـــامل على أهل الأرض وهن: (نحن) و(أنا) و(لي) و(عندي) فالتمسها المشايخ بجراثيمها فسلكوا مسالك ضيقة من التفاضل والتباين، حتى وصلت الأمة بهم إلى ما نراه من هذه الوحشة العقيمة!.

---

(١) نصهـــا ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧].

(٢) كنز العمال، علاء الدين علي المتقي بن حســـام الدين الهنـــدي البرهان فوري (ت: ٩٧٥هـ) «اعبد الله ولا تشرك به شيئا، وزل مع القرآن أينما زال، و...» رواه ابن عساكر، والدّيلمي، عن ابن مســـعود، الفصل الرابع في الرباعيات، الترغيب الرباعي من الإكمال، ر: ٤٣٤٨١، ج ١٥، ص ٨٧٦، مؤسسة الرســـالة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، جمع الجوامع، الإمام الحافظ جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: ٩١١هـ) رواه الدّيلمي عن ابن عباس ﭭ، الإكمال من الجامع الكبير، ر: ٣٧٧٦، ج ٢، ص ٤٥، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠م.

وقبل أن أقيم عليكم الدليل على صحة الخبر من كتب مشايخكم ومؤلفاتهم، حتى لا ترتابوا في صحة فشو البلاء وسريان الداء في التقليد الأعمى، أورد على سمعكم كلام المنصفين من أهل مذاهبكم في إنكار التقليد.

[ذَمُّ التقليد]

قال الشيخ محمد عبد العظيم المكي الحنفي[1] في رسالته المسماة «بالقول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد» ما نصه:

«اعلم أنه لم يكلف الله أحدا من عباده أن يكون حنفيا، أو مالكيا أو شافعيا أو حنبليا؛ بل أوجب عليهم الإيمان بما بعث به محمد ﷺ، والعمل بشريعته إلخ...»[2]، وقال فيها أيضًا نقلا عن الجلال السيوطي[3] في كتاب: «الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض» بعد كلام طويل:

«فليعلم أن من أخذ بأقوال الشافعي، أو أحمد، أو أبي حنيفة، أو مالك، ولم يرد قول من اتبع منهم ومن غيرهم إلى قول غيره، ولم يعتمد على ما جاء في القرآن والسنة، غير صارف ذلك إلى قول إنسان بعينه، أنه قد خالف إجماع

---

(١) محمد بن عبد العظيم المكي الرومي الموري الحنفي الملقب بابن مُلَّا فَرُّوخ (ت: بعد ١٠٥٢هـ/١٦٤٢م) فقيه حنفي من أهل مكة، كان مفتيا بها له «القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد» رسالة فرغ من كتابتها سنة ١٠٥٢هـ، راجع: الزركلي: الأعلام، ج٦، ص٢١٠، والمكتبة الشاملة الإصدار الأخير.

(٢) الرومي محمد عبد العظيم المكي، القول السديد، الفصل الأول، ج١، ص٣٢ ـ ٣٣، دار الدعوة ـ الكويت، ط١، ١٩٨٨م، تح: مهلهل الياسين وعدنان سالم الرومي.

(٣) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضري السيوطي (٨٤٩ ـ ٩١١هـ/١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م): إمام حافظ ومؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير والرسالة الصغير، نشأ في القاهرة يتيما واعتزل الناس في الأربعين من عمره. راجع: الزركلي: الأعلام، ج٣، ص٣٠١.

الأمة كلها أولها عن آخرها بيقين لا شك فيه، وأنه لا يجد لنفسه سلفا ولا إنسانا ناصرا له في جميع الأعصار المحمدية الثلاثة، وقد اتبع سبيلا غير سبيل المؤمنين ـ نعوذ بالله من هذه المنزلة ـ. وأيضًا فإن هؤلاء الفقهاء كلهم قد نهوا عن تقليدهم وتقليد غيرهم، فقد خالفهم من قلدهم. وأيضًا فما الذي جعل رجلا من هؤلاء أو من غيرهم أولى أن يُقَلَّدَ من عمر بن الخطاب أو علي بن أبي طالب، أو ابن مسعود، أو ابن عمر، أو ابن عباس، أو عائشة رضي الله عنهم أجمعين»[١]، فقد ركب شططا. وقال عز الدين بن عبد السلام[٢] في (قواعده الكبرى): «ومن العجب كل العجب أن الفقهاء المقلدين، يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعا، وهو مع ذلك يقلد فيه ويترك من شهد له الكتاب والسنة والأقيسة، بصحة مذهبه جحودا منه على تقليد إمامه، بل يتحيل لدفع ظواهر الكتاب والسنة بتأويلها التأويلات البعيدة الباطلة، نضالا عن مقلده...»[٣] إلى أن قال: «وكان الناس لا يزالون يسألون، من اتفق لهم من العلماء من غير تقييد بمذهب ولا إنكار على أحد من المسلمين في ذلك، إلى أن ظهرت هذه المذاهب ومتعصبوها من المقلدين وهذا زيغ عن الحق، وبعد عن الصواب وأولي الألباب»[٤].

وفي كتاب التلخيص: «وهل أباح مالك، أو الشافعي، أو أبو حنيفة، لأحد

---

(١) الإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٨٤٩ ـ ٩١١هـ، كتاب الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٣٢.

(٢) عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عزالدين الملقب بسلطان العلماء (٥٧٧ ـ ٦٦٠هـ/١١٨١ ـ ١٢٦٢م) راجع: الزركلي: الأعلام، ج٤، ص٢١.

(٣) عزالدين بن عبدالسلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ج٢، ص٣٠٥، مؤسسة الريان، بيروت ـ لبنان، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٤) عملت جاهدا تكرار القراءة والتثبت، ولم أجد إشارة للنص، رغم أني وثقت سابقه وتحققت منه جيدا. راجع: قواعد الأحكام، م.س، ص٣٠٥ إلى نهاية الجزء.

تقليده قط؟ حاشاهم من هذا، بل إنهم قد نهوا عن ذلك ومنعوا، ولم يفسحوا لأحد فيه»[١]، فما قول المتعصبين المقلدين الذين أخلوا بشروط الوئام والاعتصام بعد هذا الكلام؟ لعمرك لن يجدوا للرد عليه سبيلا!.

وأما أعراض الآفات الأربعة التي ظهرت على جسوم الأئمة الأربعة، ولم يتنبه لشؤم عدواها مقلدوهم، بل ظلوا يحبذونهم ويقدسونهم عمى وجهلا كما نرى. قال الشافعي نقلا عن الصلاح الصفدي[٢]: «ما رأيت كأهل مصر اتخذوا الجهل علما؛ لأنهم سألوا مالكا عن مسائل قال لهم: ما أعلمها، فهم لا يقبلونها ممن يعلمها؛ لأن مالكا قال لا أعلمها»[٣]. وقال القاضي عياض[٤] ـ أحد أئمة المالكية ـ بتكفير الغزالي[٥] وهو من أئمة الشافعية في كتاب «الشفاء»[٦]، وكذا

---

(١) أورد المؤلف النص بتصرف، الإمام الفقيه أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ابن حزم الأندلسي: ٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ، التلخيص لوجوه التخليص، مركز البحوث الإسلامية، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ١٣٣ ـ ١٣٤، وقد رأيت نص العبارة منسوبة لكتاب التلخيص، في كتاب الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض لأبي بكر السيوطي ص١٣٢، فلعله أتى به من هناك.

(٢) صلاح الدين الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي: (٦٩٦ ـ ٧٦٤هـ/١٢٩٦ ـ ١٣٦٣م)، أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة، ولد في صفد بفلسطين وإليها نسبته، له زهاء مئتي مصنف، منها الوافي بالوفيات، توفي بدمشق بعد ما باشر وكيلا لبيت المال فيها. راجع: الزركلي، الأعلام، ج٢، ص٣١٥،

(٣) راجع: صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠م، ج٢، ص١٢٥، باب الإمام الشافعي.

(٤) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته (٤٧٦ ـ ٥٤٤هـ/١٠٨٣ ـ ١١٤٩م)، راجع: الزركلي، ج٥، ص٩٩.

(٥) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام: فيلسوف متصوف، حكيم متكلم فقيه، له نحو مئتي مصنف (٤٥٠ ـ ٥٠٥هـ/١٠٥٨ ـ ١١١١م) ولد بالطابران إحدى قصبتي طوس بخراسان. راجع: الزركلي: الأعلام: ج٧ ص٢٢، وكحالة معجم المؤلفين، ج٣، ص٦٧١.

(٦) العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ص٣٧٨، دار صادر، بيروت، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

شنع بعضهم على الفخر الرازي[١] أحد أئمة الشافعية العظام، ذكره الشيخ عليش[٢] في شرح الكبرى[٣].

وقال بعض الحنفية بعدم جواز الصلاة خلف شافعي، ذكره صاحب الفتاوى الخانية ونحوه في الجامع الصغير للقاضي خان[٤]. ومنه في المبسوط[٥]: من أن الصلاة خلف الشافعي غير جائزة إذا كان متعصبا في مذهبه. كما أن بعض الشافعية على ما نقله الشيخ علي القارئ[٦] في بعض رسائله قال: «لا يصح اقتداء الشافعي بالحنفي ولو حافظ على جميع الواجبات»[٧]. وفي (المدارك)[٨] شدد القاضي عياض النكير على أبي حنيفة، وقدح في

---

(١) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر (٥٤٤ ـ ٦٠٦هـ/١١٥٠ ـ ١٢١٠م) راجع: م. س: ج ٦، ص ٣١٣.

(٢) محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله: فقيه، من أعيان المالكية. مغربي الأصل، من أهل طرابلس الغرب، ولد بالقاهرة وتعلم بالأزهر (١٢١٧ ـ ١٢٩٩هـ/١٨٠٢ ـ ١٨٨٢م) راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٦، ص ١٩.

(٣) شرح العقائد الكبرى للسنوسي.

(٤) هو حسن بن منصور بن أبي القاسم محمود بن عبد العزيز، فخر الدين المعروف بقاضي خان الأوزجندي الفرغاني، فقيه حنفي من كبارهم (ت: ٥٩٢هـ/١١٩٦م) راجع: الزركلي: الأعلام ج ٢، ص ٢٢٤.

(٥) كتاب المبسوط، تأليف شيخ الإسلام أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السَّرخسي الحنفي ت: ٤٩٠هـ، تح: محمد حسن إسماعيل الشافعي، وهو من أهم الكتب في الفقه الحنفي بسط فيه المسائل والأقوال، بدأه بكتاب الصلاة، واختتمه بكتاب الرضاع، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

(٦) ـ هو علي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ/١٦٠٦م)، نور الدين من أهل هراة. نزيل مكة وبها توفي. فقيه حنفي، راجع: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٤٤٦، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

(٧) راجع: مجموعة رسائل العلامة علي القاري، تأليف: نور الدين علي بن سلطان الهروي المكي الحنفي، المشهور بالمُلاء علي القاري، ت: ١٠١٤، دار الكتب، باكستان. د.ط، د.ت، لم أقف على صفحة الكتاب.

(٨) ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الامام مالك، للقاضي أبو الفضل =

مذهبه ومذهب الشافعية وأحمد وأطنب في ذلك غاية الإطناب، وقال ابن حبيب[1] وهو ـ أحد أئمة المالكية ـ في (شرح غريب كتاب الجامع من حديث مالك)، وقد سئل عن الداء العضال فقال: «هو أبو حنيفة وأصحابه، وذلك أنه ضلل الناس بوجهين: الإرجاء ونقض السنن بالرأي؛ فهو عندنا أشأم مولود في الإسلام، ضل به خلق كثير، وهم متمادون في الضلال بما شرع لهم إلى يوم القيامة»[2]. وقال في شرح «لا يقتل مؤمن بكافر»: «وقد كان من رأي الزائغ عن الحق أبي حنيفة وأصحابه قتل المسلم بالكافر المعاهد»[3]، ثم قال عبد الملك: «ضلوا في رواية الحديث وضلوا في تأويله التماسا لنقض السنة وفراق هذه الأمة»[4].

وقال الغزالي: «كل فرقة تكفر مخالفها فتنسبها إلى تكذيب الرسول عليه السلام، فالحنبلي يكفر الأشعري زاعما أنه كذب الرسول عليه السلام في إثبات الفوق لله تعالى وفي الاستواء على العرش، والأشعري يكفره زاعما أنه مشبه كذب الرسول عليه السلام في أنه ليس كمثله شيء»[5].

= عياض بن موسى اليحصبي السبتي، ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م، وهو كتاب ألفه للدفاع عن الامام مالك ومذهبه لا سيما قاعدتهم الكبرى: العمل بعمل أهل المدينة، متحديا بكتابه المدارك خصوم المالكية شرقا وغربا. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

(١) ـ عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الإلبيري القرطبي، أبو مروان: عالم الأندلس وفقيهها في عصره... رأسا في فقه المالكية (١٧٤ ـ ٢٣٨هـ/٧٩٠ ـ ٨٥٣م) راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٤، ص ١٥٧.

(٢) تفسير غريب الموطأ، تأليف عبد الملك بن حبيب السلمي (ت: ٢٣٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ج ١، ص ٤١٣، ولم أجد للنص أثر في هذه الطبعة التي بين يدي.

(٣) م.س، تفسير غريب الموطأ، ج ٢، ص ٢١٩.

(٤) م.س، ج ٢، ص ٢٢١.

(٥) راجع: مجلة المنار، مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران، لمنشئها محمد رشيد رضا، مصر (١٢٨٥هـ/١٩١٠م) باب٨ أبو حامد الغزالي، ج ١٣، ص ٥٣٢. برهان =

وهذا قليل من كثير بما لم يذكر أقل قليله في كتبنا، ولم يتفوه به أحد من علمائنا، وتركنا القوم يتناطحون ويتشـابطون[١] ويتشاحنون ويتنازعون بينهم البين، ونحن متفرجون على تمثيل الفصول التي منشؤها تعصب المقلدين من العلماء لأئمتهم، وجـاء ذلك من قبل ميل الأئمة إلى الاسـتئثار بالشـهرة، والافتخار بالأفضلية والعالمية، وطلبا لميسرتهم[٢] وارتفاع منزلتهم واصطيادا لدنياهم، وليس ذلك من الدين في شيء. ولكن ليس لنا من الأمر شيء بعد إذ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[٣]؛ فالذي يرحمه الله تعالى يوفقه إلى ارتيـاد طريق دينه القويم، والاهتـداء إلى الفرقة الناجية التي بانت عن جميع الفرق، بعلامات وأدلة واضحة قويمة، لا ينكرها إلا المرمود[٤]، أو مريض القلب والحمد لله على الهدى.

[قواعد جوهرية]

وأهم ما جاء من وباء تلك الأعراض في المذاهب الأربعة، أن المشايخ قد أهملوا أهم النقط الأصولية، التي لا يسـع أمثالهم جهلها، ولا يسـعهم ترك إثباتها في فقههم، فتداعت قواعد علمهم بذلك الإهمال، واضطربت حجتهم، وتماوج دليلهم فشـوهوا بذلك وجه عالميتهم أمام أهل البصائر بقدر ما زها وأينع ونضر أمام مقلديهم.

= الدين إبراهيم بن عمر الباقي، النكت الوفية بما في شـرح الألفية، تح: ماهر ياسين، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ج١، ص٦٤٨.

(١) لغة للنزاع والخصومة بين أكثر من طرف، وغالبا ما يكون في الكلام باللسان.

(٢) لعله أراد يسرهم وغناهم، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

(٣) وتمامهـا: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٨ ـ ١١٩].

(٤) الرَّمَد: وجع العين وانتفاخها. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص٢٤١.

والنقط الأصولية، والقواعد الجوهرية فهي:

(الولايـة[١]) و(البـــراءة[٢])، و(الوقوف[٣])، و(أحكــــام الكتمـان[٤])، و(أحـكـــام الظهـــور[٥])، و(أحــكـــام الـفـعـل والـتـــرك[٦])

---

(١) هي المحبة بالقلب والثناء باللسان والنصر والإعانة بالجوارح عند القدرة على ذلك، وعند ارتفاع الموانع. راجع: السالمي أبو محمد عبد الله بن حميد، بهجة الأنوار شرح أنوار العقول في التوحيد، ط ٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، مكتبة الاستقامة، ص ١٢٦.

(٢) هي التبري من الفعل المكفر ومفارقة أهله عليه والتخطئة لهم والإنكار عليهم، والكراهية لهم وترك الرضا بفعلهم. راجع: الشـقصي، خميس بن سـعيد، (ت:~ ١٠٧٠هـ) منهج الطالبين وبلاغ الراغبين،، ج ١، ص ٥١٤، وبهجة الأنوار، م. س، نفس الصفحة.

(٣) هو الإمساك عن الدخول في ولاية أحد بعينه، وعن الدخول في البراءة منه، فيسمى الممسك عن ذلك واقفا، وأقســامه خمســة: وقوف الدين، ووقوف الرأي، ووقوف السؤال، ووقوف الإشكال، ووقوف الشك. راجع: بهجة الأنوار، ص ١٣٩، منهج الطالبين، ج ١، ص ٥٣٧.

(٤) هو مظهر من مظاهر الإمامة القديمة، خلاف الظهور معنى وحكمـــا، وأحد أنواعها الأربعة المسماة بمسالك الدين عند الإباضية، وهي الإمامة الصغرى وملازمة الأمر سرا بلا إمام. يتم التمسك بالدين في خفاء، والمحافظة عليه دون إعلان؛ حتى لا يتسبب في زواله، وذلك بأن يكون المســلمون في ضعف وتشــتت. راجع: معجم مصطلحات الإباضيــة، مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف والشــؤون الدينية، ط ـ ٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ج ٢، ص ٨٣٤، الخليلي العلامــة أحمد بن حمد، شــرح منظومة غاية المراد فــي نظم الاعتقاد، للإمــام نور الدين السالمي، مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ١٠٦.

(٥) مظهر من مظاهر الإمامة وأحد مسالك الدين الأربعة، وهي الإمامة الكبرى وتأتي غالبا بعد إمامة الدفاع؛ ويكون أمر المؤمنين ظاهرا، بحيث يستطيعون تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومحاربة الظالم، وردّ العدو، ويســمى الحاكم إماما يعيّن باختيار أهل الحل والعقد وتكون طاعتــه واجبة على الأمة. راجع: معجم مصطلحات الإباضية، ج ٢، ص ٦١٤، وغاية المراد، ص ١٠٣.

(٦) الفعل من البشر هو: حركة البدن وعمله بقدرة الفاعل بعد أن لم يكن الفعل موجودا؛ ويندرج الترك ضمن الفعل، لأنه جهد في عدم الفعل. والفعل من الله هو: قدرته تعالى بحيث تنفعل له الأشياء على ما يريد من غير محاولات أو عناء، وترك الفعل من الله على وجهين: ترك هو فعل وشيء وهو الترك الذي فيه فعل وضده، مثل: ترك الله إماتة العبد فيبقيه حيا، وترك بفعل

و(الجهل والكفـر[١]) و(أحكام النفـاق[٢])، و(أحكام الدمـاء[٣])، و(أحكام النكاح[٤]).

= ولا شيء وهو ما ليس فيه فعل ضده، مثل: ترك أن يخلق فلانا. راجع: معجم المصطلحات الإباضية ج٢، ص٧٤٦.

(١) الجهل ضد العلم، وينقسم إلى قسمين: بسيط ومركب. فالبسيط: هو عدم العلم بالشيء أصلا. والمركب: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه من الواقع. راجع: م.س، ج١، ص٢٠٩. الكفر هو: ما أوعد الله عليه بالعقاب، وهو أيضًا: ستر النعمة بترك العبد ما لزمه من شكر الله، سواء بالشرك أم بارتكاب سائر الكبائر؛ ولذلك ينقسم إلى: كفر شرك (جحود): وهو إنكار معلوم من الدين بالضرورة، مساواة: وهو مسـاواة الله تعالى بخلقه في الذات أو الصفات، وإشراك غير الله في العبادة)، وكفر نعمة (فسق) وهو: الفسق والعصيان، وفعل الكبائر، ويسمى كفرا دون كفر، وكفر نفاق، وكفر فسق، وكفر أفعال. وصاحبه فاسق ومنافق؛ غير خارج من الملة ولكنه استحق اسم الكفر لمخالفته مقتضى الإيمان بإتيانه الكبيرة). راجع: م.س، ج٢، ص٨٤٥ ـ ٨٤٧.

(٢) أصل النفاق المخالفة بين السر والعلن، وإظهار الإنسان خلاف ما يبطن، وهو نوعان: نفاق الشرك: ويكون من المشرك الذي يتظاهر بالإسلام، ويفعل أفعال المسلمين، ويضمر شركه. ونفاق العمل: ويكـون من الموحِّد الـذي يقرُّ بكلمة الشـهادة ويعتقدهـا، ولكن يرتكب المعاصي، فهو بهذا يعمل بخلاف ما يبطن. والغالب في المصادر الإباضية إطلاق النفاق على المعنى الثاني دون الأول وهو مرادف لكفر النعمة، والفسـق، والضلال. راجع: م.س، ج٢، ص٩٣١.

(٣) تعني كلمة الدماء، أو حرمة الدماء جسـد الإنسان كله، باعتبار الغلبة وعموم انتشار الدم في الجسد، وقد تعني المضرة المطلقة في الجسد. ويشـدِّد الإباضية كثيرا على وجوب اعتقاد حرمة دم المسـلم بإقراره بالشـهادة، وحرمة أي إضرار به في بدنه، أو ماله، أو عرضه، إلا بحقها، ورفعوا مرتبة ذلك إلى التوحيد؛ حتى قال بعضهم بشرك من لم يعتقد هذا. وفرضوا اليقين في إنزال الحدود، وتطبيـق أحكام الدماء، ودرء الحدود بالشـبهة؛ حفاظا على حق المسلم، وتطبقا للأحكام الواردة في الدين. راجع: م.س، ج١، ص٣٥٨.

(٤) النكاح لفظ مشترك بين العقد والوطء. ويرى الإباضية أنه حقيقة في العقد، مجاز في الوطء. ومن الأنكحة نكاح المزنية، ونكاح المتعة، وكلاهما من الأنكحة المحرمة. ويحرم الزوجان على بعضهما إذا زنى أحدهما وعلم الآخر بزناه بالبينة أو الإقرار. لكن إذا لم يعلم؛ بأن استتر =

فإن قلتم: هذه أمة أحمد ﷺ قد قضيتم عليها بالهـلاك والبدعة قلنا: إنما قضى ذلك رسـول الله ﷺ لا نحن، بقوله: «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلهن إلى النار ما خلا واحد ناجية»(٥).

[أصول المذهب]

أما مذهبنـا فقد أخذناه على أوائلنا، وحاسـبناهم واتبعناهـم تقييدا ولم نتبعهم تقليدا؛ لأنهم عولوا على الوزن بالقسطاس المستقيم والبرهان القويم، وهو: (الكتاب، والسنة، ورأي المسلمين) وذلك أنه لم تفترق فرقة بعد رسول الله ﷺ إلا كان أوائلنا في أفضلها، حتى انتهى الأمر إلينا من طريق وسيلتنا عند ربنا أس المذهـب وركنه الركين، بقية أهل زمانه مـن صفوة خلق الله تعالى، أبو الشـعثاء جابر بن زيد الأزدي البصري العُماني رضي الله عنه الذي اصطفاه الله من فضله لتجديد ثوب الدين، حين أخلق فنهض عدلا وليا عونا معوانا صفيا لدين الله القويم، فاجتمـع للعقول، وذاد عـن حياض المنقول والمعقول بسـلاح الحقيقة، وهو الذي أخذ عن «ثلاثين صحابيا»(٦)، وقال: «قد حويت ما عندهم من العلوم إلا البحر الزاخر»(٧)؛ يعني: عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وأخذ عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وحيـن مات جابر بن زيـد كان عُمْر الإمـام الأعظم أبي

= الزاني منهما؛ فلا يحرم أحدهما على الآخر؛ أخذا على صحة نكاحهما، فلا يبطل إلا بدليل قاطع. راجع: م.س، ج ٢، ص ٩٤٠ ـ ٩٤١.

(٥) «...وكلهم يدعي تلك الواحدة» سبق تخريجه ص٤٣.

(٦) هكذا ورد والصحيح: سـبعين بدريا، راجع: معجـم أعلام الإباضية (قسـم الغرب)، ج٢ ص٢١٨، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ج١، ص ٩٣.

(٧) راجع: م س، ج ٢، ص ٢١٨، ج١، ص ٩٣.

حنيفة[١] خمسة عشرة سنة، وهو الذي قال الخطيب[٢] في تاريخه ما نصه:

«إن أبا حنيفة أدرك أربعة من الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ وهم أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة، وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة، وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة، ولم يأخذ عن أحد منهم، ولم يلقه كما قرر ذلك أهل النقل»[٣] انتهى.

فللمنصفين أهل البصائر، والعدول أهل الحجا، أن يزنوا هذا الأمر في كفة الحق، ويقولون أي المذهبين أحق بالاتباع وأولى بالاعتبار؟!.

وأول ذلك أن المسلمين اختلفوا بعد رسول الله ﷺ، فأجمعوا على أبي بكر ﷺ فخالفت الشيعة وكنا من المهاجرين والأنصار، وعمر بن الخطاب ﷺ في حزب أبي بكر الصديق، وكانت الشيعة مع حزب الشيطان الرجيم. فوقعنا والحمد لله في حزب الذين بعد رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار وأهل الشورى بعدهما. ثم ولى عثمان بعد الإمامين فاختلف عليه أصحاب رسول الله ﷺ فجل المهاجرين عليه لا له والأنصار، إلا ما كان من زيد بن ثابت، وعبد الله بن سلام، والمتوقفون عبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة، وباقي المهاجرين والأنصار عليه لا له. والإمام عمار بن ياسر ﷺ لما جعله رسول الله ﷺ علامة للفتنة، قال: «ما لهم ولعمار، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، إنما عمار جلدة ما بين أنفي وعيني مهما

---

(١) النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنيفة، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة (٨٠ ـ ١٥٠هـ/٦٩٩ ـ ٧٦٧م)، راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٨، ص ٣٦.

(٢) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، أبو بكر، المعروف بالخطيب: أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين. (٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ/١٠٠٢ ـ ١٠٧٢م)، راجع: م. س، ج ١ ص ١٧٢.

(٣) لم أجد إشارة للنص في الكتاب المذكور من تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ت: ٤٦٣هـ، ج ١٣، ص ٣٢٣ ـ ٤٥٤ ذكر من اسمه نعمان، ر: ٧٢٩٧، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ت، د.ط.

أصيب المرء هناك لم يستبق»[١]، وقوله عليه السلام لعمار: «إنما تقتلك الفئة الباغية»[٢]، وقوله ﷺ: «عليكم بهدي عمار وبهدي ابن أم عبد»[٣]. ثم أطبق أهل الشورى والمهاجرون والأنصار على علي، وكنا معهم فخرج عنه طلحة والزبير فنكثا الصفقة، وغررا بعائشة أم المؤمنين، التي ثابت فتابت فحصلنا بحمد الله مع الجمهور. ثم خالف معاوية وعمرو بن العاص بالشام، وليس معهما من المهاجرين والأنصار رجل مقهور ولا مذكور، فحصلنا مع علي وعمار ومع المهاجرين والأنصار. ثم إن عليا رجع على عقبيه ورضي بالحكومة التي كفر راضيها، وصوب ساخطها فقتل الفريقين جميعا الراضي والساخط، والمحق والمبطل، وكنا على الأصل الذي فارقنا عليه أبا ذر وابن مسعود، وعمار بن ياسر الذي جعله رسول الله ﷺ علما للفتنة حين قال: «عمار تقتله الفئة الباغية»[٤]؛ فأثبته على الهدى عند الاختلاف، وحين قال: «عليكم

---

(١) جمع الجوامع للسيوطي، بفارق في نهايته»...قَاتِلُهُ وَسَالِبُهُ فِي النَّارِ»، رواه ابن عساكر، عن مجاهد عن أسامة بن شريك بن أبي زيد رضي الله عنه، ر: ١٩٢٨٠، ص ٢٩٨، وبرقم: ١٢٨١، بلفظ: «وَذَٰلِكَ فِعْلُ الأَشْقِيَاءِ الإِشْرَارِ» وفي لفظ: «الأشقياء الفجار» نفس الصفحة. كنز العمال، فضل عمّار، ر: ٣٧٤١٥، رواه ابن عساكر، وقال: هكذا روي موصولا، والمحفوظ عن مجاهد مرسلا. ص ٥٤٠.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، من غير لفظة «إِنَما» (ك: ٥٢، الفتن وأشراط الساعة، ب: ١٨، لا تقوم الساعة، ر: ٧٢/ ٢٩١٦) ص ٨٢٨، الترمذي في سننه، بزيادة «أَبْشِرْ عَمَّارُ..»، (ك: ٤٦/ المناقب عن رسول الله، ب: ٣٤/ مناقب عمّار بن ياسر، ر: ٣٨٠٩) ص ١٠٤٠.

(٣) رواه الامام أحمد في مسنده، بلفظ «حدثنا محمد بن عبيد حدثنا سالم المرادي عن عمرو بن هرم الأزدي عن أبي عبد الله وربعي بن حراش عن حذيفة قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ قال: «إني لست أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي يشير إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما واهدوا هدي عمار وعهد ابن أم عبد رضي الله عنهما». ر: ٢٣٧٧٨، حديث حذيفة. راجع: مسند الامام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، ج ٧، ص ٧٣٣، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، بلفظ مقارب، (ك: ٥٢، ب: ١٨، ر: ٧٣) ص ٨٢٨، ومختصر صحيح الإمام البخاري أبو عبد الرحمن محمد الألباني ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ)، ب: التعاون في بناء المسجد، ر: ٢٣٦، من طريق عكرمة عن ابن عباس، ج ١، ص ١٦٢، مكتب المعارف ـ الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

بهدي عمار وبهدي ابن أم عبد»، وقال: «ما لهم ولعمـــار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»[1]، فوقعنا بحمد الله في حزب الجنة، فإن كان الجميع على الحق فنحن أولـــى، ولا نعمت عين من يمقتنا على دين الحق، أو يشـــك في عقائدنـــا وإن كانوا على باطل! ســـلمنا بما فزنا بتوفيـــق الله ورحمة الله، إذ لا تجتمع أمة أحمد ﷺ على ضلالة.

فإن قلتـم: نســـلـم أنكـم لســتـم مـن الفـرق الضالـــة المنصـــوص علـــى ضلالتهـــم؛ كالقـــدريــــة[2]، والمرجئـــــة[3]، والجبريـــــة[4]،

(١) رواه البخاري في صحيحه، بلفظ مقارب، (ك: ٨/ الصلاة، ب: ٦٣/ التعاون في بناء المسجد، ر: ٤٤٧) ص٦٢.

(٢) نسبة إلى القدر زعموا أن العبد مستقل بإرادته وقدرته ليس لله في فعله مشيئة ولا خلق. وأول من تكلم في القدر هو معبد بن خالد الجهني البصري (ت: ~ ٨٠هـ) راجع: أبي عبد الله عامر عبد الله فالح، معجم ألفاظ العقيدة، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٣١٦، البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد الاسفرائني التميمي (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) الفرق بين الفِرق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص١٨.

(٣) هي فرقة إسـلامية ميزت بين الأعمال والإيمان؛ فالإيمان في نظرها هـــو التصديق بالقلب والإقرار باللسان، وليس من الضروري أن يصدر عنه العمل، فالمسلم العاصي الذي ارتكب الكبائر وضيّع الفرائض ســـوف يتولى الله حســـابه في الآخرة، وأن الخلـــود في النار خاص بالكفار فقط. وقيل سموا مرجئة: لإنهم يرجون الجنة بغير عمل، وأشهر فرقهم هي: اليونسية والغسانية وظهر هذا الاتجاه قويا في عهد الأمويين وشجعته السلطة حينئذ. راجع: بكير بن سعيد أعوشت، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، مكتبة الضامري، ط ١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص١٤٢، الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، دار الفكر، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص١١٢، الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد ٢٢٤ ـ ٣١٠هـ، والتبصيـر فـــي معالـــم الديـــن للإمـــام أبو جعفـــر محمد بـــن جرير بـــن يزيـــد الطبري (ت: ٣١٠هـ/٢٢٤م)، دار العاصمة، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١٧٩.

(٤) هي فرقة من الفرق الإسلامية ترى أن كل ما يحدث على الإنسان قد قدر عليه مسبقا في الأزل، فهو مسير لا مخير كالأشـــياء الجامدة وقد تزعم هذه المدرســـة جهم بن صفوان ت: ١٢٤هـ. راجع: بكير، دراسات إسلامية، ص١٣٨، الشهرستاني، ص٦٩، فالح، المعجم، ص١٢١.

والحشوية[١] والأزارقة[٢]، والصفرية[٣]، والجهمية[٤]، والروافض[٥]، وغيرها ولكنكم لم تكونوا من أهل هذه المذاهب الأربعة المشهورة في هذه العصور،

---

(١) فرقة من الفرق الإسلامية أجمعت على الجبر والتشبيه، وينكرون الخوض في الكلام والجدل، ويقولون على التقليد وظواهر الروايات والتشبيه ولهذا تسمى بالمشبهة وتنسب هذه الفرقة إلى محمد بن كرام الذي نشأ في سجستان وتوفي في بيت المقدس سنة ٨٦٩هـ، راجع: بكير، دراسات إسلامية، ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

(٢) هم أصحاب أبي راشد نافع ابن الأزرق، ت: ٦٠هـ، الذين خرجوا مع نافع من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما ورائها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير. والذي جمعهم من الدين أشياء منها: قولهم بأن مخالفيهم من هذه الأمة مشركون، استباحوا قتل نساء مخالفيهم، وقتل أطفالهم وزعموا أن الأطفال مشركون... وغيرها راجع: الشهرستاني، الملل والنحل، ص ٩٥ ـ ٦٩، الطبري، التبصير، ص ١٦١، فالح، المعجم، ص ٣٠.

(٣) فرقة من الخوارج فالنسبة تعود إلى أتباع زياد ابن الأصفر، ويرون أن مرتكب الكبائر مشرك ولكنهم لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونساءهم، وأن التقية تجب في القول أما العمل فلا. يراجع: بكير، دراسات إسلامية، ص ١٤٠، البغدادي، الفرق بين الفِرق، ص ٩٠ ـ ٩١، فالح، المعجم، ص ٢٤٥، الشهرستاني، الملل والنحل، ص ١١٠.

(٤) هي فرقة من فرق الجبرية الثلاث: الجهمية: جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي، الذي قال بالإجبار والاضرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها وأن الإيمان هو معرفة بالله فقط والكفر هو الجهل به فقط، النجارية: أصحاب الحسين بن محمد النجار، ت: ~ ٢٣٠هـ، الضرارية: أصحاب ضرار بن عمرو. راجع: البغدادي، الفرق بين الفِرق، ص ٢١١، فالح، المعجم، ص ١٢٨، الشهرستاني، ص ٦٩.

(٥) هم عشرون فرقة من فرق الروافض، منها ثلاث زيدية، وفرقتان من الكيسانية، وخمس عشر فرقة من الإمامية، منهم السَّبَئِيَّةُ أظهروا بدعتهم في زمان علي ﷺ، فقال بعضهم لعلي: أنت الإله، فأحرق علي قوما منهم، ونفى عبد الله بن سبأ ابن السوداء اليهودي اليمني الصنعاني باعث الفتنة في مقتل عثمان، وتفرق المسلمين القائل بالكفر والزندقة إلى ساباط المدائن. يراجع: الطبري التبصير، ص ١٦٣، البغدادي، الفرق بين الفِرق، ص ٢١ ـ ٢٣، فالح، المعجم، ص ١٨٧.

واتبعهم الجم الغفير بل السواد الأعظم، وقد ورد في بعض الآثار: «عليكم باتباع السواد الأعظم»[١].

قلنا لكم ونستعين بالله العظيم: إن المراد بالسواد الأعظم، إنما هو المتبع للحق ولو كان واحدا، فالواجب متابعته والانضمام إليه والتعبير عنه حينئذ بالكثير للتعظيم، ودليل ذلك من قول بعض علمائكم أصحاب الشهرة: قال الشعراني[٢]: عن محمد بن أسلم الطوسي[٣] أنه كان يقول: عليكم باتباع السواد الأعظم، قال: هو الرجل العالم أو الرجلان، المتمسكان بسنة رسول الله ﷺ وطريقته، وليس المراد به مطلق المسلمين. فمن كان مع هذين الرجلين أو الرجل وتبعه الناس فهو الجماعة ومن خالفه فقد خالف الجماعة.

قلنا له: لو كان مجرد الكثرة بقطع النظر عن الأدلة صوابا، لدلت الكثرة على الإصابة، وللزم أن يكون المشركون أولى بها من جميع المسلمين؛ لأن الدين الإسلامي، هو الآن أقل من خمس أديان البشر الأربعة الكبرى، مع أن الله تعالى مدح القليل فقال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا

---

(١) رواه: النيسابوري محمد بن عبد الله في المستدرك على الصحيحين، بلفظ «يد الله مع الجماعة فاتبعوا السواد الأعظم فإنه من شذَّ شذ في النَّار» من طريق ابن عمر، ر: ٣٩١، ب: كتاب العلم وبرقم ٣٥٩ في نفس الباب، ج١، ص١٩٩ وص٢٠١. ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٩م، دار الكتب العلمية ـ بيروت، تح: مصطفى عبد القادر عطاء.

(٢) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي الشعراني (٨٩٨ ـ ٩٧٣هـ/١٤٩٣ ـ ١٥٦٥م): نسبة إلى محمد ابن الحنفية، من علماء المتصوفين، ولد بقلقشندة ونشأ بساقية أبي شعرة وإليها نسب، وتوفي بالقاهرة، له تصانيف كثيرة منها: الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية. راجع: الزركلي: الأعلام، ج٤، ص١٨٠.

(٣) محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد، أبو الحسن الكندي، مولاهم، الطوسي، ت: ٢٤٢هـ/٨٥٦م، من حفاظ الحديث، اشتهر بالصلاح، ونعته الذهبي بشيخ المشرق. راجع: الزركلي: الأعلام، ج٦، ص٣٤.

(٤) ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡ﴾[١]، وقال ﷺ: «طوبى للغرباء»، قيل له: ومن الغرباء يا رسول الله؟ فقال: «أناس قليلون بين أناس كثيرين من يبغضهم أكثر ممن يحبهم»[٢]، أو كما قال عليه السلام.

أيضًا لو كانت القلة تدل على الخطأ للزم أن تحكموا به على أحمد بن حنبل[٣]، وداود[٤]، وسفيان الثوري[٥] والأوزاعي[٦]، والحسن البصري[٧]، أصحاب المذاهب الذين صوبتموهم جميعا كما في المدارك وميزان الشعراني؛ لأن مذهبنا أكثر نفوسا من مذاهبهم، ففي سلطنة زنجبار ما يربو على الثلاثة

---

(١) الآية: ﴿قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّۤ رَاكِعٗاۤ وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤].

(٢) جمع الجوامع للسيوطي، قسم الأقوال، حرف الطاء مع الواو، ر: ١٣٩٢٨، ج ٥، ص ١٢٢، ر: ٢٨١٨١، ج ٩، ص ١٩٧، المعجم الكبير للطبراني، كنز العمال، ر: ٥٩٣٨ ج ٣، ص ١٥٤.

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي (١٦٤ ـ ٢٤١هـ/٧٨٠ ـ ٨٥٥م): إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة. راجع: الزركلي: الأعلام، ج ١، ص ٢٠٣.

(٤) داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، الملقب بالظاهري (٢٠١ ـ ٢٧٠هـ/٨١٦ ـ ٨٨٤م): أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام. تنسب إليه الطائفة الظاهرية؛ وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. راجع: المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٣٣.

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري (٩٧ ـ ١٦١هـ/٧١٦ ـ ٧٧٨م) من بني ثور بن عبد مناة، ولد ونشأ في الكوفة، خرج وسكن مكة والمدينة، وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا. راجع: المصدر السابق، ج ٣، ص ١٠٤.

(٦) عبد الرحمن بن عمرو بن يُحْمِد الأوزاعي (٨٨ ـ ١٥٧هـ/٧٠٧ ـ ٧٧٤م) إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، ولد في بعلبك ونشأ في البقاع وسكن وتوفي ببيروت. راجع: المصدر السابق، نفس الجزء، ص ٣٢٠.

(٧) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: (٢١ ـ ١١٠هـ/٦٤٢ ـ ٧٢٨م) تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمانه. ولد بمكة وسكن البصرة وتوفي بها، له كتاب فضائل مكة. راجع: المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٢٦.

ملايين، وفي إقليم عُمان الذي عاصمته (مسقط) نحو ذلك أو يزيدون[1]، وفي إقليم ميزاب (بني مصعب) التابع للجزائر، و(جبل نفوسة)، وجزيرة (جربة) نحو ذلـك. فإن كان المسـوغ لاجتهاد أولئـك الأئمة الذين قـد تقلص ظل مذاهبهم، هو توفر شروط الاجتهاد فيهم، فكذا غيرهم منا معشر الإباضية إذا كان كذلـك، وإن كان غيره فبينوه ولـن تجدوه البتة، ولا يلـزم من انقراض مذاهبهم انقراض مذهب غيرهم.

أما حصركم الشريعة المحمدية فيما نقله أئمتكم، وزعمكم أنهم قد أصابوا الحق فيما نقلوه دون من سواهم، فلا دليل لكم على ذلك إلا العناد والمكابرة، ومحض التعصب وسوء الاختيار، ومصادمة النصوص مواجهة ذلك؛ لأن دين الله القويم ليس مقصورا على ما ذكروه، ولا الحامل له مخصوصا بمن اتبعتموه للإجماع، على أنه ليس في طوق البشر الإحاطة بالشريعة إجمالا وتفصيلا، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2].

وقد جاء في (ميزان الشعراني): «أن أبا حنيفة إذا أفتى يقول: هذا رأي أبي حنيفة، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب»[3].

إلى هنا وإذا بقطعة ورق جاءت من السائل إلى صاحب السعادة إسماعيل صبري باشا الطوبجي والد مؤلف (الهدية الإسلامية) التي عليها التنازع، لما ذكر فيها من انتسـاب صاحبها إلى الإباضية، لم يفتتحها محررها ببسملة ولا بحمدلة، ولا رسم عليها عنوان المرسل إليه شأن طالبي العلم وعادة الكتاب وها هي بفصها ونصها:

---

(١) لعله يقصد بذلك تقريب العدد وليس العدد الفعلي.

(٢) الآية: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

(٣) راجع: الإمام عبدالوهاب الشعراني (ت: ٩٧٣هـ)، كتاب الميزان، ج١، ص٢٠٧، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

[رسالة العلامة طَمُّوم]

«عبارة (القاموس): والإباضي ـ بالكسر ـ، عبد الله بن أباض نسب إليه الإباضية من الخوارج.

وفي(المواقف) للإمام العلامة معتمد الملة والدين: «أن الإباضية من الخوارج الذين كفروا سيدنا عليا ـ كرم الله وجهه ـ وأكثر الصحابة، وزعموا أن مرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن، وافترقوا على أربع فرق؛

الأولى: (الحفصية) يعتقدون أن معرفة الله متوسطة بين الإيمان والشرك، فمن عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول أو جَنَّة أو نار أو بارتكاب كبيرة، فهو كافر لا مشرك.

الثانية: (الزيدية) يعتقدون أنه يبعث نبي من العجم، بالكتاب يكتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة، ويترك شريعة محمد إلى ملة الصابئة المذكورة في القرآن.

الثالثة: (الحارثية) أصحاب الحارث الإباضي خالفوا الإباضية في بعض عقائدهم.

الرابعة: يعتقدون أن العبد إذا أتى بما أمر به وإن لم يرد به الله تعالى كان ذلك طاعة، فالطاعة عندهم لا تتوقف على أن يقصد بها وجه الله تعالى».

هذا محصل ما في (المواقف)، فأنت ترى أن عقائدهم زائغة، ولا يجوز اتباعهم، ولا السكون على مذاهبهم الفاسدة العاطلة الباطلة، بل يجب اتباع إمام من أئمة الهدى، نسأل الله أن يهدينا إلى سواء السبيل، ويرشدنا إلى طريق الحق القويم، والحمد لله على أحكام عقائد المصريين الأصليين، فإنها التي

على الحق المبين لا مثل هــذه العقائد الزائغة، وأســأله تعالى التوفيق لأقوم طريق»[١].

كاتبه: محمد طَمُوم بالأزهر....

[تفنيد شبه الرسالة]

أما عصابتنا نحن معاشر الإباضية المنســوبين لعبد الله بن إباض، فإن الله تعالى قد قســم علينا من خشــيته ما نملك بها أنفســنا عند الرغبة والرهبة، والشــهوة والغضب، فلا نباشر شــيئا من أمور الدين والدنيا من غير علم ولا تبين، ولا بحث متحفظين بالصدق في القــول والوفاء بالوعد، ولا نخون من ائتمننا، ولا نفجر فــي مخاصمتنا، ولا نخفــر ذمة، ولا نبغض المســلمين، وعصابتنا وإن كانت ضعيفة وقليلة العدد، ولكن أنفسنا عزيزة، ورماحنا طوال على أهل الزيغ والضلال، وأعمارنا قصار في سبيل الله بعلم وبصيرة، استطاب الخبر عنا عند غيركم، وحسنت الأحدوثة عنا عند ملائكة ربنا وربكم، ولكن عثار القول يا حضرة العلامة طَمُــوم من العلماء إنكاء عقبــة من عثار منطق الجهلاء، فنعوذ بالله من سوابق الشقاء.

ولأجل أن ندفع عنا التهمة الأولى من التهمتين اللتين وصمنا بها صاحب المواقف، وشنع علينا بهما حضرة العلامة طَمُوم الأزهري، وأوسع الطعن علينا وعلى دين الله، حتى أخرجنا من دين الإسلام فنقول، وحسبنا الله ونعم الوكيل، فإنه نعم المولى ونعم النصير:

عرف أهل البصائر من المسلمين والمؤرخين من أهل مذاهبكم أن الإمام

---

(١) حسب ما يظهر لي جزء من نص رسالة العلامة محمد طَمُوم، لم أستطع الوقوف على مصدر نصها، للأسباب التي ذكرتها في المقدمة.

عليا قاتل بالإباضية كل من خرج عليه، وأراد نقض إمامته، كما عرفوا جميعا أن خروجهم عن أمر الحكمين لم يكن إلا لطلب مضيهم على الحق الذي كانوا به محقين، وقد حكم الإمام على نفسه بأن ترك هذا الأمر الذي هم محقون فيه بالإجماع كفر، بقوله: لا أرى إلا القتال أو الكفر، فعرف الناس جميعا أن امتناعهم من تركه إيمان، ثم أن الإمام عليا نقض هذا الأصل، وقال: من لم يرض بالحكومة كافر، فقاتل من رضي الحكومة وقتله، وقاتل من أنكر الحكومة وقتله، قتل أربعة آلاف أواب وهم بقية أهل بدر وأنصار النبي ﷺ، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ثم اعتذر بعد ذلك الإمام فقال: إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم، فحرمه الله لسوء حظه من الحرمين، وعوضه عنهما بدار الفتنة العراقين، فسلم أهل الشرك من بأسه، وتورط في أهل الإسلام بنفسه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فقام صاحب (المواقف) ـ وأين موقفه الآن في مواقف عدل الآخرة ـ والعلامة طَمُّوم ومن شايعهما ووافقهما، بعد الذي جرى فقالوا جميعا: إن الأمر الذي جرى بين الفريقين: أهل النهروان أعداء التحكيم، وما فعله معاوية ومن شايعه على نزع البيعة من الإمام علي، إنما ذلك منهم اجتهاد، المخطئ له أجر والمصيب له أجران، والذين خرجوا عن صفقتهما من أهل النهروان علماء القرآن والسنة، وقالوا: «لا حكم إلا لله» هم الذين وقعوا في الضلال، وصاروا أعداء صاحب المواقف والعلامة طَمُّوم ومن شايعهما. فجعلوا النبي ﷺ أنزل مرتبة من مجتهدي أئمتهم، وأخذوا بغير ما صح عندهم عن النبي ﷺ من أنه عليه السلام قد حكم بأن إحدى الطائفتين باغية، وحكم عليها بالنار بقوله:

«يا عمّار ستقتلك الفئة الباغية»، وقوله ﷺ: «ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار»، وقوله ﷺ: «عليكم بهدي عمّار وابن أم عبد»، والحكم الظاهر عند أهل البصائر معشر أهل الحق أن المسألة دينية، وأن المحق مأجور والمخطئ مأزور، بل هالك بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ﴾[1]، ولِـمَ يا شيخ المواقف؟! ويا حضرة العلامة طَمُّوم؟! لما استقر الأمر لمعاوية، شرع في حمل الناس والخطباء في جميع الآفاق على سب علي ولعنه في كل جمعة، وجعل لعنه سنة ينشأ عليها الصغير، ويهلك عليها الكبير، ولم سكتم عن ذلك ولم تذكروه عن أربابه، كما ذكره المسعودي المؤرخ[2] الذي هو منكم، بل حصرتم العداوة في الإباضية أصحاب علي وأنصاره وأوليائه، الذين أيدوا بيعته بسيوفهم ودمائهم، ولم يرضوا بلعنه على المنابر، بل طلبوا إلى عمر بن عبد العزيز في عهد دولته[3] أن ينكر على السنيين سنهم في لعن علي، فلبى دعوتهم وأنكر على السنيين لعنه، ونهى عن ذلك نهيا صارما فكفوا، والفضل في ذلك للإباضية.

أين أنت يا صاحب المواقف، ويا حضرة العلامة طَمُّوم من طعن أصحابكم أهل مذاهبكم على الصحابة؟!... وها أنا أحاربكم بسلاحكم:

---

(١) الآية: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

(٢) علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م)، من ذرية عبد الله بن مسعود: مؤرخ، رحالة، بحاثة، من أهل بغداد. أقام بمصر وتوفي فيها. من مصنفاته: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، تاريخ في نحو ثلاثين مجلدا، بقي منه الجزء الأول مخطوطا. راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٤، ص ٢٧٧.

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص: (٦١ ـ ١٠١هـ/٦٨١ ـ ٧٢٠م) الخليفة الصالح، والملك العادل، ولد ونشأ بالمدينة، ولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩هـ، فبويع في مسجد دمشق، مدة خلافة سنتان ونصف، مات مسموما بأرض المعرة. راجع. الزركلي: الأعلام، ج ٥، ص ٥٠.

قال في (العقد الفريد)[١]: إن الحسن البصري، كان ينكر على علي بن أبي طالب الحكومة، ويقول: «ولم تُحَكم والحق معك؟ ألا تَمْضي قُدمًا لا أبا لك». وقال بإسناد ابن الجوزي[٢] في (تاريخ النوبري)[٣]: «أربع خصال كن في معاوية، لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة، وهي: أخذه الخلافة بالسيف من غير مشاورة، وفي الناس بقايا من الصحابة وذوي الفضيلة. واستخلاف ابنه يزيد، وكان سكيرا خميرا، يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير[٤]. وادعاؤه زيادا، وقد قال ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»[٥]. وقتله حجر بن عدي وأصحابه، فيا ويل له من حجر وأصحابه. اهـ»[٦]. وأما سبب قتله لحجر فلكونه أبى أن يلعن عليا، وحجر كان أحد أشراف بني كندة، وقتل في السنة الحادية والخمسين من

---

(١) الأندلسي ابن عبد ربه، العقد الفريد، باب من أخبار العلماء والأدباء، الحسن البصري في علي وعثمان، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج ٢، ص ٢١٢.

(٢) عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج (٥٠٨ ـ ٥٩٧هـ/١١١٤ ـ ١٢٠١م) ولد وتوفي ببغداد، علامة عصره في التاريخ والحديث، راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٣، ص ٣١٦.

(٣) هكذا في الأصل والصحيح النويري، ولا أظنه إلا تصحيفا.

(٤) جمع، مفردها: الطُّنبور، وهو من الملاهي: معروف، والطِّنْبار: لغة الطُّنبور. راجع: الحميري، العلامة القاضي، نشوان بن سعيد، ت: ٥٧٣هـ/١١٧٨م، شمس العلوم، ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج ٧، ص ٤١٦٤.

(٥) رواه الربيع في مسنده (ب: ٣٦، الرجم والحدود، ر: ٦٠٩) ص ١٥٧. ومالك في موطأه (ك: ٣٢ القراض، ب: ٢١ القضاء بإلحاق الولد بأبيه، ر: ٢٠) من طريق عائشة، ج ٢، ص ٤٦٨، الموطأ، للإمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)، دار الغد الجديد، القاهرة ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

(٦) راجع: نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري، ت: ٧٣٣هـ ـ تح: أ. عماد علي حمزة، ج ٢٠، ص ٢١٣، دار الكتب العلمية ـ بيروت. د.ط، د.ت.

الهجرة[١]. وقيل: لشريك القاضي[٢] كان معاوية حليما، فقال: «ليس بحليم من سفه الحق وقاتل عليا. رواه ابن عساكر». اهـ[٣]. وذكر الزندوستي[٤]

---

(١) حجر بن عدي بن جبلة الكندي (ت: ٥١هـ/٦٧١م)، ويسمى حجر الخير: صحابي شجاع، من المقدمين. وفد على رسول الله ﷺ وشهد القادسية. ثم كان من أصحاب علي وشهد معه وقعتي الجمل وصفين. وسكن الكوفة إلى أن قدم زياد بن أبي سفيان واليا عليها فدعا به زياد، فجاءه فحذره من الخروج على بني أمية، فما لبث أن عرفت عنه الدعوة إلى مناوأتهم والاشتغال في السر بالقيام عليهم، فجيء به إلى دمشق فأمر معاوية بقتله فقتل في مرج عذراء (من قرى دمشق) مع أصحاب له. راجع: الزركلي: الأعلام، ج٢، ص١٦٩، أبو الفداء ابن كثير إسماعيل القرشي (ت: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، ج٨، ص٩٣، دار الغد الجديد، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٢) هو أبو عبد الله، شَرِيك بن عبد الله بن سنان، ويقال: شَرِيك بن عبد الله بن أبي شَرِيك، وهو الحارث بن أوس بن الحارث، من بني سعد بن مالك بن النَّخَع النَّخَعي، قاضي الكوفة. يقال: ولد ببخاري سنة خمس وتسعين، أدرك عمر بن عبد العزيز وسمع أبا إسحاق السَّبيعي، ومنصور بن المُعْتَمر، وعبد الملك بن عُمَيْر، وسِماك بن حرب، وسَلَمَة بن كُهَيْل. روى عنه: عبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وابن مهدي، ويزيد بن هارون. قال ابن المبارك: شريك بحديث الكوفيين أعلمُ من سفيان الثوري، وكان أروى الناس إسحاق بن يوسف الأَزْرَق الواسطي. قال أبو زرعة: كان كثير الغلط. وقيل: لما ولي القضاء اضطرب حفظه. مات سنة سبع، وقيل: ثمان وسبعين ومئة. ولم يخرّج البخاري في «صحيحه» عنه شيئا. راجع: جامع الرسول في أحاديث الرسول، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (ت: ٦٠٦هـ)، ج١٢، ص٥٠٦، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، دار البيان، ط١، (١٣٨٩ ـ ١٣٩٢هـ/١٩٦٩ ـ ١٩٧٢م).

(٣) راجع: الذهبي، الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ج٣، ص٣٧٦، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٤) الزندوستي (ت: ٣٨٢هـ/٩٩٢م) اختُلف في اسمه فقيل: الحسين بن يحيى بن علي بن عبد الله وقيل: يحيى بن علي بن عبد الله، وقيل: علي بن يحيى بن محمد أبو الحسن الزندويستي البخاري، وهو ما أثبته الزركلي في الأعلام. زاهد، فقيه حنفي، أخذ عن أبي حفص السفكردي، ومحمد بن إبراهيم الميداني، وعبد الله بن الفضل الخيزاخزي وغيرهم. من تصانيفه: شرح الجامع الكبير للشيباني في الفروع، وروضة العلماء ونزهة الفضلاء، والمبكيات ومتحير الألفاظ للتجانس، ونظم الفقه الحنفي. راجع: الزركلي، الأعلام، ج٥، =

في (روضته): «أن أبا حنيفة كان لا يقبل قول ثلاثـة من الصحابة، منهم: أنس بن مالك خادم رسـول الله ﷺ إذا قال: إن قـول الصحابة حجة عند إمامنا أبي حنيفـة إلا ثلاثة: أنس بن مالك وابن جنـدب، وأبا هريرة»[١]. ووافقه في أبي هريرة جماعة من الكوفيين وشعبة، ففي (تاريخ البدري)[٢]: «قال يزيد بن هارون: سمعت شـعبة يقول: أبو هريرة كان يدلس رواه ابن عساكر[٣]».

وفيه أيضًا: «أن الشافعي أَسـرَّ إلى الربيع، بأن أربعة من الصحابة لا تقبل منهم شهادة: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة، وزياد[٤]».

ومثله في (تاريخ ابن الشـحنة)[٥]، وكذا أبو الحسن الأشعري: حَكَمَ بتضليل معاوية، وعمرو بن العاص كما هو ظاهر كلامه في عقيدته حسبما نقلها المقريزي[٦]

= ص٣٢ والموسـوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشـؤون الإسلامية، الكويت، ط٢، ١٤٢٧هـ، ج٣٩، ص٤٣٨.

(١) روضة العلماء ونزهة الفضلاء، للزندويستي لم أقف عليه.

(٢) مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الشيزري، ولد بشيزر (ت: ٥٨٤هـ) صنف كتبا منها التاريخ البدري جمع وله ديوان كبير، روى عنه ابن عساكر وغيره. راجع: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، سـير أعلام النبلاء، دار الحديث ـ القاهـرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج١٥، ص٣٥٢. والزركلي: ج١، ص٢٩١

(٣) التاريخ البدري، حاولت جاهدا الحصول على الكتاب أو مصدر النص ولم أوفق.

(٤) النص من التاريخ البدري لابن منقذ لم أطلع عليه.

(٥) محب الدين، برهـان الدين، أبو الوليد إبراهيم بن محمد المعروف بابن الشـحنة الحلبي، مؤرخ وفقيـه ت: ٨٨٢هـ/١٤٧٧م، وقيل: ١٤١٢م، تولى الخطابة فـي الجامع الأموي بحلب، يشتهر بمؤلفه (روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر) وكتاب (لسان الأحكام في معرفة الأحكام) وله ولد أبو الفضل المعروف بابن الشحنة الصغير. راجع: كحالة، معجم المؤلفين، ج١ ص٩٦ والشبكة العالمية www.wakra.net\ibn-shahna.htm.

(٦) أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم (٧٦٩ ـ ٨٤٥هـ/١٣٦٧ ـ ١٤٤١م) المحيوي =

في (خططه)، حيث قال: «وأقول في معاوية وعمرو ابن العاص أنهما بغيا على علي ـ الإمام الحق ـ ابن أبي طالب، فقاتلهم مقاتلة أهل البغي»[١].

وقال سيد الشيخ صاحب (المواقف) و(شرحه) في مواقفه: «والذي عليه الجمهور هو أن المخطئ قتلة عثمان ومحاربو علي؛ لأنهما إمامان فيحرم القتل والمخالفة (قطعا)»[٢]، وقال جم غفير من أصحاب أبي الحسن الأشعري: بتفسيق قتلة عثمان، ومعلوم أن قاتليه من الصحابة. وفي (تاريخ الخميس) نقلا من (دول الإسلام)[٣] ما نصه: «سار عثمان بسيرة عمر ستة أعوام»[٤]، قلنا: فمفهومه أنه في باقي خلافته الذي هو ست سنين أو أكثر، على الخلاف في مدة خلافته، قد عدل عن الطريق المستقيم ولسوابق الشقاء أسباب وانفعالات تتقدم (والعياذ بالله) على الموت، ودليله حديث رسول الله ﷺ المستفيض: «إن العبد ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى لا يبقى بينه وبينها إلا مقدار ذراع، ثم يدركه العلم السابق فيعمل بعمل أهل النار فيموت على ذلك فيصير إلى النار. وإنه يعمل

= الحسيني، المصري المولد والدار والوفاة، ويعرف بابن المقريزي، تقي الدين، شهاب الدين، أبو العباس، مؤرخ، محدث، مشارك في بعض العلوم، له عدة مؤلفات منها: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، والعقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة وغيرها. راجع: الزركلي: الأعلام، ج١، ص١٧٧، وكحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص٢٠٤.

(١) المقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس ت: ٨٤٥هـ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، باب ذكر الحال في عقائد أهل الإسلام، ج٤، ص١٩٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢) راجع: القاضي، الإيجي، شرح المواقف، ج٨، ص٤٠٦، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٣) للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٦٧٣ ـ ٧٤٨هـ، دار صادر بيروت، د.ط، د.ت.

(٤) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، للإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الدّيار بكري مؤسسة شعبان ـ بيروت، ج٢، ص٢٥٥، د.ط، د.ت.

بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا مقـــدار ذراع أو باع، ثم يدركه العلم السابق، فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت على ذلك فيدخل الجنة»[١]. وقد عادانا شـــيخ المواقف والعلامة طَمُوم ومن شـــاكلهما ســـمعا، وعادوا القرآن والسنة عمدا، نهاهم القرآن عن التداخل في أي شيء بغير علم حتى يعلموا، وأمرهم أن لا يحكموا على شـــيء ما لم يتبينوا، وقال رسول الله ﷺ: «الأمور ثلاثة: أمر بان لكم رشـــده فاتبعوه، وأمر بان لكم غيه فاجتنبوه، وأمر أشكل عليكم فكلوه إلى الله والرسول»[٢].

فأين أنت يا شـــيخ المواقـــف! وأين مريـــدك العلامة طَمُـــوم من (كتاب الأذكياء)، لمؤلفـــه أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بـــن الجوزي؟ إذ ذكر فيه حدثنا المبارك قال: «بينما الحجاج جالس؛ إذ أقبل رجل مقارب الخلق، أفحج ذو غدر[٣] بين، فلما رآه الحجاج قال: مرحبا بأبي غادية، فلم يرحب به حتى أجلسه على ســـريره، ثم قال له: أنت قاتل ابن سمنة[٤] (عمار بن ياسر)؟ قال: نعم، قال: كيف صنعت؟ قال: صنعت كذا وفعلت كذا حتى قتلته. قال الحجاج لأهل الشام: من سره أن ينظر إلى رجل عظيم الباع يوم القيامة، فلينظر إلى هذا الذي قتل ابن سمنة، ثم ساره أبو غادية فسأله شيئا فأبى عليه، فقال أبو غادية: نعطي لهم الدنيا، ثم نسألهم منها شيئا فلا يعطونا، وتزعم أنه عظيم الباع يوم

---

(١) رواه الطبراني بما تضمن معناه، بفاتحة «إن العبد ليعمل عمل أهل الجنة» من طريق أبو غسان محمد بن مطرف عن أبي حازم عن سهل ابن سعد، ر: ٥٧٧٧، ص١٤١، ج٦، المعجم الكبير، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد ٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ، دار إحياء التراث، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، مســـند محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس، ر: ١٠٧٧٤ بزيادة في أوله: «إن عيسى ابن مريم عليه السلام قال: إنما...» ج١٠، ص٣١٨، م.س.

(٣) أفجح وفي نسخة أخرى أفجع وهي من الأوصاف الذميمة، وصف بها الرسول ﷺ المسيح الدجال في بعض الروايات، وذو غدر أي: صاحب غدر موصوف به.

(٤) هكذا ابن سمنة، متهكما به، والأولى أن يقول: ابن سمية أول شهيدة في الإسلام، وهذا من الاستهزاء بالدين وأهله، فله من الله ما يستحق.

القيامة. قال: أجل والله! إن من كان ضرسه مثل أُحُد، وفخذه مثل ورقان وساقه البيضاء ومجلسه ما بين المدينة إلى الزبيد[١]، لعظيم الباع يوم القيامة. والله لو أن عمار بن سمنة قتله أهل الأرض، لدخلوا كلهم النار»[٢]، وهذا يا هذا قول الحجاج ذلك السفاك القاسي.

وأين أنت يا شيخ المواقف، وأين مريدك العلامة طَمُّوم؟! من الشجار القلمي الذي وقع بين محمد بن عبد الله بن حسن[٣]، وأبي جعفر المنصور[٤]، وهما ولدا عم؟ فأين أنتما من كتابه الثاني للأول ردا لجواب كتابه؟ وقد مثل هذا الفصل محمد بن عبد ربه[٥] في مؤلفه (العقد الفريد) في وجهي ٢٧ و٢٨ من الجزء الثالث وهو من أتباع مالك. نأتي على أهم ما فيه من النقاط التي تشحذ سلاح الحجة فيقاتل الأغبياء الضالين الأغوياء:

قال أبو جعفر في موضع من الكتاب ردا على محمد بن عبد الله بن

---

(١) فخيذة من أفخاذ قبيلة حرب، إحدى قبائل العرب الكبيرة، استعمل رسول الله ﷺ عليهم أبو موسى الأشعري، وتبعد عن المدينة مسيرة يوم وليلة. راجع: معجم قبائل العرب، ج١، ص٢٦٠، موقع اليعسوب، المكتبة الشاملة، وموسوعة الأعلام، موقع وزارة الأوقاف المصرية http: //www.islamic-council.com.

(٢) الإمام العالم أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، كتاب الأذكياء، دراسة وتحقيق: محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٥١ ـ ١٥٢، الباب التاسع عشر، المعاريض والتلميحات.

(٣) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٩٣ ـ ١٤٥هـ/٧١٢ ـ ٧٦٢م) أبو عبد الله، الملقب بالأرقط وبالمهدي وبالنفس الزكية: أحد الأمراء الأشراف من الطالبيين ولد ونشأ بالمدينة. كان غزير العلم فيه شجاعة وحزم وسخاء. راجع: الزركلي: الأعلام، ج٦، ص٢٢٠.

(٤) عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، أبو جعفر المنصور (٩٥ ـ ١٥٨/٧١٤ ـ ٧٧٥م): ثاني خلفاء بني العباس، ولد في الحميمية من أرض الشراة (قرب معن) وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ. راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٤، ص ١١٧.

(٥) أحمد بن محمد بن عبدربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (٢٤٦ ـ ٣٢٨هـ/٨٦٠ ـ ٩٤٠م): أبو عمر، الأديب الإمام صاحب العقد الفريد، من أهل قرطبة. راجع: الزركلي: الأعلام، ج١ ص٢٠٧.

حسن: «وأما قولك أنا بنو رسول الله ﷺ فإن الله يقول: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[1]، ولكنكم بنو ابنته، وهي امرأة لا تحرز ميراثا ولا ترث الولاء ولا يحل لها أن تؤم، فكيف تورث بها إمامة؟ ولقد ظلمها أبوك بكل وجه؛ فأخرجها نهارا، ومرضها سرا، ودفنها ليلا فأبى الناس إلا الشيخين لتفضيلها، ولقد كانت السنة التي لا اختلاف فيها، أن الجد أبا الأم والخال والخالة لا يرثون ولا يورثون. وأما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت النبي ﷺ الوفاة فأمر غيره بالصلاة، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فما أخذوه وكان في الستة من أصحاب الشورى فتركوه كلهم رفضه عبدالرحمن بن عوف، وقاتله طلحة والزبير وأبى سعد بيعته، وأغلق بابه دونه، وبايع معاوية بيده ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها ثم حكم الحكمين ورضي بهما، وأعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه واختلفا في معاوية. ثم قام جدك الحسن فباعها بخروق ودراهم»[2]، وقال في موضع من السياق: «وابتلي بالحرب أبوك فكانت بنو أمية تلعنه على المنابر كما لعن أهل الكفر في الصلاة المكتوبة الخ...»[3]، وحسبي من أهل البصائر الموفقين الإنصاف والحكم بالقسطاس المستقيم، في جميع ما سردته من بضاعة الحق أنظارهم مما يختص بالتهمة الأولى. وأما التهمة الثانية، وهي قوله: «وزعموا أن مرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن»، نعم، قد أصابوا التحقيق بأننا حلفاء هذه التهمة، فإننا معشر الإباضية نقطع باعتقاد صحيح، ونذين الله تعالى على أن مرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن؛ ذلك لأن التسمية التي وقعت على دين الله ﷻ إنما تتناول الإيمان والإسلام، والبر

---

(١) ﴿...وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

(٢) الأندلسي ابن عبدربه، كتاب العقد الفريد، باب من أخبار الطالبيين، رد أبي جعفر، ج ٥، ص٨١ ـ ٨٢، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

(٣) (م.س)، نفس الباب والجزء، ص٨٢.

والتقوى، والهدي والرشد، والصلاح والإحسان، واشتق من هذه الألفاظ أسماء توزعت على أهل دين الله، كمؤمن ومسلم، وبار وتقي، ومطيع ومحسن، وراشد ومهتد وصالح، فكل من لم يوف بدين الله فلا يجوز أن يسمى بشيء من أسماء دين الله، فلا يقال لمرتكب الكبيرة: موحد مؤمن، بل يقال: كل مؤمن موحد وكل مسلم موحد وكل مؤمن مسلم؛ لأن مرتكب الكبيرة عندنا منافق كافر بالنعمة، والنفاق عندنا نفاقان: نفاق خيانة، ونفاق تحليل وتحريم؛ فنفاق الخيانة إنما أهله مرتكبون للكبائر مضيعون للفرائض، وعلامتهم الكذب والخلف والخيانة، بدليل قول النبي ﷺ: «علامة المنافق إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان»[1]. ونفاق تحليل وتحريم، فقوم أحلوا ما حرم الله وحرموا ما أحل الله، وهم دائنون بذلك بالغلط في تفسير المتشابه تأولوا فأخطأوا ونافقوا وكفروا، من حيث لا يشعرون، ويقال للمنافقين المخطئين في التأويل كذبوا على الله، ولا يقال: إنهم كذبوا بالله، ولا كذبوا الله. كذلك في المؤمن الموفي، فإنما هو المصدق بالله والمصدق لله والصادق على الله.

فإن قلتم: ما قولكم في أهل التأويل من أهل الخطأ المقرين بالتنزيل؟ قلنا لكم: قولنا فيهم إن من دان بدين من التأويل فكان به على الله شاهدا وفي شهادته عليه كاذبا، أنه يُبرأ منه، ويُشهد على فعله بالضلالة والكفر نصا وتنبيها، قال الله ﷻ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠]، فجمع الوعيد والتكفير، على كل من كذب عليه، ولم يخصص كاذبا عليه في تأويل من كاذب عليه في تنزيل. فإن قلتم: في

---

(١) رواه البخاري بلفظ آية المنافق (ك: ١/ الإيمان، ب: ٢٤/ علامة المنافق، ر: ٣٣) من طريق أبو هريرة ﷺ، ص١٣. الترمذي بنفس اللفظ والطريق (ك: ٣٨/ الإيمان، ب: ١٤/ علامة المنافق، ر: ٢٦٣٦)، ص٧٤٤.

أي الكافرين تضعون أهل التأويل وهم عندكم كافرون؟ قلنا لكم: إن أهل التأويل عندنا من المخطئين فيه، وهم مقرون بالتنزيل كافرون كفرا غير شرك (وهو كفر النفاق) ما داموا على إقرارهم بالتنزيل ولم ينقصوا منه شيئا. فكل نفاق كفر وليس كل كفر نفاقا؛ لأن الكفر كفران: كفر نعمة، وكفر جحود وإنكار ومساواة. فالناس عندنا على ثلاثة منازل: مشرك ومنافق (وهو ذو الكبائر من أهل التوحيد) ومؤمن موف بدين الله، مؤد للفرائض مجتنب للكبائر، قال الله تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ﴾ أهل التضييع للفرائض والارتكاب للكبائر ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾، أهل الجحود والإنكار ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ أهل التصديق والوفاء والله تعالى أعلم[١].

وأما الفرق التي ندت عن صفقة أهل الحق، فحسبهم أنهم مرقوا من الدين بالذي به ضلوا وأضلوا، فهم الخوارج الذين خرجوا عن حدود الشريعة، وقد أمعنا فيهم القول إجمالا وتفصيلا في رسالة (القول المتين) المطبوعة[٢]، وكتاب (المراشد)[٣] الذي لم يطبع بعد.

[إن لم تعرفوا الإباضية]

فإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم النبي ﷺ لقوله لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: «ليكثرن وراد حوضي من أهل عُمان»[٤]، وعُمان بلاد للإباضية

---

(١) ﴿لِيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣]..

(٢) القول المتين، خدمة أسير الذنوب قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان بن محمد بن عمر الشماخي العامري، ط ٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، مكتبة الضامري، السيب، سلطنة عُمان.

(٣) كتاب مراشد التقية، لم أطلع عليه حسب ما أشار إليه الباحث سلطان الشيباني أنه ألفه قبل سنة ١٣٢١هـ. راجع: قبسات من أنوار البدر الزاهر، ص ١٦٦.

(٤) رواه الربيع في مسنده، من رواية أبو سفيان محبوب بن الرحيل عن الربيع بن حبيب، من طريق عائشة رضي الله عنها، ر: ٨٩٩، ج ٤، ص ٢٤٩.

من زمان التابعين إلى الآن. وإذ قال ﷺ: «يكون من جنسك يا سلمان من يحيي الدين»[١]، وقد أحياه أئمتنا الرستميون في المغرب وهم من الفرس، وقد امتد ملكهم من (تيهرت) إلى الإسكندرية، وهم الذين أخرجوا المعتزلة من المغرب. وقال ﷺ: «لو تعلق الدين بالثريا لناله رجال من أهل فارس»[٢]؛ فقد أحياه الإمام عبدالرحمن بن رستم[٣] من الفرس في (تيهرت) كما ذكر، وقد جاء الإمام المذكور من المشرق مع حملة العلم تلاميذ أبي عبيدة[٤]»، وحين نزل قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ [المائدة: ٥٤]، أشار رسول الله إلى سلمان الفارسي وكان جالسا بين يديه وقال: لعلهم يكونون من رهط هذا، وقال ﷺ: «أن لله كنزا ليس من ذهب ولا من فضة ولكن من ظهور أبناء فارس»[٥].

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفتهم السيدة عائشة رضي الله عنها «إذ دخل عليها

---

(١) لم أجد له تخريجا في الجامع الصحيح ولا الكتب التسعة، ووجدته مذكورا في طبقات المشايخ ولعله أتى به من هناك.

(٢) حاله كحال سابقه.

(٣) عبدالرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى (حكم: ١٦٠ ـ ١٧١هـ/٧٧٧ ـ ٧٨٨م) مؤسس مدينة تاهرت (بالجزائر) وأول من ملك من «الرستميين» وكان من فقهاء الإباضية بإفريقية، ولد بالعراق ونشأ بالقيروان، راجع: معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب) ج ٣، ص ٥١٥، الشماخي، كتاب السير، ج ٢، ص ٢٦٣. الزركلي: الأعلام، ج ٣، ص ٣٠٦.

(٤) انتقل عبدالرحمن سنة ١٣٥هـ/٧٥٢م إلى البصرة برفقة حملة العلم، وقضوا خمس سنين في مدرسة أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (ت:~ ١٤٥هـ/٧٦٢م)؛ ثم عادوا إلى المغرب لمواصلة جهود الدعاة. راجع: لجنة البحث العلمي، معجم أعلام الإباضية، ج ٣، ص ٥١٥، وج٤، ص ٨٧٣، الشماخي، كتاب السير، ج ٢، ص ٢٥٦، الدرجيني، الطبقات، ج ١، ص ١٩.

(٥) الدّرجِيْني، الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد (ت:~ ٦٧٠هـ) كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، ج ١، ص ١٢، تح: إبراهيم طَلّاي، د.ط، د.ت.

ذات يوم، رجل من البربر وهي جالسة ومعها نفر من المهاجرين والأنصار، فقامت عائشة عن وسادتها فطرحتها للبربري دونهم، فانسل القوم غضابا فاستفتى البربري عائشة ﵂ حاجة ثم خرج فأرسلت إليهم عائشة فالتقطهم من دورهم فجاؤوا كلهم، فقالت لهم: أراكم قمتم عني غضابا ولم ذلك؟ قال بعض: غضبنا عليك من أجل رجل جاءك من البربر، كنا نزدريه وننتقص قومه فآثرته علينا وعلى نفسك، قالت لهم عائشة ﵂: آثرته عليكم وعلى نفسي؛ بما قال فيهم رسول الله ﷺ قالت: أتعرفون فلانا البربري؟ قالوا: نعم، قالت: «كنت أنا ورسول ﷺ جلوسا، إذ دخل علينا ذلك البربري أصفر الوجه غائر العينين، فنظر إليه ﷺ فقال: ما دهاك؟ أمرضت؟ فارقتني بالأمس ظاهر الدم صحيح اللون، وجئتني الساعة كما نشرت من قبر؟» قال البربري: يا رسول، الله بي هم شديد. قال رسول الله ﷺ: «ما الذي همك؟» قال: تردد بصرك علي بالأمس فخفت أن تكون نزلت فيَّ آية من عند الله، قال له النبي ﷺ: «أنا تردد بصري عليك بالأمس، من أجل أن جبريل ﵇ جاءني فقال: يا محمد، أوصيك بتقوى الله بالبربر، قلت لجبريل: وأي البربر؟ قال: قوم هذا، وأشار إليك، فنظرت إليك، فقلت: لجبريل ما شأنهم؟ قال: قوم يحيون دين الله بعد إذ مات ويجددونه إذ بلي، قال جبريل: يا محمد، دين الله خلق من خلقه نشأ بالحجاز وأصله بالمدينة، خلقة ضعيفة ثم ينميه وينشئه حتى يعلو ويعظم ويثمر، كما تثمر الشجرة ثم يقع رأس دين الله بالمغرب، والشيء إذا وقع لم يرفع من أصله ولا من وسطه وإنما يرفع من عند رأسه»[1] أو كما قال ﵇.

وإن لم تعرفوا الإباضية؛ فقد عرفهم عمر بن الخطاب ﵁ «حين قدم عليه

---

(١) الدّرجينيّ، الطبقات ج١، ص١٥ ـ ١٦.

قوم من البربر من قرية (لواتة)[١] بالمغرب أرسلهم إليه عمرو بن العاص وهم محلوقو الرؤوس واللحى؛ فقال لهم: مـــن أنتم؟ فقالوا: من (لواتة). فقال عمر لجلسائه: هل منكم من يعرف هذا القبيل في شيء من قبائل العرب والعجم؟ قالوا: ليس لنا من قبيلهم من علمهم، فقال: العباس بن مرداس السلمي[٢]، إن عندي فيهم علما يا أمير المؤمنيـــن، هؤلاء من وفد بربر بن قيس، وكان لقيس أولاد عدة أحدهم يسمى: بربر بن قيس، وفي خلفه بعض الرعونة، فقاتل بعض إخوته يوما فخرج إلى البراري فكثر به نسله وولده وكانت العرب تقول تبربروا؛ أي: «كثروا» فنظـــر إليهم عمر ﷺ، وكان قد أوفدهـــم إليه عمرو بن العاص، وأرســـل عليهم ترجمانا يترجم كلامهم، إن ســـألهم عمر عن شيء فقال لهم: ما لكم محلقي الرؤوس واللحى؟ فقالوا: شعر نبت على الكفر فأحببنا أن نبدل شعرا في الإسلام. فقال لهم عمر: هل لكم مدائن تسكنونها؟ قالوا: لا. قال لهم: هل لكم حصون تحصنون فيها؟ قالوا: لا. قال: هل لكم أسواق تتبايعون فيها؟ قالوا: لا، فبكى عمر ﷺ، فقال له جلساؤه: وما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: أبكاني حديث سمعته من رسول الله ﷺ يوم حنين (انهزم المسلمون) ونظر إلي رسول الله ﷺ أبكي، فقال: «ما يبكيك يا عمر؟» فقلت: أبكاني يا رسول الله، قلة هذه العصابة من المسلمين، واجتماع أمم الكفر عليها، فقال رسول الله ﷺ: «لا تبك يا عمر، فإن الله سيفتح للإسلام بابا من المغرب، قوم يعز به الإسلام ويذل

---

(١) لَوَاتَة: بالفتح وتاء مثناة: ناحية بالأندلس من أعمال فِرّيـــش، ولواتة قبيلة من البربر. راجع: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ) معجم البلدان، ج ٤، ص ١٨٣، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(٢) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي (ت:~ ١٨هـ/ ~ ٦٣٩م) من مضر، أبو الهيثم: شاعر فارس من سادات قومه، أمه الخنساء الشـــاعرة، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم قبيل فتح مكة، وكان بدويا قحا ينزل في بادية البصرة، توفي في خلافة عمر. راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٣، ص ٢٦٧.

بهم الكفر، أهل خشـية وبصائـر؛ يموتون على ما أبصروا، ليـس لهم مدائن يسكنونها ولا حصون يتحصنون فيها، ولا أسواق يتبايعون فيها، ولذلك بكيت السـاعة»، حيث ذكرت حديث رسـول الله ﷺ وما ذكر لي عنهم من الفضائل فردهم عمر إلـى عمرو بن العاص، وأمـره أن يجعلهم في مقدمة العسـكر، وأحسـن إليهم ﷺ وأكرمهم، وأمر عمرو بن العـاص أن يكرمهم، حتى قتل عثمان بن عفـان»[١]، وهذه الصفة توجـد في بربر الإباضيـة بالمغرب لا في غيرهم.

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم علي بن أبي طالب؛ إذ قال: «يا أهل مكة، ويا أهل المدينة، أوصيكم بالله وبالبربر خيرا، فإنهم سيأتونكم بدين الله من المغرب بعد إذ تضيعونه. هم الذين ذكرهم الله ﷻ في كتابه العزيز في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ ﴾[٢]، وهم الذين لا ينظرون في حسب أحد خلاف طاعة الله تعالى»[٣].

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم عبد الله بن مسـعود؛ إذ قال في حجة حجها: «يا أهل مكة، ويـا أهل المدينة، أوصيكم بتقـوى الله وبالبربر، فإنهم سـيأتونكم بدين الله من المغرب وهم الذين اسـتبدل الله بكم، إذ قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴾ [محمد: ٣٨]، والذي نفس ابن مسـعود بيده لـو أدركتهم لكنـت أطوع مـن إمائهم، وأقـرب لهم من دثارهم»[٤]؛ يعني: ثيابهم.

---

(١) الدرجيني، الطبقات، ج١، ص ١٧ ـ ١٨.

(٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤].

(٣) الدرجيني، الطبقات، ج١، ص ١٨.

(٤) الدرجيني، الطبقات، ج١، ص ١٨.

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم اليمني[١] الذي كان ساكنا بالمدينة، وكان عالما بما قال أبو بكر، وعمر من وصية النبي ﷺ في أويس القرني ﵁ حين وجده مقتولا في وقعة النهروان ضمن من قتل من الإباضية فقال الرجل لعلي بن أبي طالب: «إنا لله وإنا إليه راجعون، يرسل إليه رسول الله ﷺ السلام يا علي، ونحن نطعنه بالرماح، فقال علي: ليس هو هذا، فقال الرجل لا، والذي لا إله إلا هو، إنه لأويس القرني، وكأنه ينظر إلي كما أنك يا علي إنسان، فقال له علي: اسكت وإلا لقيت ما تكره فسكت الرجل، حتى أمسى فخرج هاربا، ثم إنه قدم على أصحاب النخيلة فبشرهم بأن أويس قتل وهو معهم، ففرحوا بالرجل، أو لم يزل بينهم حتى قتل معهم»[٢].

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم الحسن بن علي[٣]، حين قدم على الكوفة، بعد قتل أهل النهروان، فقال لأبيه: يا أبت هل قتلت أهل النهروان؟ قال: نعم، قال: لا جرم لا يرى قاتلهم الجنة. قال: ليتني أدخلها ولو حبوا.

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم عبد الله بن عباس ﵄ إذ قال للحسن بن علي: إنكم أهل بيت في العرب أحق أن تتيهوا كما تاهت بنو إسرائيل، قمتم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وجاهدتم عدوكم، وجعلتم حكما على كتاب الله، وقد استبان لكم حكم الله في عدوكم، ثم عمدتم إلى فقهاء المسلمين وخيارهم، وقد أفنوا المخ واللحم وأجهدوا الجلد والعظم، في العبادة لله وبذلوا بعد ذلك أنفسهم وأموالهم لله وقتلتموهم.

---

(١) هكذا ورد ولم أجد ما يشير إلى اسمه.

(٢) راجع: اطفيش القطب، رسالة إن لم تعرف الإباضية يا عقبي، ص ٢٣.

(٣) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أبو محمد (٣ - ٥٠هـ/٦٢٤ - ٦٧٠م) خامس الخلفاء الراشدين وآخرهم، وثاني الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، ولد في المدينة المنورة وأمه فاطمة الزهراء، كان عاقلا حليما محبا للخير فصيحا، بايعه أهل العراق بالخلافة بعد مقتل أبيه سنة ٤٠هـ. راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٢، ص ١٩٩.

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم المُبَرِّد[١] وذكرهم في الكامل وأحسن فيهم القول، وعرفهم البخاري[٢]، إذ وثّق إمامهم جابر بن زيد وجعله الثقة الغاية في رجال الحديث[٣]، وعرفه أيضًا ابن حجر[٤] وجعله العمدة الأمين في رجال الحديث[٥].

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم زياد البخاري[٦]، لما تبحر في العلم ووجد الناس مختلفين في أقوالهم في الدين وآرائهم فيه، قال: إن لله دينا تعبَّد به عباده لا يُعذر جاهله، ولا الشاك فيه، فخرج طالبا لعلم ما هم عليه الإباضية من الدين، وكلما لقي عالما أو منسوبا للعلم سأله عن اعتقاده ومذهبه ما هو؟ فإذا أخبره، قال له: الحق غير هذا، حتى لقي أبا عبيدة مسلم[٧] (وهو إباضي)،

---

(١) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي (٢١٠ ـ ٢٨٦هـ/٨٢٦ ـ ٨٩٩م) أبو العباس المعروف بالمبرد، ولد بالبصرة وتوفي ببغداد. راجع: م.س، ج ٧، ص ١٤٤.

(٢) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (١٩٤ ـ ٢٥٦هـ/٨١٠ ـ ٨٧٠) أبو عبد الله. راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٦، ص ٣٤.

(٣) راجع: البخاري، التاريخ الكبير، المجلد الثاني، القسم الثاني من المجلد الأول، ص ٢٠٤، باب جابر، حرف الزاي، ر: ٢٢٠٢. دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

(٤) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين ابن حجر (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ/١٣٧٢ ـ ١٤٤٩م) راجع: الزركلي: الأعلام، ج ١، ص ١٧٨.

(٥) راجع: تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، حرف الجيم، ص ١٣٦، دار الرشيد، سوريا ـ حلب، ط ٤، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٦) هكذا ورد والصحيح زياد النجاري، ولا أظنه إلا تصحيفا. راجع: اطفيش، شرح النيل ج ١٧، ص ٤٥٦.

(٧) مسلم بن أبي كريمة، أبو عبيدة البصري التميمي بالولاء الملقب بالقفاف (و: ~ ٤٥هـ/٦٦٥م ـ ت: ~ ١٤٥هـ/٧٦٢م) أحد كبار أئمة المذهب الإباضي الأوائل وعلمائهم، فقيه عاش في القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني الهجري، ولد ونشأ وعاش في البصرة، أخذ المذهب عن جابر بن زيد ثم صار مرجعا فيه تشد إليه الرحال. راجع: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج ٣، ص ١٩١، والزركلي: الأعلام، ج ٧، ص ٢٢٢.

فسأله عن مسائل شــتى من العقائد وغيرها، فكلما سأله فأجابه، قال: هذا هو الحق ودين الله الذي يدان به"[١].

وإن لم تعرفــوا الإباضية! فقد عرفهم هلال بن عطيــة[٢]، وكان على دين الصفرية، ولما عرف الحق من الإباضية تــاب ورجع إلى عُمان تائبا مخلصا، وكان عالما من أكبر علماء فرقته فكان مع الجلندى بن مسعود الإمام رحمه الله[٣] حتى قتل معه شهيدا.

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم بسطام أبو النظر[٤]، وكان صفريا وكهفا في العلوم، فلما دعاه المســلمون إلى دعوة الحق؛ قال أبو النظر: «لما دعوني قالوا: إنا ندعوك إلى ولاية من قد علمته يقــول الحق ويعمل به، وندعوك إلى

---

(١) راجع: اطفيش، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ج ١٧، ص ٤٥٦، ط ٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، مكتبة الإرشاد ـ جدة.

(٢) هلال بن عطية الخرســاني (ت: بعيد ١٣٤هـ/٧٥١م): من الزعماء الأوائل لأهل الدعوة أخذ العلم عن أبي عبيدة مســلم بن أبي كريمــة (ت: ١٤٥هـ/٧٦٢م) فكان مــن حملة العلم إلى المشرق، عينه الإمام الجلندى بن مسعود (ت: ١٣٤هـ/٧٥١م) وزيرا وقائدا لجنده. يراجع: لجنة البحث العلمي، معجم أعلام الإباضية، ج ٤، ص ٩٢٥، الشماخي كتاب السير، ج ١، ص ٢٣٥.

(٣) الإمام الجلندى بن مسعود ابن جيفر بن جلندى الأزدي رضي الله عنه (ت: ١٣٤هـ/٧٥١م) وهو أحد بني الجلندى بن المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبد عز بن معولة بن شمس، ملوك عُمان بعد أولاد مالك بن فهم، أميــر عُمان وعظيــم الأزد فيها، وهو الذي قتل شــيبان بن عبد العزيز الصفري. وكانت عُمان أشــبه بالمقاطعة المستقلة في أيام بني أمية، فلما استولى بنو العباس أرسل الســفاح خازم بن خزيمة في جيش لإخضاعها، فقاتله الجلندى فقتل، وقتل معه نحو عشرة آلاف من أصحابه. راجع: السالمي نور الدين عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، ج ١، ص ٨٥، مكتبة مسقط ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، والزركلي: كتاب الأعلام، ج ٢، ص ١٣٣.

(٤) هو بسطام بن عمر بن المســيب بن زهير الضبّي، كان خيّرا فاضلاً، له فضل في المسلمين وشرف. وكنيته أبو النّضر وفي نسخة أبو النّظر. راجع: الشماخي، أبو العباس أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخي، كتاب الســير، دراسة وتحقيق/ د. محمد حسن، دار المدار الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٩م، ج ١، ص ٢٢٧.

الوقوف عما لم تعلم، وندعوك إلى البراءة ممن قد علمته يقول بخلاف الحق ويعمل به، وندعوك إلى الوقوف عما لم تعلم حتى تعلم. قال: لما سمعت هذا من كلامهم، علمت أن هذا دين الله الذي ارتضاه. قال: فقبلت الإسلام وكان خيرا فاضلا له فضل في الإسلام وشرف بين العيالم[١] الأعلام»[٢].

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم محمد بن عباد المدني[٣] «الإمام المجتهد» الشهير حين شهد عليه المسلمون بالقول بمعذرة من جهل محمدا ﷺ، وجهل الجنة والنار والثواب والعقاب، والبعث وتحريم دماء المسلمين، وقالوا: إن مفتي هذه المسائل كافر، فالتقى ابن عباد مع محمد بن محبوب[٤] (وهو من أئمة الإباضية بالمشرق) هذه المسائل وعرَّفه الحق فيها، ودعاه إلى الدخول في مذهب أهل الحق، فقال: ابن عبَّاد تبت من جميع الخطأ. فقال له من حضر من الإباضية: إنك إمام مجتهد، فلا يجزئك ذلك حتى تعد أحداثك، وتتوب من اعتقادك فيها كلها، وتقر بالخطأ في كل واحدة منها، وتعلن ذلك لجميع من أخذ عنك ليرجعوا عنه، فتاب ورجع إلى مقالة المسلمين والحمد لله رب العالمين.

---

(١) هذه زيادة من كاتب الرسالة؛ لأنه أورد النص بتصرف من كتاب السير؛ ولعله أرد بها جمع: عالم، والصحيح: عوالم، راجع: ابن منظور لسان العرب، ج٦، ص٤١٨.

(٢) الشماخي، كتاب السير، م. س، ج١، ص٢٢٧.

(٣) محمد بن عباد المدني (ق: ٢هـ/٨م) من متكلمي الإباضية الأوائل، عاصر محمد بن محبوب (ت: ٢٦٠هـ) له كتاب ضخم في المسائل الكلامية، يعرف بـ: «كتاب ابن عباد»، راجع: معجم الأعلام، قسم المغاربة، ج٤، ص٨٠٧، الجيطالي، الإمام أبو طاهر إسماعيل بن موسى، قواعد الإسلام، تح: بشير بن موسى الحاج موسى، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م المطبعة العربية/ غرداية ـ الجزائر، ج١، ص٣٨٠.

(٤) محمد بن محبوب بن الرحيل؛ أبو عبد الله القرشي المخزومي، (ت: الجمعة ٣ محرم ٢٦٠هـ/٢٩ أكتوبر ٨٧٣م)، عالم فقيه، وقاضي نزيه، وداعية مجتهد، وسياسي محنك، ولد في البصرة واستقر بعُمان. راجع: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج٣، ص١٥٤.

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم ابن الجوزي[١] من الشافعية إذ قال: في إمامهم جابر بن زيد ﷺ إمام الإباضية: «لما حضرته الوفاة، حضره الحسن البصري، فقال: للحسن هل للسعيد علامة عند موته؟ قال: نعم، برد على قلبه. فقال: الله أكبر! إني أجد بردا على كبدي»[٢].

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم الشيخ عليش المالكي، إذ رأى عقيدتنا في التوحيد فاستحسنها، فقال: «إنها من الأوائل نفعنا الله بهم».

وعرفهم علماء الحرم من أهل عصرنا، إذ رأوا تفسير كتاب الله العزيز لإمامنا المبارك، الكهف الفاخر، والبحر الزاخر، وعمدتنا ومرجعنا أعلم من على الأرض في عصرنا هذا، الشيخ محمد بن يوسف اطفيش المقيم بميزاب (بني مصعب، تبع إقليم الجزائر) فأعجبوا به واستحسنوه.

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم الرجل الأندلسي وحزبه[٣] إذ قال: «لا أتولى مالكا، ولا أرى كلامه حجة إلا ما روى من الحديث فإنه مقبول، إن وافق القرآن والسنة، ولم يخالف الإجماع، وقالوا: لا نقبل عن مالك ما خالف ذلك، مثل: تحليله الدماء والأموال بالمعصية، كالصفرية، والنجدية[٤] والأزارقة، ومثل قوله: بالاستواء بلا كيف، وذلك متناقض، وكذا قوله: في

---

(١) عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج (٥٠٨ ـ ٥٩٧هـ/١١١٤ ـ ١٢٠١م) علامة عصره في التاريخ والحديث. مولده ووفاته ببغداد راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٣، ص٣١٦.

(٢) راجع: الشماخي، كتاب السير، ج١، ص١٨٥، الدرجيني، الطبقات، ج٢، ص٢٠٥.

(٣) لم أجد له ترجمة ذكره مبهما.

(٤) هم أتباع نَجْدَةَ بن عامر الحنفي (ت: ٦٩هـ)، وكان سبب رياسته وزعامته؛ أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القعدة عنه بعد أن كانوا على رأيه، وسماهم مشركين، واستحل قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم، فارقه جمع من أصحابه وبايعوا نجدة. راجع: البغدادي، الفرق بين الفرق ص٨٧. فالح، المعجم، ص٤٠٤، بكير، دراسات إسلامية، ص١٣٦.

متشابهات القرآن والسنة، فاليد والوجه والجنب والعين، والقبضة والمجيء، والرؤية والقدم؛ أنها على المعقول ولكن بلا كيف، فإنه متناقض وإثباته موجب للتشبيه والواجب التأويل بـ: الملك والقدرة، والحفظ والعلم ونحو ذلك. ومن باطله أنه سأله سائل عن الاستواء فقال: الاستواء معقول والسؤال [عنه] بدعة، فكيف يقول: معقول؛ وهو تشبيه لله بالخلق في الحلول والجهات والتجسيم، والله تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١]، وكيف يقول بدعة؟ والله تعالى يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]»[(١)].

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم المرحوم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ـ رحم الله روحه ونظَّر ضريحه ـ إذ قال: «لا بد للفرقة الناجية من بقية موجودة»؛ فلما أذن الله بالاجتماع معه، أطلعناه على ما في أيدينا من الكتب التي فيها فقه الإباضية، قال: «هذا هو الحق الذي يتبع»، ثم قال لي: «يسرني أن أوافق محقًا أو يوافقني محقّ»[(٢)].

وإن لم تعرف الإباضية! فقد عرفهم عموم سكان الجزيرة العربية وفي شرقي الجزيرة، من إقليم عُمان شيخ ضرير ـ آية من آيات الله ـ يقال له: عبدالله بن حميد السالمي، أعلم علماء الجزيرة من مخالف وموافق، بلغت شهرته حد التواتر، وله مؤلفات في: المذهب والنحو، والعروض أسفارا شتى. وله صنو يقال له: الشيخ سعيد بن ناصر الكندي، كان مفتي الإقليم في قصبة

---

(١) رسالة إن لم تعرف الإباضية يا عقبي يا جزائري المؤلف: القطب اطفيش، ج١، ص١٦ نسخة رقمية، المكتبة الشامة الإباضية.

(٢) الذي يظهر لي أن ما ذكره المؤلف من كلام الشيخ محمد عبده، ليس نقلا من كتاب وإنما مشافهة وسماعا؛ للعلاقة الحميمة التي نشأت بين إباضية مصر والشيخ المفكر محمد عبده، حيث أنهم ساندوه في حركته الفكرية الإصلاحية. راجع: كتاب الهدية الأولى الإسلامية للملوك والأمراء، سبق التعريف به.

مسقط (مركز السلطنة) بلغ من الزهد والورع ما جعله يهجر الوظيفة ويلتزم كسر بيته، وهو ثقة في الدين وعلى علم وافر.

وإن لم تعرفوا الإباضية! فقد عرفهم مالك بن أنس[١] (إمام المالكية) إذ قعد عند المنبر في المدينة، والإمام الإباضي أبو حمزة الشاري ﵁[٢] يخطب في الناس، واستمع مالك الخطبة وحفظها، وقال: «خطبنا أبو حمزة خطبة شكك فيها المستبصر، وردت المرتاب»[٣].

وإن لم تعرفوا الإباضية! فلهم إمام عصري ديني مرجع المشارق والمغارب الأستاذ الولي الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، الذي أربت مؤلفاته على المئة كتاب في العلوم الدينية، ورد الشبهات وحل المعضلات، وتفسير كتاب الله، وشرح كتاب النيل في تسعة أسفار ضخام، وهو الذي عرفه أمير المؤمنين الخاقان العثماني (عبد الحميد بن عبد المجيد) فأهدى إليه نيشان الافتخار وعرف الإباضية.

وعرف الإباضية جمهورية فرنسا والقوامون بالأمر في إقليم الجزائر وميزاب، من تمثيلهم دين الله تمثلا تحققوا منه صحة ما سمعوه من الإسلام في التواريخ؛ لأن الإسلام فعل المسلمين ولم يروه في غيرهم من أهل الفرق،

---

(١) الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله (٩٣ ـ ١٧٩هـ/٧١٢ ـ ٧٩٥م): إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية. الزركلي: الأعلام، ج ٥، ٢٥٧.

(٢) المختار بن عوف بن يحي بن مازن، أبو حمزة السليمي، المشهور ب ـ أبي حمزة الشاري (ت: ١٣٠هـ/٧٤٨م): قائد شجاع، وخطيب شاعر، عاش في أول القرن الثاني الهجري. راجع: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج ٣، ص ١٧٥.

(٣) راجع: الدرجيني، الطبقات، ج ٢، ص ٧٧، وابن عبدربه الأندلسي، العقد الفريد، ج ٤، = ص ٢٢٨، ورزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: ١٣٤٦هـ)، مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م، ج ٦، ص ٥٠.

ولذلك أهدى رئيس الجمهورية نيشـــان الافتخار أيضًا إلى الإمام المشار إليه. وللإمام صنو في الجبل الغربي التابع لإقليم طرابلس الغرب يقال له: الشيخ عبد الله بن يحيى الباروني يشار إليه بالبنان، إذ كان عمدة الأوان وحسنة الزمان في الجبل المذكور، وله شهرة مبسوطة في عموم الأقاليم المغربية.

[خاتمة]

وإن لم تعرفوا الإباضية! فهم معروفون لعموم المســلمين في المشــارق والمغارب بأئمتهم العشرة، خمسة من العرب، وخمسة من الفرس. أما العرب: فالصديق، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن يحيــى الكندي[١]، والجلندى بن مســعود، وأبو الخطــاب عبد الأعلــى المعافــري[٢]، وأما الفــرس: فالإمام عبد الرحمن بن رستم، وابنه عبد الوهاب[٣]، والإمام أفلح بن عبد الوهاب[٤]،

---

(١) عبد الله بــن يحي بــن عبد الله الكنــدي الحضرمــي؛ أبو يحي المشــهور بـ«طالــب الحق» (ت: ١٣٠هـ/٧٤٨م) إمام الإباضية في اليمن، وقــاض فقيه عاش في آخر القرن الأول، والثلث الأول من القرن الثاني الهجري؛ من حضرموت من بلاد اليمن. راجع: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، قسم المشرق، ج ٢، ص ٣٢٠، والزركلي، كتاب الأعلام، ج ٤، ص ١٤٤.

(٢) هــو عبد الأعلى بن الســمح ابــن عبيــد المعافــري الحميــري اليمنــي (أبو الخطاب) (ت: ١٤٤هـ/٧٦١م) مــن علمــاء اليمن في القــرن الثاني الهجــري، في ســنة ١٤٠هـ انضم أبو الخطاب إلى حملة العلم المغاربة وانتقل معهم إلى المغرب لمواصلة الدعوة هناك، بعد ما أكملوا دراستهم في مدرسة أبو عبيدة، عقدوا له إمامة الظهور في ١٤٠هـ وكان راغبا عنها، استشهد في معركة تاورغا سنة ١٤٤هـ. راجع: مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية، ج ٣، ص ٥٠٥، الشماخي، كتاب السير، ج ٢، ص ٢٤٥. الزركلي: الأعلام، ج ٣، ص ٢٦٩.

(٣) عبد الوهاب بــن عبد الرحمن بن رســتم (حكــم: ١٧١ ـ ٢٠٨هـ/٧٨٧ ـ ٨٢٣م) ثاني الأيمة الرستميين، ومحدث مشهور، تلقى العلم بالقيروان ثم بتهرت عن أبيه عبد الرحمن وغيره من حملة العلم، تضلع بالعلم وتصدر للتدريس بتهرت وجبل نفوســة. راجع: الشماخي، كتاب السير، ج ٣، ص ٩٧٧، ومعجم أعلام الإباضية قسم الغرب، ج ٣، ص ٥٩١.

(٤) أفلح بــن عبد الوهــاب ابــن عبد الرحمــن ابــن رســتم (ت: ٢٥٨هـ/٨٧١م) (حكــم بيــن: ٢٠٨ ـ ٢٥٨هـ/٨٢٣ ـ ٨٧١م) ثالــث الأيمة الرســتميين، تلقى العلم بتهــرت عن أبيه =

والإمام محمد بن أفلح[١]، والإمام يوسف بن محمد[٢] رضي الله عنهم أجمعين. وكلهم يجلدون ويقطعون، ويرجمون ويقيمون زواجر الدين علنا.

وللإباضية في عصرنا هذا سلطانان: السلطان فيصل بن تركي[٣] (سلطان مسقط وعُمان) والسلطان علي بن حمود[٤] (سلطان زنجبار)، ولهم إمام عام وهو: الخاقان العثماني، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣]، ولا حول ولا قوة إلا بالله، [و]لا ملجأ من الله إلا إليه، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

خدمة راجي عفو الكريم:

قاسم بن سعيد بن قاسم الشماخي العامري

حرر في ٢٢ القعدة سنة ١٣٢٧هـ بمنزل الدفراوي بالصليبة

= عبدالوهاب، كان عالما وفقيها وشاعرا، حكم تهرت بعد موت أبيه. راجع: الشماخي، م.س، ج ٣، ص٨٩٢، والمعجم نفس المصدر، ج ٢، ص ١٢٠.

(١) محمد بن أفلح بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم (أبو اليقظان) (حكم: ٢٦١ ـ ٢٨١هـ/٨٧٤ ـ ٨٩٤) خامس الأيمة الرستميين، وواسطة العقد عددا، ولد بتيهرت ونشأ بها. تلقى العلم عن أبيه أفلح، وجدّه عبدالوهاب، ابتلي بالإمامة في ظروف صعبة جدا، إذ ترك له أخوه أبو بكر الأمة متناحرة، بعد أن عصفت بها فتنة ابن عرفة، لذلك لم تستقر له الإمامة إلا سبع سنين. راجع: المعجم، م.س ج ٤، ص ٧٥٢.

(٢) يوسف بن محمد أبي اليقظان بن أفلح (أبو حاتم) (حكم: ٢٨١ ـ ٢٩٤هـ/٨٩٤ ـ ٩٠٦م) سادس الأيمة الرستميين، تولى الإمامة بعد وفاة والده أبي اليقظان، وكان يعين والده في أمور ولايته فعرف الناس قدرته وكفاءته، دام في ملكه أربعة عشر عاما، وقيل: اثنا عشر عاما. راجع: معجم الأعلام، م.س، ج ٤، ١٠٢٨.

(٣) سبق التعريف به، ص ٢٥.

(٤) علي بن حمود بن محمد بن سعيد بن سلطان البوسعيدي (١٢٩٨ ـ ١٣٣٦هـ/١٨٨٠ ـ ١٩١٨م): من سلاطين زنجبار، وليها بعد وفاة أبيه، سنة ١٣١٦هـ ـ وزمام أمره في يد الإنجليز، بحجة أنه لم يبلغ الحلم، وفي سنة ١٣٢٩هـ ـ استقال أو خلع عن الحكم. راجع: الزركلي: الأعلام، ج ٤، ص ٢٨٣.

[تقريظ الرسالة]

وعند تمام طبعها علق عليها فورا: حضرة الفاضل الأديب السيد أبي العزم محمد الحسن الحموي[1] هذه الأبيات فقال أثابه الله:

يا أيهـا العلماء أعـلام الورى	هـذه حقائـق أم أباطيل ترى؟
قوموا بتشييد الحقائق واخدموا	ديـن الإله وقوضـوا ما يفترى
هذي رسـالتهم إليكـم أقبلت	وبهـا أدلتهـم تجلـت للورى
هاتوا لنا برهانكـم عن نقضها	أو دونوهـا عندكـم دون امترا
إن كان ما فيهـا صحيحا نافعا	أبدوا لنا استحسانكم حتى نرى
أو كان ما فيهـا مضرا فاسـدا	ردوا عليهـا وأظهروا ما أضمرا
إنـي أروم مـن الأفاضل نفحة	وبها نسـود سـيادة لن تنكرا
أنا بانتظار جواب أرباب الهدى	فينعمـوا بجوابهـم حتى أرى
والله يرشـدنا إلى طرق الهدى	حتى على دين حنيف تحشـرا

❁ ❁ ❁

---

(١) محمد بن الحسـن بن أحمد بن محمد السـمان، أبو العزم، جمال الدين الحسيني الحنفي الحموي (١٢٩٤ ـ ١٣٥٤هـ/١٨٧٧ ـ ١٩٥٣م): باحث شاعر أديب، من أهل حماة تعلم بالأزهر.. راجع: الزركلي: الأعلام، ج٦، ص٩٥.

خاتمة البحث

الحمد لله على نعمائه، والشكر له على فضله وآلائه؛ على أن وفقني لاختيار البحث هذا ورزقني تمامه.

وفي خاتمته أقر أني ما وفيت الموضوع حقه، على أمل إخراجه وطباعته ـ بإذن الله تعالى ـ بعد مراجعته وتنقيحه، وإضافة ما يلزم؛ ليكون بين يدي القاري الكريم وفي سجل المكتبات مقبولا نافعا يضيف فائدة في سجل المعرفة والتحقيق.

ومما استفدته من خلال هذه التجربة الرائعة، والخوض في غمار ميدان التحقيق؛ أن التحقيق يحتاج إلى صبر ومصابرة، فلا بد من التحمل والمواظبة، واتخاذ قرين عارف مجرب يُبصر الطريق، ويوجه المسير، يصحح الأخطاء ويكمل الناقص. وهذا وفقت فيه والحمد لله.

كما لا بد من التريث وتكرار القراءة والاطلاع، قبل الحكم وتوثيق المعلومة وترقينها؛ لأن الكلمات تتشابه، والحروف تتقارب، والمعاني تتشارك، فإن لم يُتَثَبَتْ قد يختلف المعنى، وتتغير بنية الجملة، وينحرف نص الكاتب عن مراده، وهذا خطأ جلل وزلة لا تغتفر.

كما أن الأخذ بتنوع وسائل اكتساب المعلومة، عامل مهم في تنقيتها وتوثيقها والتأكد منها، فلا بد للمحقق أن تكون لديه ملكة وقدرة في استخدام

الحاسب الألي واســتغلال خدماته؛ ســواء كانت في البحث، أو الكتابة، أو البرامج المصاحبة له مثل: الانترنت، والمكتبات الالكترونية، والبحث العلمي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التقنية الحديثة المعاصرة سَهَلّت كثيرا للباحث، وقطعت شوطا لا يستهان به في عالم العلم والمعرفة، ولكن! هذا لا يُغني عن الكتاب والمكتبــات، والرجوع إلى الكتب منبع النــص وأصله، وتوثيقه من مرجعه ومصدره، إلا في الحالات النادرة والاضطرار الشديد لذلك.

❁ ❁ ❁

نتائج البحث

ـ إن كتاب الهدية الإسلامية الأولى، من تأليف الشيخ مصطفى إسماعيل وحده، وليس كما أُثبت في كتاب معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب) أنه اشتركا في تأليفه هو والشيخ قاسم بن سعيد الشماخي صاحب الرسالة.

ـ جاء في معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب) في الجزء الرابع ترجمة الشيخ مصطفى «ونشرا معا بعض المجلات الإسلامية» والصحيح مجلة واحدة فقط مجلة نبراس المشارقة والمغاربة.

ـ إن الشيخ الشماخي اعتمد كثيرا في نقله على كتاب طبقات المشايخ بالمغرب لأبي العباس الدرجيني، وكتاب السير للبدر الشماخي.

❁ ❁ ❁

توصيات البحث

- إن الاختلاف بين المذاهب الإسلامية، لا يفسد للود قضية، فما يجمعنا ويوحدنا أكثر بكثير مما يفرقنا ويمزق صفنا.

- إن الحوار والاستماع للآخر، واحترام اختلاف وجهات النظر؛ يفسح المجال لأفراد الأمة أن يعذر بعضهم بعضا.

- فتح قنوات التواصل، وفهم ما عند الطرف الآخر، أسلوب أمرنا به الدين الحنيف؛ لأنه يحقق مقصدا ويبني مصلحة.

- البعد عن كل ما يعكر صفو الود بين أفراد الأمة؛ كالتنابز بالألقاب، والتراشق بالتهم، والتكفير والتبديع من غير دليل ولا برهان.

- الأخذ بيد كل من تسول له نفسه في زرع الفتنة ونشر التهم الكاذبة، وخاصة التي يُزعم أنها أحاديث وآثار صحيحة عن النبي ﷺ.

- الدليل الصحيح الثابت، والحجة الصادقة التي لا يختلف فيها اثنان، هي سبيل علمي صريح في المناظرات واثبات الحق وكشف الحقيقة.

- التأدب بآداب الحوار، والتخلق بأخلاق النقاش والردود؛ يذكي المحبة، ويشعل مصباح المودة، يقرب بين القلوب، ويدفع أسباب النفرة والشقاق.

- ضبط النفس وكضم الغيظ، والشعور بمشاعر الأخوة والدين، وجعل الإسلام نصب العين، طريقا لا بد منه للأمة الواحدة.

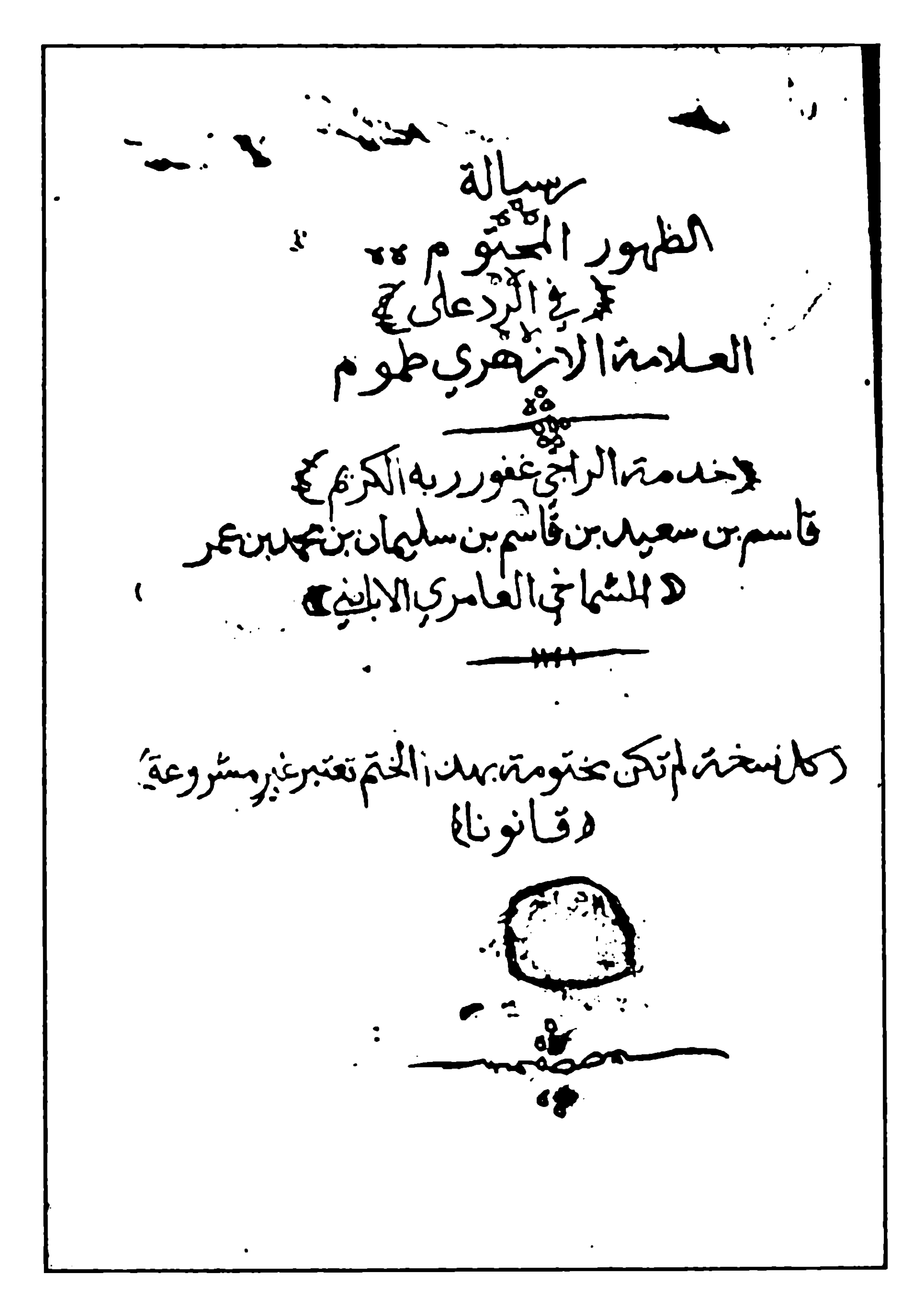
ـ التعايش بين المذاهب والفرق الإسلامية، في الدولة الوحدة وتحت ضل حكومة موحدة أمرا لا بد منه؛ حتى تحقن الدمـــاء، وتحفظ الأموال، وتصان الأعراض.

ـ ردم الهوة ونســيان الخلاف أمر نســعى إليه، لتتوحد الأمة وتكون أمة واحدة كالجسد الواحد لبعضها، وكتلة متحدة ضد عدوها.

/والله تعالى ولي التوفيق والهادي إلى سواء الطريق/

❁ ❁ ❁

ملاحق البحث



رسالة
الظهور المحتوم
في الرد على
العلامة الازهري طموم

لخدمة الراجي غفور ربه الكريم
قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان بن محمد بن عمر
الشماخي العامري الابلي

كل نسخة لم تكن مختومة بهذا الختم تعتبر غير مشروعة
قانونا

ملحق رقم (١)

نسخة الورقة الأولى/ من مخطوط رسالة الظهور المحتوم في الرد على العلامة الأزهري طَمُّوم الذي استلمته من مكتبة السيفين بنزوى واستأنست به في التحقيق.

٦

الاديب السيد ابي العزم محمد الحسن الحمري هذه الابيات

فقال اثابه الله

يا أيها العلماء اعلام الورى ❊ هذي حقائق أم أباطيل ترى

قوموا بتشييد الحقائق واخذلوا ❊ دين الاله ودحضوا ما يفترى

هذي رسالتهم اليكم اقبلت ❊ وبها أدلتهم تجلت للورى

هاتوا البراهين عن نقضها ❊ أو دونوها عندكم دون امترى

ان كان ما فيها صحيحا نافعا ❊ أبدوا لنا استحسانكم حتى نرى

أو كان ما فيها مضرا فاسدا ❊ ردوا عليها واظهروا ما أضمرا

اني اروم من الافاضل نفحة ❊ وبها نسود سيادة لن تنكرا

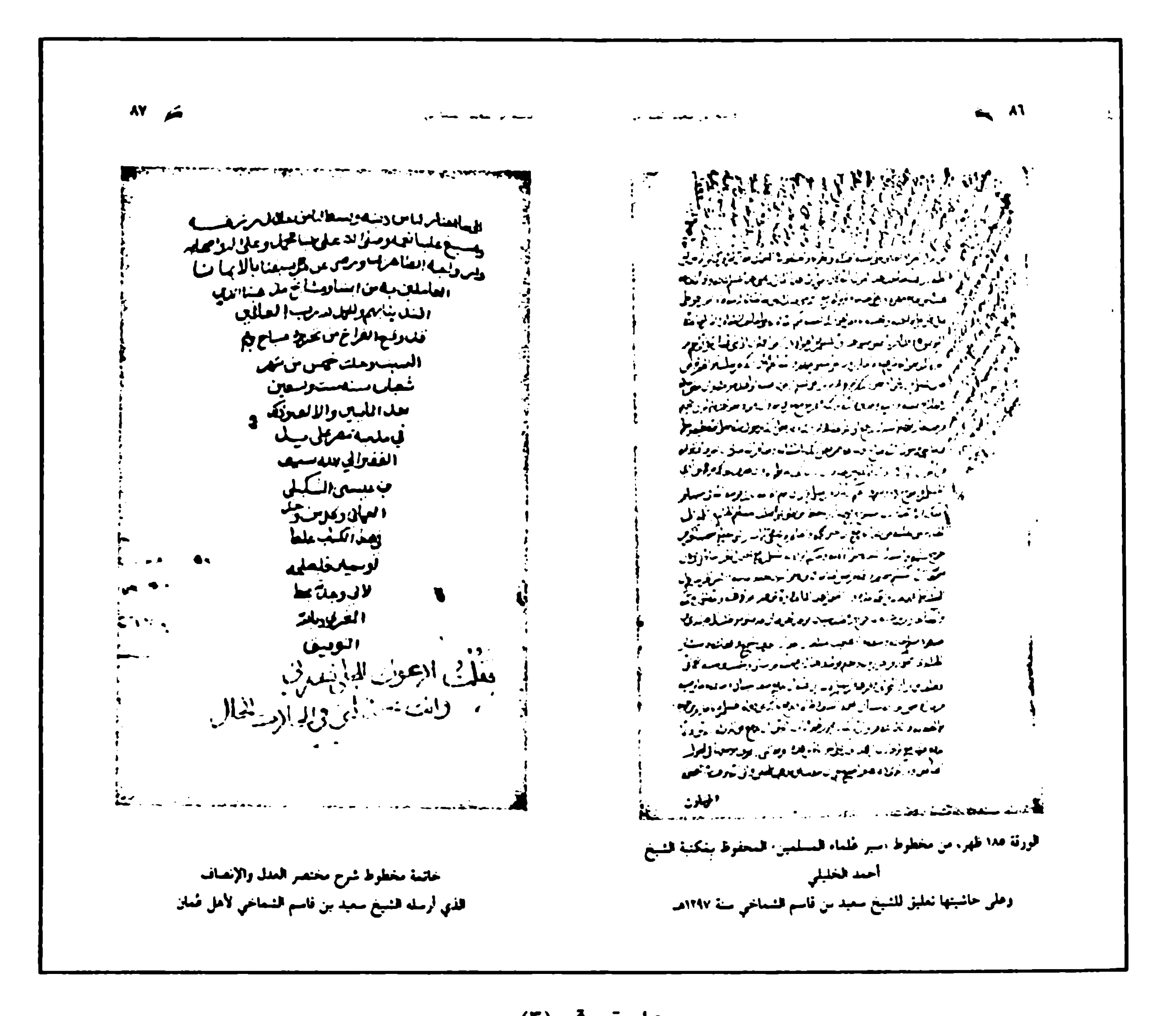
انا بانتظار جواب ارباب الهدى ❊ فلينعموا بجوابهم حتى ارى

والله يرشدنا الى طرق الهدى ❊ حتى على دين حنيف نحشرا

تمت بالله التوفيق بيد احقر العباد الحقير الى مولاه الكريم محمد بن سليم بن سعيد الشنوطي البهلولي القلهاتي العماني بيده ثم تحرير هذا الرد يوم ٢٣ ربيع الاول سنة ١٣٢٨ نسختها للشيخ الاجل محمد بن عبيد بن مسلم السليمي السمائلي

ملحق رقم (٢)

نسخة الورقة الأخيرة/ من رسالة الظهور المحتوم، ويظهر عليها اسم ناسخ المخطوط بيده سعيد بن محمد بن سليم بن سعيد الشنوطي البهلوي القلهاتي.

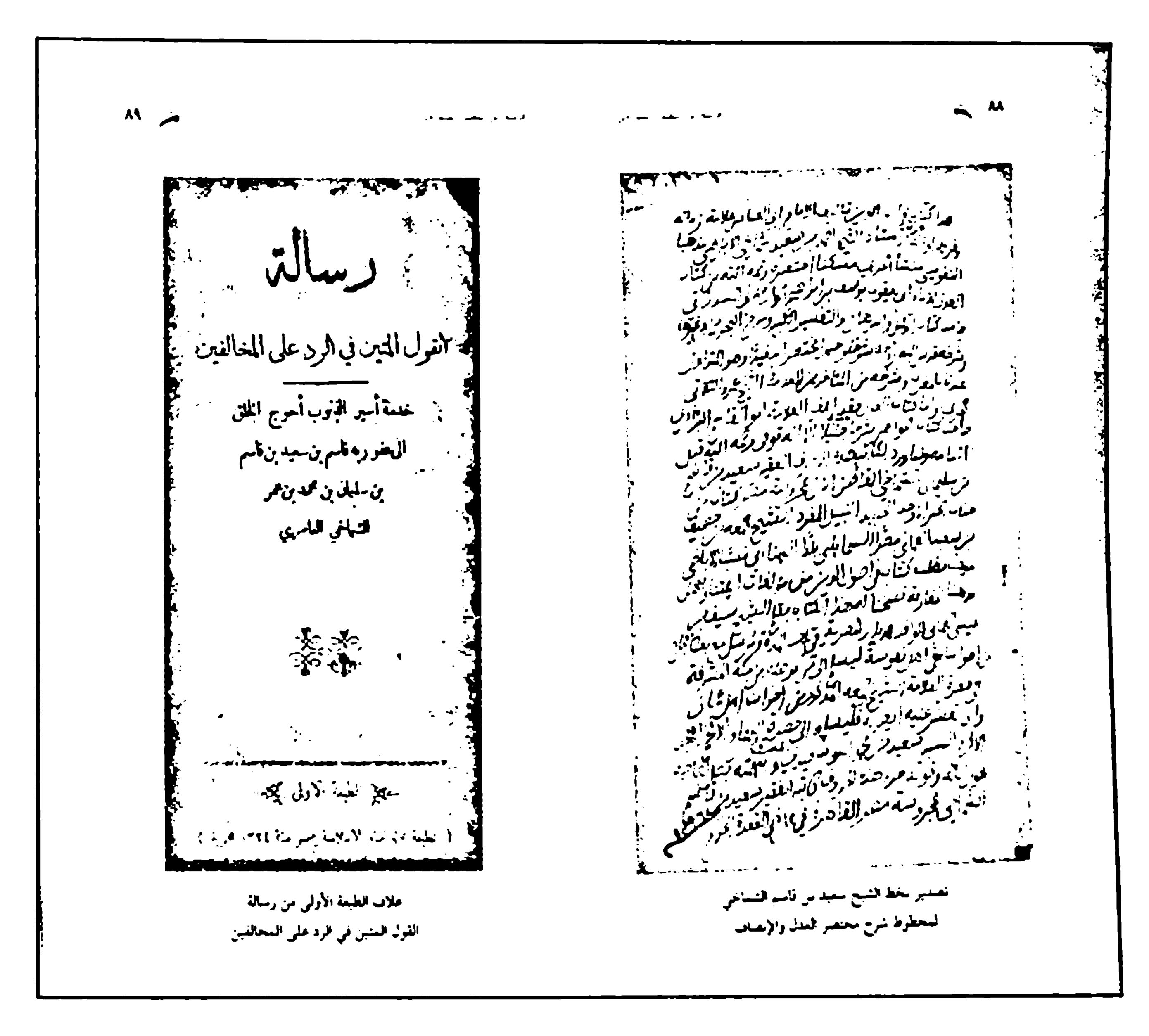


الورقة ١٨٥ ظهر، من مخطوط «سير علماء المسلمين» المحفوظ بمكتبة الشيخ أحمد الخليلي
وعلى حاشيتها تعليق للشيخ سعيد بن قاسم الشماخي سنة ١٢٩٧هـ

خاتمة مخطوط شرح مختصر العدل والإنصاف
الذي أرسله الشيخ سعيد بن قاسم الشماخي لأهل عُمان

ملحق رقم (٣)

مصدرهما من كتاب قاسم بن سعيد الشماخي رائد الصحافة الإباضية سلطان بن مبارك الشيباني، وفيهما التعليق.


رسالة

القول المتين في الرد على المخالفين

خدمة أسير الذنوب أحوج الخلق

المغفور له قاسم بن سعيد بن قاسم

بن سليمان بن محمد بن عمر

الشماخي العامري

الطبعة الأولى

تصوير خط الشيخ سعيد بن قاسم الشماخي لمخطوط شرح مختصر العدل والإنصاف

غلاف الطبعة الأولى من رسالة القول المتين في الرد على المخالفين

ملحق رقم (٤)

المصدر السابق مع التعليق.



٩٠ هـ

متن

الجامع الصحيح

مسند الربيع بن حبيب بن عمرو

﴿الأزدي البصري أحد أفراد التابعين﴾

(من علماء آخر قرن البعثة)

على ترتيب الشيخ المحقق صاحب التفسير الكبير والعدل

والانصاف . والدليل والبرهان . أبي يعقوب

يوسف بن ابراهيم الورجلاني رضوان

الله عليهما

(طبع بخدمة السيد قاسم بن سعيد الشماخي بمصر)

بإذن حجة الاسلام تخرج هذا الكنز الثمين الى حيز

الظهور ومصححه وشارحه العلامة شيخنا عبد الله بن حميد

السالمي مرجع الدين بجهة الشرقي اقليم عمان

كافأه الله على جهاده المبرور وأذاع فضله المشكور

(طبع بمطبعة النجاح بباب الخلق بمصر سنة ١٣٢٨ هـ)

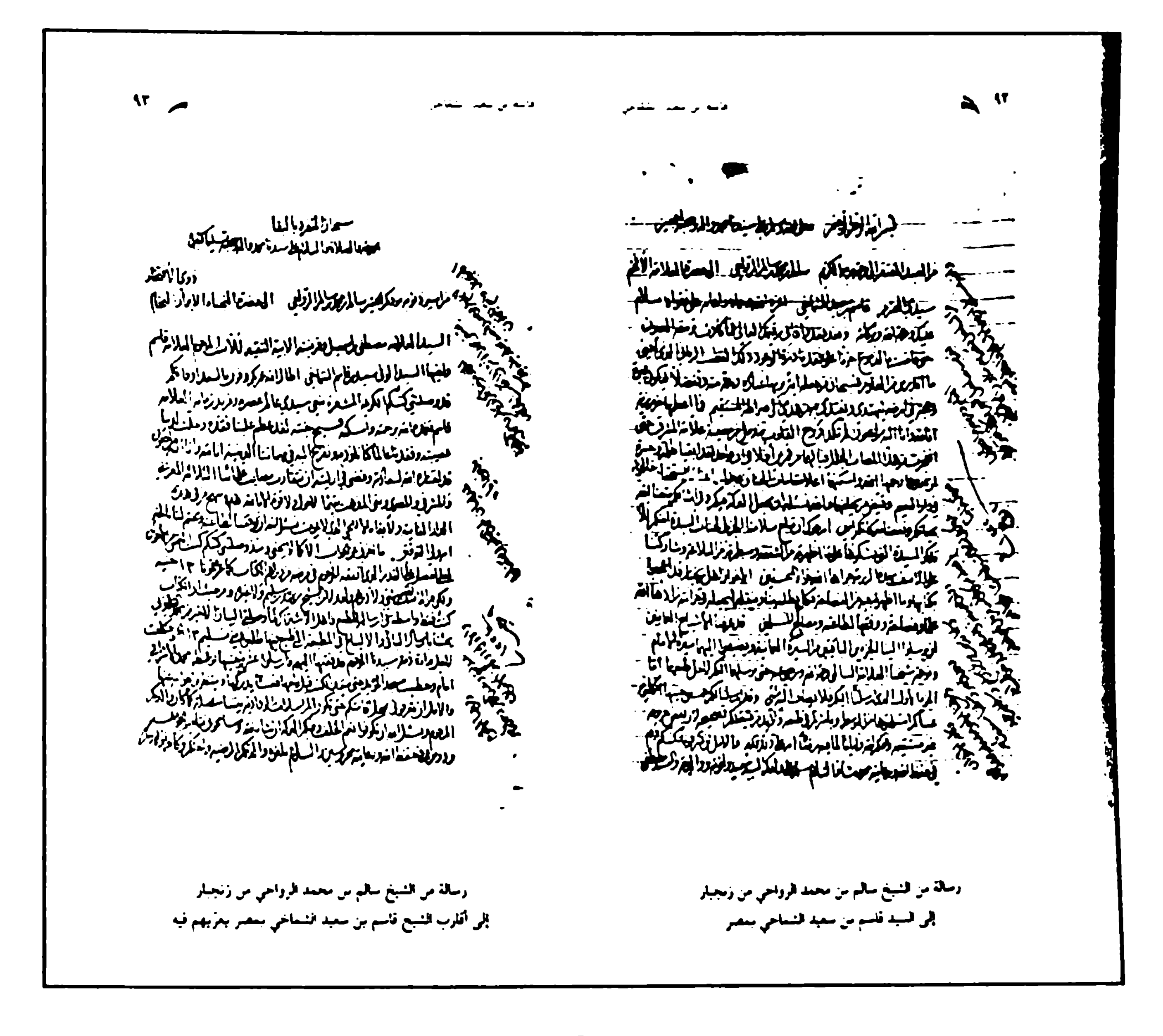
غلاف الطبعة الأولى من كتاب الجامع الصحيح
بتصحيح الشيخ السالمي وعناية السيد قاسم بن سعيد الشماخي

٩١ هـ

رسالة من الشيخين نور الدين السالمي وعيسى بن صالح الحارثي من عُمان
إلى السيد قاسم بن سعيد الشماخي بمصر

ملحق رقم (٥)

المصدر السابق مع التعليق.



ملحق رقم (٦)

المصدر السابق مع التعليق.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
حمداً وصلاة وسلاماً

هذا نص جواب من بعض افاضل مصر

من عبد الله سعيد ابن قاسم الشماخي العامري الحنيفي دينا ومذهبا
الاباضي تمييزاً المقيم القاهرة بالعباسية شارع كمال [illegible]
الى السيد العلامة العامل الاجل شيخنا العفيف الشيخ ابراهيم
بن بكير اسلمه الله تعالى ...

ان منا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته وديمومة
صلاته. اما بعد فشكراً لذي الجلال والاكرام على ما انعم وتكرم من نعمة
الايمان والعافية واليقين. فسلام انعرف اليكم من طريق
العصبيتين الدينية المذهبية والجنسية العربية واستعيد صلة
التواصل التي كان عليه السلف الصالح عليهم رحمة الله ورضوانه
وقد كنا معشر الاباضية الى عهد قريب مثالاً من امثلة العقيدة
الولوع العقوبة في جمع رابطتنا وتركيز اتحادنا وتضامننا وانا كذلك
ان شاء الله تعالى نؤيد دينه ونعلي كلمته بحسن [illegible]
المعونة والتوفيق ...

وقد من الله علينا بوجود اهل العلم الاجلاء. الذين قد [illegible]
قبحهم مفتريات الامريكيين وتقطع على المتخرصين نياط قلوبهم
فهكذا بانه لا نعمل لنشر دين الحق وتثبيت قواعد العلم
الصحيح في قلوب الضعفاء. ثم لا نطبع كتب الخ. ونت[illegible] فينتفع
الناس من معارفنا وعلومنا وتستفيد من بالتوسع في الاطلاع
على اراء ائمتنا وعلمائنا والتكاتف ثواب الله يعقد العمل
النافع مع ان هنالك كسب دنيوي واخروي اما وقد [illegible]

(ملتفت)

ملحق رقم (٧)

صورة الورقة الأولى لمخطوط نص جواب من بعض أفاضل مصر

من عبد الله سعيد بن قاسم الشماخي

بمشيئة الله تعالى وتوفيقه ومؤازرة السادات الإباضية على إقامة
(دار الطباعة) الإباضية بمصر القاهرة يختص ريعها للإنفاق
على طلبة العلم الإباضيين بنسبة الربع الذي تنتجه دار الطباعة
وكما أتمنى أن نشاهد فريقا من الطلبة كلما تم تخرجه للعمل والانتفاع
به أرجعناه إلى بلاده واستبدلناه بغيره عدا ذلك
لتسهيل أمر الحج لإخواننا المشارقة والمغاربة فيعودون إلى مصر
قبل أيام الموسم متمكنون بها ما شاء الله لهم فيرون حركة
العمران من متاجر ومصانع ويتنقلون فيها ليلا [illegible] عند عودتهم
ومع هذا التزاور من جليل الفوائد ما لا يخفى عليكم.
وكما العلوم التي تتعلمها الطلبة فهي عقد العلوم الدينية علوم
اللغة العربية وفروعها من صرف ونحو وبلاغة وبيان وبديع
والعلوم الصناعية والهندسة المعمارية والزراعية والتجارية وما
يتعلق بحركة الأسواق الخ.
وقد استخرت الله تعالى على القيام برحلة أزور فيها أقاليم الإباضية
وقد كتبت أستنهض هممكم لتنفيذ هذه المرحلة والمبادرة
لتحقيق هذه الأمنية التي أرجو الله تعالى أن يكون فيها الخير
لنا. وإني لأقترح عليكم تشكيل لجنة لدى هذا المشروع وإفادة
عن آرائكم مع العلم أن نشاطا لهذا المشروع النافع إنما هو
بجعل مصر القاهرة مركز التقاء للإخوان في الله الإباضيين من جميع
سائر الأقطار ولأنها مركز صلات العالم ببعضه وأهم بقعة
يرجع للإسلام من حيث مركزها الجغرافي والعلمي وهذا فإن القوم
قائمون بحركة عامة دينية الغاية منها ضم المذاهب الأربعة
مذهبا مع أن لنا منه أنصارا من علماء القوم بمصر ما يساعدنا
على نشر المذهب الحق لولا تعذر وجود المادة ودار الطباعة

هذا هو مشروعي أعرضه عليكم مصداقا لقوله تعالى (وشاورهم
في الأمر) الآية وتمت إن شاء الله إن تعاونتم على تنفيذ
هذا المشروع الذي تعم فائدته إن شاء الله وإني في انتظار الرد
مكاتبتكم ولكني أردت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وإليه أنيب وسلامنا وتحياتنا والطلبة يحييكم سيما الشيخ
الحاج عمر والشيخ حمو والشيخ صالح بن علي بن داود وصلى الله وسلم
وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

[illegible]

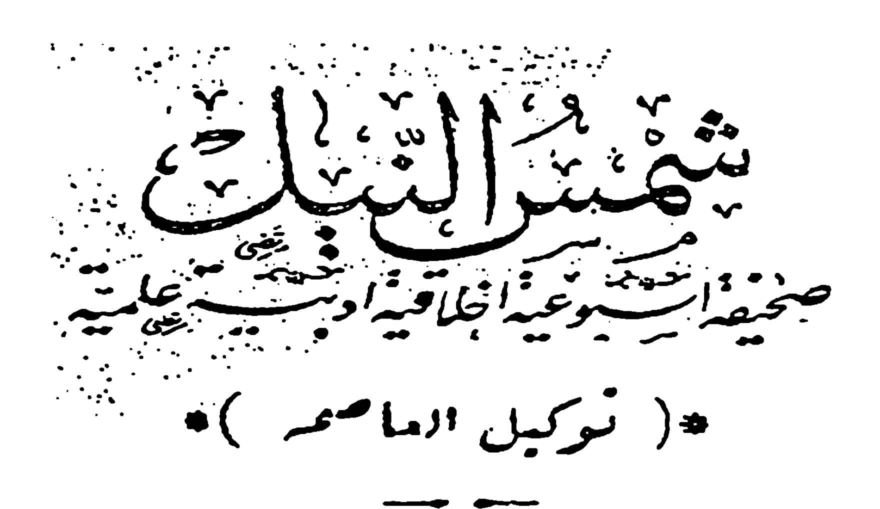
نقل به أواخر ذو القعدة [illegible] الموافق ١٥ أوت سنة [illegible]

ملحق رقم (٨)

الورقة الثانية من نص الجواب نقل في أواخر ذي القعدة ١٣٤٨هـ / ١٥ أوت ١٩٢٧م

مصدر الرسالة من كتاب الوقف الجربي، د/ أحمد مهني مصلح

نموذج من جريدة الأسد الإسلامي



لصاحبها سعيد بن قاسم الشماخي

ملحق رقم (٩)

نموذج لجريدتي الأسد الإسلام وشمس النيل

مصدرهما من كتاب الوقف الجربي، د/ أحمد مهني مصلح



نبراس المشارق والمغاربة

جريدة دينية أدبية سياسية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم (١٠)

نموذج لجريدة نبراس المشارقة والمغاربة لصاحبيها السيد قاسم بن سعيد الشماخي العامري والسيد مصطفى بن إسماعيل الفارضي مصدرها من كتاب نبراس المشارقة والمغاربة سلطان الشهيمي

كتاب

الهدية الاولى الاسلامية

للملوك والامراء

في

الداء والدواء

تأليف السيد مصطفى بن اسماعيل المصري مولداً الاباضي مذهباً

تطلب الهدية من مهديها بمطبعة الجن علي منزل نمرة ٢٠

أمام نظارة الحلمية بالقاهره

متى علم القارئ سر الخدمة العامة لمصلحة المسلمين وجب عليه

الاشتراك فيها بتقدير قيمة النسخة على نسبة هذا العلم

يعني نريد تعميم هذه الهدية لجميع المسلمين

لا ربح الله من اقتنى هذه الهدية عارية عن هذا الختم

طبع بالمطبعة البارونية بالجودرية بمصر

ملحق رقم (١١)

نسخة من الورقة الأولى لكتاب الهدية الأولى الإسلامية

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ ابن الأثيرمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، (ت: ٦٠٦هـ)، جامع الرسول في أحاديث الرسول، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، دار البيان، ط١، (١٣٨٩ ـ ١٣٩٢هـ/١٩٦٩ ـ ١٩٧٢م).

٢ ـ ابن الجوزي الإمام العالم أبي الفرج عبدالرحمن بن علي، كتاب الأذكياء، دراسة وتحقيق: محمد عبدالرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٣ ـ ابن الصغير ق: ٣هـ، أخبار الأئمة الرستميين، ت: د. محمد ناصر، و أ. إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٤ ـ ابن حبيب، عبدالملك بن حبيب السلمي، تفسير غريب الموطأ، تح: ـ العثيمين عبدالرحمن بن سليمان، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، مكتبة العبيكان، د.ت، د.ط

٥ ـ ابن حجر، تقريب التهذيب، حرف الجيم، دار الرشيد، سوريا ـ حلب، ط٤، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٦ ـ ابن حزم الإمام الفقيه أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي: ٣٨٤ ـ ٤٥٦هـ، التلخيص لوجوه التخليص، مركز البحوث الإسلامية، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

٧ ـ ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٨ ـ أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث ـ القاهرة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٩ ـ أبو القاسم الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد ٢٦٠ ـ ٣٦٠هـ، المعجم الكبير، دار إحياء التراث، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٠ ـ أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، الدليل والبرهان، وزارة التراث، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١١ ـ أحمد بن حنبل ٢٤١هـ، مسند الامام أحمد بن حنبل، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١٢ ـ أطفيش، رسالة إن لم تعرف الإباضية يا عقبي يا جزائري، نسخة رقمية، المكتبة الشامة الإباضية.

١٣ ـ أطفيش، شرح كتاب النيل وشفاء العليل، ط٢، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، مكتبة الإرشاد ـ جدة.

١٤ ـ الأصفهاني أبو فرج، كتاب الأغاني، دار الفكر، بيروت، ط٢، د.ت.

١٥ ـ الأغبري إسماعيل بن صالح، الإباضية بين حراسة الدين وسياسة الدنيا، وزارة الأوقاف، سلطنة عُمان، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ١١٠

١٦ ـ الألباني، أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري (ت: ١٤٢٠هـ)، مختصر صحيح الامام البخاري، مكتب المعارف ـ الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١٧ ـ الألوسي أبو البركات نعمان بن محمود بن عبدالله خير الدين، ت: ١٣١٧هـ، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، مطبعة المدني، ط١، ١٤٠هـ/١٩٨١م.

١٨ ـ الأندلسي ابن عبدربه، كتاب العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، د.ط، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

١٩ ـ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ت: ٢٥٦هـ، صحيح البخاري، دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

٢٠ ـ البخاري، التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، د.ط، د.ت.

٢١ ـ البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) الفرق بين الفِرق، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٢ ـ برهان الدين إبراهيم بن عمر الباقي، النكت الوافية بما في شرح الألفية، تح: ماهر ياسين، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٢٣ ـ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، ت: ٢٧٩هـ، دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.

٢٤ ـ الجيطالي الإمام أبو طاهر إسماعيل بن موسى، قواعد الإسلام، تح: بشير بن موسى الحاج موسى، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م المطبعة العربية/ غرداية ـ الجزائر.

٢٥ ـ الحموي شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ) معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٦ ـ الحميري العلامة القاضي نشوان بن سعيد، ت: ٥٧٣هـ/١١٧٨م، شمس العلوم، ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٢٧ ـ الخليلي سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد، رسالة أمة الإسلام إلى أين مسيرا ومصيرا. منشورات موقع بصيرة، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م

٢٨ ـ الخليلي سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد، شرح منظومة غاية المراد في نظم الاعتقاد، للإمام نور الدين السالمي، مكتبة الجيل الواعد، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص١٠٦.

٢٩ ـ الخليلي سماحة الشيخ رسالة إلى الشعب العُماني في الحفاظ على وحدته مكتبة الضامري، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٣٠ ـ الدّرجيْنيّ الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد (ت:~ ٦٧٠هـ) كتاب طبقات المشائخ بالمغرب، تح: إبراهيم طَلّاي، د.ط، د.ت.

٣١ ـ الدهلوي الشاه ولي الله، عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد، لنفس المؤلف، المطبعة السلفية ـ مصر، د٠

٣٢ ـ الديار بكري الإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن،، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، مؤسسة شعبان ـ بيروت، د.ط، د.ت.

٣٣ ـ الذهبي الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٤ ـ الذهبي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، دولة الإسلام، دار صادر بيروت، د.ط، د.ت.

٣٥ ـ الرومي محمد عبد العظيم المكي، القول السديد،، دار الدعوة ـ الكويت، ط١، ١٩٨٨م، تح: مهلهل الياسين وعدنان سالم الرومي.

٣٦ ـ الزركلي خير الدين، الأعلام ج ٣، ص١١٩، دار العلم للملايين. د.ط، د.ت.

٣٧ ـ السالمي أبو محمد عبد الله بن حميد، بهجة الأنوار، شرح أنوار العقول في التوحيد، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، مكتبة الاستقامة.

٣٨ ـ السالمي الإمام نور الدين عبد الله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، الناشر: زاهر وزهير أبناء سعود بن حمد، المطبعة الذهبية.

٣٩ ـ السالمي الشيخ العلامة نور الدين عبد الله بن حميد، جوهر النظام في علمي الأديان والأحكام، مكتبة الاستقامة مسقط، د.ط، د.ت.

٤٠ ـ السجستاني سليمان بن الأشعث، ت: ٢٧٥هـ، سنن أبي داود، دار ابن حزم، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م

٤١ ـ السخاوي شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت: ٩٠٢هـ): المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة، دار الكتاب العربي ـ بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

٤٢ ـ السرخسي شيخ الإسلام أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل الحنفي ت: ٤٩٠هـ، المبسوط، تح: محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٤٣ ـ السيفي منير بن محمد، المطبعة السلطانية في زنجبار، بحث مقدم لمسابقة ابن عمير للبحث العلمي، عام ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، معهد العلوم الشرعية.

٤٤ ـ السيوطي الإمام الحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ) جمع الجوامع، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠م.

٤٥ ـ الشاه ولي الله الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين، ت: ١١٧٦هـ الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، دار النفائس ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٤٦ ـ الشبكة العالمية www.wakra.net/ibn-shahna.htm.

٤٧ ـ الشعراني الإمام عبد الوهاب (ت: ٩٧٣هـ)، كتاب الميزان، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٤٨ ـ الشقصي خميس بن سعيد، (ت:~ ١٠٧٠هـ) منهج الطالبين وبلاغ الراغبين. مكتبة مسقط، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٤٩ ـ الشماخي أبو العباس أحمد بن أبي عثمان سعيد بن عبد الواحد الشماخي، كتاب السير، دراسة وتحقيق/ د. محمد حسن، دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٩م.

٥٠ ـ الشماخي قاسم بن سعيد بن قاسم بن سليمان بن محمد بن عمر العامري، القول المتين ط ٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، مكتبة الضامري، السيب، سلطنة عُمان.

٥١ ـ الشهرستاني أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، دار الفكر، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٥٢ ـ الشيباني سلطان بن مبارك، في موكب الإصلاح صفحات من التواصل بين أعلام الإباضية والسيد محمد رشيد رضا من خلال مجلة المنار في فترة صدورها بين سنتي ١٣١٥ ـ ١٣٥٤هـ، ذاكرة عُمان، بصيرة ط ١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

٥٣ ـ الشيباني سلطان بن مبارك، قاسم بن سعيد الشماخي رائد الصحافة الإباضية، موقع بصيرة، ط ١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٥٤ ـ الشيباني سلطان بن مبارك، قبسات من أنوار البدر الزاهر، مكتبة الأجيال.

٥٥ ـ صلاح الدين الصفدي خليل بن أبيك بن عبد الله (ت: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠م.

٥٦ ـ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد ٢٢٤ ـ ٣١٠هـ، التبصير في معالم الدين، دار العاصمة، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٥٧ ـ العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، ت: ٨٢٥هـ، إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة، مجمع الملك فهد، ط ١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م،

٥٨ ـ الفهري أبو بكر الطرطوشي المالكي محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الأندلسي ت: ٥٢٠هـ، الحوادث والبدع، تح: علي بن حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، ط ٣، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٥٩ ـ القاضي الإيجي، شرح المواقف، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٦٠ ـ القرافي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، ت: ٦٨٤هـ شرح تنقيح الفصول، ط ١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٦١ ـ القرآن الكريم.

٦٢ ـ القرشي أبو الفداء ابن كثير إسماعيل (ت: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، دار الغد الجديد، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٦٣ ـ القزويني أبو عبدالله محمد بن يزيد، ت: ٢٧٣هـ، سنن ابن ماجه، دار ابن حزم، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٦٤ ـ المتقي الهندي علاء الدين علي بن حسام الدين ابن القاضي خان، ت: ٩٧٥هـ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

٦٥ ـ المقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر، ت: ٨٤٥هـ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٦٦ ـ النويري شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب ت: ٧٣٣هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: أ. عماد علي حمزة، دار الكتب العلمية ـ بيروت. د.ط، د.ت.

٦٧ ـ النيسابوري أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، ت: ٢٦١هـ، صحيح مسلم، دار ابن حزم، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م،

٦٨ ـ النيسابوري محمد بن عبدالله في المستدرك على الصحيحين ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٩م، دار الكتب العلمية ـ بيروت، تح: مصطفى عبدالقادر عطاء.

٦٩ ـ الوارجلاني أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، كتاب الدليل والبرهان، تح: سالم بن حمد الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٧٠ ـ الوقف في عُمان بين الحاضر والماضي، مركز الدراسات العُمانية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٠م.

٧١ ـ الوهيبي سعود بن عبدالله، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب ابن عمر الأزدي البصري، ويليه الفهارس، مكتبة مسقط، سلطنة عُمان، ط١(١٤١٥هـ/١٩٩٤م)

٧٢ ـ اليحصبي العلامة القاضي أبو الفضل عياض، كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ، دار صادر، بيروت، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٧٣ ـ اليحصبي القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي، ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الامام مالك، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٧٤ ـ بكير بن سعيد أعوشت، دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، مكتبة الضامري، ط ١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٧٥ ـ خليفات عوض، نشأة الحركة الإباضية، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٧٦ ـ رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: ١٣٤٦هـ)، مجاني الأدب في حدائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م.

٧٧ ـ سلطان بن عبد الله بن سلطان، نبراس المشارقة والمغاربة، جريدة دينية أدبية سياسية، ذاكرة عُمان، جامعة نزوى، ط ١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٧٨ ـ عزالدين بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام مؤسسة الريان، بيروت ـ لبنان، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٧٩ ـ عيسى الحسن، الدولة العثمانية عوامل البناء وأسباب الانهيار، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن عمَّان، ط ١، ٢٠٠٩م..

٨٠ ـ فالح أبي عبد الله عامر عبد الله، معجم ألفاظ العقيدة، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

٨١ ـ كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٨٢ ـ كريم فكري ومحمود عبد الفتاح، حكام الدولة العثمانية وتاريخهم من المهد إلى اللحد، مركز الراية للنشر والإعلام ـ القاهرة، ط ١، ٢٠١٢م.

٨٣ ـ لجنة البحث العلمي، معجم أعلام الإباضية مدخل إلى التاريخ والفكر الإباضي من خلال تراجم لأكثر من ألف علم من أعلام المغرب الإسلامي منذ القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، جمعية التراث، القرارة غرداية، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٨٤ ـ مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)، الموطأ، دار الغد الجديد، القاهرة ط ١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٨٥ ـ مجلة المنار، مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران، لمنشئها محمد رشيد رضا، مصر (١٢٨٥هـ/١٩١٠م).

٨٦ ـ مجموعة من الباحثين، معجم مصطلحات الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط ـ ٢، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٨٧ ـ مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، طبعة منقحة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٨٨ ـ مجيد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ، ١٤١٥م)، معجم القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٨٩ ـ محمد صالح ناصر، منهج الدعوة عند الإباضية، مكتبة الاستقامة، مسقط، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

٩٠ ـ مصطفى إسماعيل، كتاب الهدية الأولى الإسلامية للملوك والأمراء، المطبعة البارونية، طباعة حجرية.

٩١ ـ الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية ـ الكويت، ط ٢، ١٤٢٧هـ.

٩٢ ـ موقع وزارة الأوقاف المصرية http: //www.islamic-council.com.

الفهارس الفنية

١ ـ فهرس الآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار.

٣ ـ فهرس الأعلام والشخصيات.

٤ ـ فهرس الأماكن والبلدان.

٥ ـ فهرس القبائل والطوائف.

٦ ـ فهرس المصطلحات والألفاظ.

٧ ـ فهرس الكتب والمؤلفات.

٨ ـ فهرس الشعر والأمثال.

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾	الإسراء	٣٦	٤١
٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا............	الحجرات	٦	٤١
٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ............	النساء	٩٤	٤١
٤	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾	الأعراف	٤٣	٤٣
٥	﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ.....	آل عمران	١٧٩	٤٤
٦	﴿فَمَالِ هَـؤُلاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾	النساء	٧٨	٤٥
٧	﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾	النساء	١٢٣	٤٥
٨	﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً.....	آل عمران	٨	٤٧
٩	﴿أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾	البقرة	١٤٠	٤٩
١٠	﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ......	يونس	٢٦ ـ ٢٨	٤٩
١١	﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا.	يونس	٧ ـ ٨	٤٩
١٢	﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا.........	الفرقان	٤٣ ـ ٤٤	٥٠

الرقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣	﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾	الأنعام	١٣٢	٥٠
١٤	﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾	النساء	٤٨	٥٠
١٥	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ......	غافر	٤٦	٥١
١٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا............	الأنفال	٢٩	٥١
١٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا..................	التحريم	٨	٥١
١٨	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ..........	الأنعام	١٥٨	٥١
١٩	﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى........	الرعد	١٨	٥٢
٢٠	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ......	البقرة	١٥٥	٥٢
٢١	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ.....	آل عمران	١٠٥	٥٦
٢٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ.......	الأنعام	١٥٩	٥٦
٢٣	﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	فصلت	٤٢	٥٦

الرقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤	﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ...	البقرة	١٣٧	٥٧
٢٥	﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ...	الإسراء	٩٠ ـ ٩٤	٥٨
٢٦	﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا.......	آل عمران	٦١	٥٨
٢٧	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ......	الأنعام	١٥٣	٦١
٢٨	﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا......	الأنفال	٣٨	٦٢
٢٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	التوبة	١١٩	٦٣
٣٠	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ....	آل عمران	٧	٦٤
٣١	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾	العنكبوت	٦٩	٦٤
٣٢	﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ...﴾	هود	١١٨-١١٩	٧٠
٣٣	﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾	سبأ	١٨	٧٨
٣٤	﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾	صٓ	٢٤	٧٨
٣٥	﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾	الإسراء	٨٥	٨٠
٣٦	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ...	التوبة	١٠٠	٨٢

الرقم	الآية	اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٧	﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي.......	الحجرات	٩	٨٣
٣٨	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾	الأحزاب	٤٠	٩٠
٣٩	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ............	الزمر	٦٠	٩٢
٤٠	﴿لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ..........	الأحزاب	٧٣	٩٢
٤١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ......	المائدة	٥٤	٩٦
٤٢	﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾	محمد	٥٤	٩٧
٤٣	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾	الشورى	١١	١٠٢
٤٤	﴿وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا...	النمل	٩٣	١٠٦

✿ ✿ ✿

٢ - فهرس الأحاديث والآثار

✿ ✿ ✿

٣ ـ فهرس الأعلام والشخصيات

٤ ـ فهرس الأماكن والبلدان

❁ ❁ ❁

٥ ـ فهرس القبائل والطوائف

❁ ❁ ❁

٦ ـ فهرس المصطلحات والألفاظ

✿ ✿ ✿

٧ ـ فهرس الكتب والمؤلفات

٨ ـ فهرس الشعر والأمثال

فهرس المحتوى والموضوعات